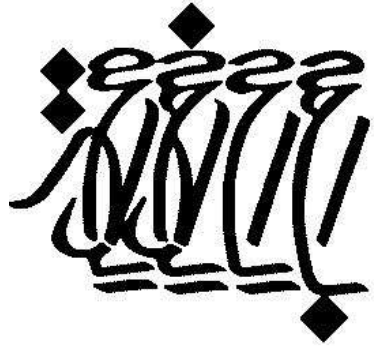

دورية علمية متخصصة متعددة اللغات

PURE LIFE

العدد الخاص بعنوان: ﴿ غدير خم في ميزان البحث والتحقيق ﴾

العدد السادس- السنة الثالثة، ذى‌الحجة ۱۴۳۷/ ۱۳۹۵ش/ ۲۰۱۶م

صاحب الامتياز: (جامعة المصطفى ﷺ العالمية)

جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، عمادة البحث والإنتاج العلمي

المشرف العام: محسن قنبري

رئيس التحرير: عابدين سياحت اسفنديارى

السكرتير العلمي: توفيق أسدوف

المدير التنفيذي: محمدجواد نجفلو

أعضاء هيئة التحرير:

محسن قنبري	مدير جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (قم)
عابدين سياحت اسفنديارى	عميد البحث والإنتاج العلمي في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (قم)
توفيق أسدوف	عضو في اللجان العلمية في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (آذربايجان)
سيد محمد على عون نقوي	عضو في اللجان العلمية في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (الهند)
بيلديز قدري	أستاذ في جامعة آل‌البيت ﷺ (تركيا)
يحيي عبدالحسن الدوخي	عضو في اللجان العلمية في جامعة آل‌البيت ﷺ (العراق)
غلامجابر محمدي	أستاذ في مجتمع الإمام الخمينى ﷺ للتعليم العالي (باكستان)

الدعم الفني: احمد حسين فرجام‌فر

الناشر: جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة

العنوان: قم، شارع ساحلى جنوبى، غربي مصلى القدس، ما بين الزقاقين ۴-۶

ص ب: ۳۷۱۳۹۱۳۵۵۴ **الهاتف / الفكس**: ۳۲۱۱۴۱۷۱- ۳۲۶۱۳۸۷۵

عدد الصفحات: ۱۷۸ص نوع الطبع: إلكتروني

Web: http://journals.miu.ac.ir Email: research@almustafaou.com

موضوع القرار:

حسب القرار المنبثق من الاجتماع الثاني والعشرين لمجلس إدارة
منشورات المصطفى ﷺ (بتاريخ: ١٣٩٢/١٢/١٩)،
لقد تمت المصادقة على إصدار هذه المجلة المصنفة ضمن المنشورات
العلمية المتخصصة، رقم ترخيص ٧٤٣٢٧ الصادر
من الجهاز الشامل لوسائل الإعلام الرسمية
(وزارة الثقافة والأرشاد الإسلامي)
(بتاريخ: ١٣٩٣/١٢/١١)

هذه المجلة متاحة بشكل إلكتروني، ويمكن تحميلها بكامل النص
على العنوان التالية:

http://journals.miu.ac.ir/

شروط كتابة المقال

1) يجب أن يتضمن المقال ما يلي: العنوان، والملخّص، والمفردات الرئيسة، والمقدمة، والعرض، والنتيجة، والمصادر.

2) تخضع المقالات المستلمة للتحكيم العلمى شريطة أن لم تنشر سابقاً، ويتعين على الكاتب التعهد بعدم قيامه بإرسال مقاله إلى مؤسسات أخرى.

3) يتحمل «الكاتب المراسل» (Corresponding Author) مسؤوليّة صحة المعلومات الواردة فى المقال من الناحيتين العلمية والحقوقية.

4) تحتفظ المجلة لنفسها بحق رفض المقالات أو قبولها، كما تتعهد أمانة المجلة بتقديم تقرير عن نتيجة التحكيم العلمى للكاتب المراسل، خلال فترة لا تتجاوز شهر (30 يوماً) على الأكثر.

5) لا يتم القبول النهائى لطبع المقال فى المجلة، إلا بعد موافقة هيئة التحكيم وهيئة التحرير عليه.

6) يجب عدم تجاوز حجم المقال 8 صفحات كحد أدنى، و25 صفحة كحد أقصى، وكل صفحة عبارة عن 250 كلمة.

7) يجب عدم تجاوز ملخص المقال (بالفارسية والإنجليزية والعربية) 250 كلمة على الأكثر.

8) يجوز النقل والاقتباس من المقالات المنشورة الأخرى شرط ذكر المصدر.

9) يستخدم نوع الخط (B-Lotus) وحجم الخط (١٣) فى طباعة المقال بالفارسية، ويستخدم نوع الخط (Taher) وحجم الخط (١٣) فى طباعة المقال بالعربية، ويستخدم نوع الخط (Alvi Nastaleeq) وحجم الخط (١٤) فى طباعة المقال بالأردية. ويستخدم نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (١٣) فى طباعة المقال بالإنجليزية.

10) يتضمن فهرس المصادر المرتبة وفق الحروف الأبجدية ما يلى:

- ✓ فيما يتعلق بالكتاب: لقب واسم الكاتب، تاريخ النشر، عنوان الكتاب (بخط غامق)، اسم المترجم أو المصحح (إن كان)، الطبعة، مكان النشر، اسم الناشر.
- ✓ فيما يتعلق بالمقالة: لقب واسم الكاتب، عنوان المقالة، اسم المترجم (إن كان)، اسم المجلة (بخط غامق)، الدورة، العدد، مجموع صفحات المقالة، تاريخ النشر.

11) تندرج التوثيقات المرجعية فى النص الأصلى على النحو الآتى (اسم المؤلف، تاريخ النشر: الصفحة)؛ مثال: (الطباطبائى، ١٩٧٦: ٨٩).

12) تندرج التوثيقات التوضيحية فى هامش الصفحة نفسها، ككتابة المفردة باللاتينية، وشرح المصطلحات و...غيرها.

13) على كاتب أو كتّاب المقال إرسال أبحاثهم إلى معاونية البحث والإنتاج العلمى فى جامعة المصطفىﷺ المفتوحة عبر هذا العنوان: (***research@almustafaou.com***) مزودة بالمعلومات التالية: الاسم واللقب، والمستوى العلمى، والعنوان، ورقم الجوال، والبريد الإلكترونى.

14) نظراً لتنوع لغات المجلة، يمكن للباحثين الأعزاء إرسال مقالاتهم إلى مكتب المجلة بإحدى اللغات التالية: الفارسية، والعربية، والإنجليزية، والأردية.

15) يتعين على أمانة سر المجلة إرسال نسخة من المجلة الإلكترونية – بعد نشرها – إلى كاتب أو كتّاب المقال عبر البريد الإلكترونى.

فهرس المحتويات (القسم العربي)

كلمة المشرف العام ٨

كلمة رئيس التحرير ٩

قصيدة يائية بمناسبة غدير خم/ حسن عالمي بكتاش ١١

حديث الغدير من منظار القرآن الكريم ١٥

ساجد صباح ميس العسكري، رحمان النواصري

قراءة واعية في حديث الغدير ٤٣

علي فرحان عبدالله الفكيكي، يحيى عبدالحسن الدوخي

البلاغ الأخير في ولاية الأمير ﷺ ٦٧

فاطمة صباح، حسين خانجوس

خصائص القيادة الحقة ٨٣

أحمد صبيح محمد اللامي، السيد حسين العمادي

دور الغدير في توجيه المجتمعات البشرية ٩٥

هلال‌بن حسن‌بن علي اللواتي، السيد حسن إماميان

(بخش فارسی)

سخن مدیر مسئول ۱۲۲

سخن سردبیر ۱۲۳

مسئله انتصابی بودن مقام امامت ۱۲۵

توفیق اسداف

(اردو حصہ)

مدیر اعلیٰ کے چند بول ۱۵۸

مدیر کے چند بول ۱۵۹

غدیر، پیغام ابدی ۱۶۱

بتول فاطمہ عابدی، سید محمد اختر رضوی

كلمة المشرف العام

مجلة **"PURE LIFE"** سوف تظل نافذةً إلى حياة الإنسان الأبدية. تهدف جامعة المصطفىﷺ المفتوحة بوصفها داعية الإنسان الأرضى إلى معرفة التعاليم الإلهية، لبناء حياةٍ جديدةٍ من خلال ما أودعه الله فيه من علمٍ، ولتجلب له السكينة الدنيوية والسعادة الأخروية معاً.

"PURE LIFE": هى فرصة للباحثين وخريجى الجامعات لبسط معلوماتهم العلمية المعرفية عبر الفضاء الإلكترونى على نطاق واسع، وإسقاط المعارف الدينية على مختلف شؤون الحياة البشرية.

على أمل أن تسطع أنوار هذه النافذة أكثر فأكثر فى ظل جهود الباحثين عن نور المعرفة.

كلمة رئيس التحرير

البحثُ العلميّ هو بمثابة شريان الحياة فى مجال المعرفة والبصيرة، والذى يُمكنُ أن يُحفِّزَ– فى ديناميتها– النموّ والتوسُّعَ لحدود العلم والمعرفة، ويؤدّى إهمالُ هذا المجالِ إلى ركود المعرفة بل موتها فى نهاية المطاف. فإنَّ الجهلَ هو أوّلُ آثارِ التخلى عن البحث، كما نشهدُ اليوم كارثةَ الجهل العصرية التى ظهرت جرّاءَ فقدانِ البحث القويم فى مختلف المجالات.

ثم يتمُّ توسيعُ حدودِ المعرفة من خلال البحوث، بوصفها حائزةً على مكانةٍ مرموقة ضمن الأنشطة البشرية اليوم. فإنَّ التحقيقَ فى مجال العلوم الإنسانية والإسلامية يمكِّنُ الباحثَ من فهم المشكلات والقضايا الإنسانية، كما يُوفِّرُ لها حلولاً عملية.

والتطوّرُ المتزايدُ فى المجال المعرفى يَفرِضُ علينا الدخولَ فى المجالات العلمية أكثر فأكثر، فالآنَ العديد من مجالات المعرفة الإسلامية هى بحاجةٍ إلى الشرح والعرض على نطاق عالمىّ.

"PURE LIFE " هى مجلة طلابية تحاولُ إعدادَ أرضية لنشر مقالات طلاب جامعة المصطفىﷺ المفتوحة، وتحسينَ مستوى البحوث الطلابية المتعلقة بالعلوم الإسلامية، كما هى تعدّ أرضية مناسبة لتطوير العلاقات بين الباحثين فى مجال العلوم الإسلامية -الإنسانية.

"PURE LIFE" هى مجلة فصلية، متعددة اللغات، إلكترونية – ترويجية. أما عنوان هذا العدد فهو: "**غدير خم في ميزان البحث والتحقيق**"، وهو يتكون من سبع مقالاتٍ باللغات الثالثة (العربية والفارسية والأردية)، حيث قامت بها معاونيةُ البحوث فى جامعة المصطفىﷺ المفتوحة.

يتمُّ إصدار مجلة **"PURE LIFE"** برعاية لجنة نشر الكتب فى جامعة المصطفىﷺ العالمية ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى فى إيران، بصفتها أولَ مجلةٍ علميةٍ فى جامعة المصطفىﷺ المفتوحة، وهى مستعدة لنشر مقالات طلاب جامعة المصطفىﷺ العالمية.

قصيدة يائية بمناسبة غدير خم

هبــةٌ مــن خــالق الكــون العلــي ... صــفحاتٌ مــن يــراعٍ أزلــي
ســاءَلَ الإنســانَ فــي أصــلابهم ... وبصــوت جهــوري وجلــي
بعــد مــا جيئــت بــذرٍّ نيّــرٍ ... ســابحاتٍ شــاعراتٍ تعتنــي
أوَ لســتُ بــرب العــالمين؟ ... فأجابــت بــ «بَلــى» طوعــاً وإي
قــد شــهدنا واهتــدينا للســبيلِ ... وانقســمنا لســعيدٍ أو شــقي
يــوم يُــدعى كــلُّ نــاسٍ بإمــام ... فرقــةٌ يجمعهــا صــهرُ النبــي
كــادت الشــمس تلاقــي القمــرَ ... فغــدت تلمــس ذا الــدرَّ الســني
كيــف قــام ديــنُ طــه يــا تــرى؟ ... لا يعــي إلّــاه هــذا وعلــي
الــذي فــاز بســبْقٍ بــيّنٍ ... أشــرفُ الخلــقِ النبــيُّ القرشــيّ
بــاذلاً للــنفس فيمــا يرتضــي ... فــي اعتنــاق الــدين إذ قــالوا: صــبي
ارتقــى فــي الكعبــة أكتافَــه ... فهَــوَت أصــنامُ شــركٍ وثنــي
كــاد أن يلمــسَ أفــلاكَ الســماء ... ويلاقــي برجُــه بــرجَ النبــي
وفــداه حــين مــا همّــت بــه ... فتيــةٌ تابعــت الشــيخَ الغــوي
بــات فــي مضــجعه حيــث ســرى ... هــو فــي الغــار ومغــوارٌ علــي
خــاب مــا غــاروا وهــبّ المرتضــى ... ونجــى المختــار فــي عــيش هنــي
والأمانــات إلــى أصــحابها ... عنــه أدّاهــا ووافــاه الوصــي

كـــان ســـهماً نافـــذاً حيـــث مضـــى ... وعلـــى الأعـــداء غـــيظٌ علنـــي

واختصـــــاص الله بـــــالزهراء لـــــه ... لـــم يُـــتَح للعُـــرب لا للأعجمـــي

مـدحهم فـي الـذكر حيـث «هـل أتـى» ... وبســـبطيه همـــا نجـــلا زكـــي

مَـن سـواه كـان صـنوَ المصـطفى؟ ... أو ســـواه بـــوزيرٍ أو وصـــي؟

وعليـــه الشـــمس رُدّت ولـــه ... نزلـــت مائـــدةُ الطيـــر الشـــويّ

بـــاب علـــم المصـــطفى إن تأتـــه ... فهنيئـــاً لـــك مـــن طَعـــمٍ مـــري

ويـــدور الحـــق دوراً حيثمـــا ... دارَ فـــانظر فـــي الحـــديث النبـــوي

لا فتـــىً إلّـــاه فـــي ســـاح الـــوغَى ... ذو الفقـــارِ الحـــامي للـــدينِ الفتـــيّ

أســـدُ الله هـــو فـــوق الأســـود ... مرتضـــىً صـــاحبُ إشـــراقٍ جلـــي

لـــم يُخفْـــه القـــومُ أو شـــجعانُهم ... أو صـــليلُ الســـيف رنّـــان الـــدوي

وعلَـــت كـــلَّ مُـــوالٍ علـــوي ... يـــدُ رحمـــنٍ لـــه لطـــفٌ خفـــي

وأريـــجٌ منـــه فـــي خُـــمٍّ بـــدا ... ورمـــوزٌ قـــد أشـــرن لعلـــي

فســـلامٌ يـــا غـــديرَ العاشـــقين ... حبّـــذا خـــمٌّ وروضٌ عبقـــري

مُلئـــت كـــأسُ أبـــي طالـــبٍ إذ ... يعتلـــي ذروة إكـــرامٍ ســـني

جـــاء فـــي حـــج الـــوَداع وَحْيُـــه ... ولـــواء الحمـــد فـــي كـــفّ ســـخي

قـــال: بلّـــغ يـــا رســـولاً بالهـــدى ... ثـــم عمّـــت لقريـــبٍ وقصـــي

قـــام بـــالإبلاغ مـــن رغـــم الجفـــا ... جامعـــاً رحلَهُـــمُ بعـــد الـــوحي

مـــرج البحـــرين حـــين الملتقـــى ... قـــال أحمـــد: مُـــدّ كفّـــاً يـــا أخـــي

علـــت الشـــمس علـــى غُـــرّة الأسْـــد ... إذ دَعـــاهم: "ذا أخـــي ذا خَلَفـــي"

قصـــة الخلافـــة ضـــاعت إذا ... بخـــبخ الـــبعضُ وجـــافَى فنســـي

ليـــت شـــعري كيـــف ضـــنّوا بعلـــي؟ ... كيـــف نحّـــوه وشـــقّوا ذي العصـــي؟

كـــتم أعـــداءٌ لـــه مـــن فضـــله ... وهـــو الشـــمس فمـــا تُخفَـــى بشـــي

زعمـــوا أن يُطفئـــوا أنـــواره ... وهـــو نـــور الله دومـــاً المضـــي

إنـــه الشـــعلة مهمـــا نالهـــا ... مـــن ســـموم الحقـــد والـــبُغض الخفـــي

كيـــف يغشـــاها ظـــلام دامـــس ... وبأيديـــــه شـــــعاع ســـــرمدي
كشـــعاع الشـــمس رفّـــاف الســـنا ... خالـــد فـــي الكـــون رمـــز أبـــدي
وكفـــــاه أنـــــه تـــــالي الهـــــدى ... يُصـــــطفى الأول والتـــــالي صـــــفي
ومَضـــى نحـــو جـــوار المصـــطفى ... يـــومَ مـــا نُـــزّل ســـيفُ الســـامري
ومَضـــى الأشـــقى إلـــى قعـــرِ لظَـــى ... بهـــا يُشـــقى فـــي غـــدوّ وعشـــي
الـــوليُّ الفـــرعُ مـــن أصـــلِ النبـــي ... ونـــــداءٌ مســـــتجاب قُدُســـــي
هـــو نـــور فـــوق نـــورٍ مشـــرق ... لا يـــرى عينـــاً وللقلـــب جلـــيّ
لـــــو أردتَ أن يـــــراك وتـــــرى ... فتأمـــل فـــي الغـــدير المنجلـــي
والغـــدير الفصـــلُ للأمـــة كـــي ... يجـــذب الســـالكَ للـــنهج الســـوي

الشيخ حسن عالمي بكتاش[1]

١- أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، alimihasan@yahoo.com

حديث الغدير من منظار القرآن الكريم

الكُتّاب: ساجد صباح ميس العسكري (عراق)[1]، الشيخ رحمان النواصري (ايران)[2]

استلام: ١٤٣٦/٦/٣ قبول: ١٤٣٧/٢/١

الخلاصة

البحث حول الخلافة من وجهة نظر القرآن الكريم. إنما يتم من خلال التأمل والتفحص في الآيات التي تتضمن شروط الوالي والحاكم الإسلامي في طياتها، والآيات التي ذكرت منصب الإمامة، فإنّها أوردت عنوان الجعل الإلهيّ أولاً. ثم قيدتها بأنّها قوّة إلهيّة في نفس الإمام يهدي بواسطتها الأمة، كما هو مستفاد من جملة «**يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**» إلخ. وهناك آيات تدل على مصداق الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ ألا وهو الإمام علي ﷺ بشخصه، إلا أنها لم تسلم من التأويل والدس في سبب النزول. مع ذلك أن التحصين القرآني هو قرينة من القرآئن التي أراد الله من خلالها قطع الطريق أمام المعاندين والمحرفين للقرآن معنوياً.

الكلمات الرئيسة: الإمامة، الغدير، التحصين، القرآن الكريم، أسباب النزول

١- طالب ماجيستر في لجنة التفسير وعلوم القرآن، جامعة المصطفى ﷺ العالمية، قم، ايران، sajediraq84@gmail.com

٢- محاضر في لجنة القرآن والحديث، جامعة المصطفى ﷺ العالمية، قم، ايران، rnaseri1363@gmail.com

المقدمة

إنّ الإمامة ليست قابلة للاختيار والانتخاب، بل هي مجعولة بجعلٍ إلهيّ يُعلن للناس من قبل النبّي أو الإمام السابق، أو بإظهار الإمام نفسه للناس بواسطة النصوص والمعجزات، لأنّه أولاً: فإنّ الله سبحانه وتعالى يعرّف هذا المنصب في القرآن الكريم بعنوان (الجعل والتنصيب الإلهيّ)، حيث ورد:

«**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**».[1]

و يقول أيضاً:

«**وَجَعَلْنَا مِنْهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**».[2]

و يقول أيضاً:

«**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**».[3]

وفي جميع هذه الآيات التي ذكرت منصب الإمامة، فإنّها أوردت عنوان الجعل الإلهيّ.

ثانياً: إنّ الإمامة قوّة إلهيّة في نفس الإمام يحصل بواسطتها على الاطّلاع على الملكوت ونفوس الاشياء ويسيطر عليها، كما هو مستفاد من جملة «**يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**»، فمن كانت فيه هذه القوّة كان هو الإمام، ومن خلا منها لم يكن إماماً.

١- البقرة: ١٢٤.

٢- السجدة: ٢٤.

٣- الأنبياء: ٧٣.

ولا دخل للاختيار والانتخاب في هذا الأمر، ليس لجهة قولنا انّ الناس باعتبار جهلهم بالملكوت وبمقام العصمة لا يمكنهم معرفة الإمام، ولذا فإنّ انتخابهم واختيارهم ليس صحيحاً، بل إننا لو فرضنا أنّ جميع الناس صار لهم اطّلاع على ملكوت الأشياء وروحها، وأنّ الله قد أعطاهم نوراً يمكنهم به تشخيص مقام العصمة، فإنّ الإمامة- مع ذلك- لن تكون قابلة للانتخاب، لأنها- وكما قلنا سابقاً- ملكة إلهيّة وقوّة قدسيّة موجودة في نفس الإمام، وليس هناك من معنى للقول بأنّ الإنسان ينتخب موجوداً خارجياً، فالموجود الخارجي موجود ولا يحتاج إلى انتخاب الإنسان ليوجد.

أمن الصحيح أن نقول للعالِم الذي صارت لديه مَلَكة استنباط الأحكام: أنّنا ننتخب اجتهادك؟ أو نقول للبطل الفائز في المسابقات والذي وصلت القدرة في بدنه إلى الفعلية: أنّنا ننتخب قوّتك؟ أو نقول لحافظ القرآن الكريم: أنّنا ننتخب حفظك؟! كلاّ بالطبع، فهذا الكلام ليس صحيحاً أبداً.

إنّ الانتخاب يحصل في الأمور الاعتباريّة التي دورانها بيد الاعتبار والانتخاب، والتي توجد بواسطة الانتخاب وتفني بعدمه. أمّا في الأمور التكوينيّة والواقعيّة التي وجدت قبل مرحلة الانتخاب وامتلكت وجودها، فإنّ الانتخاب ليس له مجال فيها أبداً.

وأما الإمامة رغم النصوص الواضحة التي جاءت في القرآن الكريم تنصيصاً، وتوكيداً، وتلميحاً، ومن أبرز تلك النصوص نص الغدير كونه من الأحاديث المتواترة عند الفريقين وعندما عجز المعاندون عن ضرب سند الحديث لجؤوا لتأويل دلالته بأدلة هي أوهن من بيت العنكبوت؛ لأنَّ الله سبحانه حصن ذلك النص بتحصينات حالية ومقالية وجاء البحث عن كيفية تحصين القرآن وأهميته واقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على تمهيد ومبحثين:

- الأول: تحصين القرآن من خلال أسباب النزول.
- الثاني: الدلالة القرانية من خلال السياق اللفظي.

هذا وقد بذلنا جهداً من أجل أن يخرج البحث بالصورة المطلوبة، فإن وفقنا لذلك فلله الحمد أولاً وآخراً، وإن كان فيه نقص أو خلل فإن ذلك من سمات الممكن لذا نلتمسكم العذر والله الموفق لكل خير وصلاح.

حديث الغدير والتحصين القرآني

لا خلاف بين المسلمين على تواتر حديث الغدير،[1] وقد نص على ذلك أعلام الحفاظ والمحدثين كالذهبي-المعروف بتشدده- والذي يقول:

وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله قائله.[2]

وممن اعترف بتواتر حديث الثقلين ابن كثير الدمشقي، وابن الجزري،[3] وأورده أصحاب كتب الأحاديث المتواترة في كتبهم، كالسيوطي، والزبيدي، والكناني ، والمتقي الهندي، والشيخ علي القاري الهروي.[4]

والحديث المتواتر يقيني ودلالته ذاتية كما تقرر في علم أصول الفقه، ولكن المشكلة تكمن في تأويل دلالة الحديث وحرفها عن معناها الحقيقي، بدعوة أن لفظ (مولى) الواردة في الحديث مشتركٌ لفظيٌ فلابد من قرينة على إرادة المعنى المقصود.

١- الحديث المتواتر: هو خبر جماعة كثيرين يستحيل عادةً تعمدهم الكذب وخطؤهم في فهم الحادثة، ويحصل بإخبارهم العلم (الشهيد الثاني، ١٤٠٨، ج١، ص. ٦٨٧).

٢- ابن كثير الدمشقي، ١٤٠٨، ج٥، ص. ٢٣٣.

٣- النقوي، ١٤٠٥، ج٨، ص. ٣٠١.

٤- الحسيني الميلاني، ١٤٢١، ص. ٢١.

فكان من دواعي التحصين الإلهي نصب القرائن الدالة على المقصود، فتنوعت القرائن بين حالية ومقالية.

فالزمان والمكان والأحداث التي جرت في ذلك اليوم والبيعة لأميرالمؤمنين علي عليه السلام بالخلافة كل ذلك قرائن حالية.

وللقرائن المقالية من القرآن والسنة دورٌ كبيرٌ أيضاً فجاءت الآيات والأحاديث المؤيدة والمؤكدة، كذلك من القرائن المقالية التوثيق الشعري للحادثة لمن حظر الحادثة.

فكان لحادثة الغدير نصيب من أسباب النزول فقد ذكر المفسرون ثلاث آيات نزلت في الحادثة هي:

- «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**».[١]
- «**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**».[٢]
- «**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**».[٣]

كما نصت الأحاديث النبوية صلى الله عليه وآله على أحقيه الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام بالخلافة كحديث الدار والمنزلة والثقلين وغيرها من الأحاديث، كما سجل التاريخ الشعري شواهد تؤيد دلالة حديث الغدير وأحقية الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام بالخلافة، ومما ورد في ذلك ما قاله حسانبن ثابت وكان ممن حظر بيعة الغدير:[٤]

١- المائدة: ٣.

٢- المائدة: ٦٧.

٣- المعارج: ١.

٤- الأميني، ١٩٦٧، ج٢، ص. ٣٤.

ينـــاديهم يـــوم الغـــدير نبـــيهم	بخـــم وأســـمع بالرســـول مناديـــا
فقـــال: فمـــن مـــولاكم ونبـــيكم؟	فقـــالوا ولـــم يبـــدوا هنـــاك التعاميـــا
إلهـــك مولانـــا وأنـــت نبينـــا	ولـــم تلـــق منـــا فـــي الولايـــة عاصـــيا
فقـــال لـــه: قـــم يـــا علـــي فـــإنني	رضـــيتك مـــن بعـــدي إمامـــا وهاديـــا
فمـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا وليـــه	فكونـــوا لـــه أتبـــاع صـــدق مواليـــا
هنـــاك دعـــا اللهـــم وال وليـــه	وكـــن للـــذي عـــادا عليـــا معاديـــا

وعلق على تلك الأبيات الشيخ الأميني في الغدير بقوله:

هذا أول ما عرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم، وقد ألقى في ذاك المحتشد الرهيب، الحافل بمائة ألف أو يزيدون، وفيهم البلغاء، ومداره الخطابة، وصاغة القريض، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول، ومعارض الكلام، بمسمع من أفصح من نطق بالضاد (النبي الأعظم ﷺ) وقد أقره النبي ﷺ على ما فهمه من مغزى كلامه، وقرظه بقوله:

لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.[1]

ثم يذكر أكثر من ثلاثين من العلماء والحفاظ الذين ذكروا هذه الرواية[2] الشعرية كل هذه القرائن تشير بوضوحٍ إلى المقصود بحديث الغدير ولا يمكن قبول تأويل دلالته بعد أن قامت القرينه على المراد منه.

وسنعرض في هذا البحث المختصر جزء من تلك القرائن القرآنية، والتي هي ركن من التحصين الإلهي لدلالة الحديث.

١- الأميني، ١٩٦٧، ج٢، ص. ٣٤.

٢- م. ن: صص. ٣٩-٣٤.

التحصين القرآني من خلال أسباب النزول

أسباب النزول هي: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه.[١]

والطرق المعتمدة في معرفة سبب النزول هي:

١- الاعتماد على الروايات الواردة عن الصحابة وهذه الروايات تخضع لقواعد علم الحديث، قال الواحدي:

ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب.[٢]

وهذا الطريق هو الذي سار عليه العلماء والمفسرون من علماء العامة.

٢- قبول سبب النزول إذا كان رافعاً لإبهام الآية وقد تبنى هذا القول الشيخ محمد هادي معرفة، إذ يقول:

أن يكون المأثور من شأن النزول مما يرفع الإبهام عن وجه الآية تماماً ويحل المشكلة تفسيرها على الوجه الأتم... الأمر الذي يكون شاهد صدق على صحّة الحديث أيّاً كان الإسناد.[٣]

٣- الاعتماد على الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام وسار على هذا الطريق كثير من مفسري الإمامة وخصوصاً القدماء منهم أصحاب التفاسير الروائية وقد ألف الطبرسي كتاب بعنوان (أسباب النزول على مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله).

١- الزرقاني، ١٤٠٩، ج١، ص. ١٠٦.

٢- الواحدي النيسابوري، ١٣٨٨، ص. ٤.

٣- معرفة، ١٤٣٠، ج١، ص. ١٠٤.

٤- موافقة سبب النزول للقرآن الكريم وهذا الطريق سلكه العلامة الطباطبائي في قبول الرواية من عدمها،[١] وهذا جزء من منهجه في التعامل مع الرواية التفسيرية فما يوافق القرآن من روايات أسباب النزول يكسب الاعتبار والوثوق، وبهذه الطريقة تسقط كثير من الروايات الواردة لأسباب النزول عن الاعتبار.

و لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة في بيان المراد الإلهي وتحديد مصداق الآية، قال الواحدي:

وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.[٢]

وكثير من الأحكام الشرعية والحوادث التاريخية لا يمكن معرفتها بالشكل الصحيح إلا من خلال معرفة سبب النزول، فيمكن أن يُخصَّص العموم، ويُقيَّد الأطلاق، ويُعيَّن المصداق للمفهوم... إلخ، وبذلك تعد أسباب النزول قرينة حالية وشاهد خارجي على حادثة معينة مما يساعد على كشف مقصد القرآن ومرادة ولأهمية حديث الغدير وأثره في حياة الأمة كونه يؤسس لمرحلة رسالية جديدة محفوفة بمخاطر داخلية وخارجية.

فأراد الله سبحانه تحصين دلالته ومضمونه من خلال التأييد القرآني فأنزل ثلاث آيات أختصت بحادثة الغدير هي:

١- «**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**».[٣]

١- الطباطبائي، ٢٠٠٧، ص. ١٢٩.

٢- الواحدي النيسابوري، ١٣٨٨، ص. ٤.

٣- المائدة: ٦٧.

نصت تفاسير الشيعة وبعض تفاسير العامة على أن سبب نزول الآية في حادثة الغدير، وقد أورد الأميني في كتابه «الغدير» ثلاثين مصدراً من مصادر الجمهور نصت على أن الآية نزلت في حادثة الغدير وفي تنصيب الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام خليفة للمسلمين.[١]

ومن الأعلام الذين أحتج العلامة الأميني بأقوالهم: الواحدي في «أسباب النزول»، والسيوطي في «الدر المنثور» بسنديهما عن أبي‌سعيد الخدري قالا:

نزلت هذه الآية- يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك- يوم غدير خم في علي‌بن أبي‌طالب رضي الله عنه.[٢]

وممن روى هذا الحديث أيضاً أبن عساكر في «تاريخ دمشق»،[٣] والشوكاني في تفسيره[٤]، وغيرهم كثيرون، لم نذكرهم طلباً للاختصار.

وروى الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل»:

وقوله: (بلغ ما أنزل إليك) نزلت في علي، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه فأخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.[٥]

ولم تسلم هذه الآية من التأويل والدس في سبب نزولهم لحرف الحقيقة عن أصحابها واغتصاب حقهم في الخلافة.

١- الأميني، ١٩٦٧، ج١، صص. ٢٢٣-٢١٤.

٢- الواحدي النيسابوري، ١٣٨٨، ص. ١٣٥.

٣- ابن عساكر، ١٤١٥، ج٤٢، ص. ٢٣٧.

٤- الشوكاني، ١٤٢٨، ج٢، ص. ٦٠.

٥- الحاكم الحسكاني، ١٤١١، ج١، ص. ٢٣٩.

فقال بعضهم: إنها نزلت في البعثة وأن النبي خاف أن يبلغ الرسالة فامتنع وتباطأ، فقد روى الطبري في تفسيره عن ابن جريح:

كان النبي ﷺ يهاب قريشا، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس استلقى.

ثم قال: من شاء فليخذلني مرتين أو ثلاثا.[1]

وفي ذلك جرأةٌ كبيرةٌ على رسول الله ﷺ وعلى مقامه في التبليغ وهو الصادق الأمين.

كما أن ذلك معارض بآيات وأحاديث كثيرة نصت على عصمة الرسول ﷺ في التبليغ، ودورة الريادي في تبليغ الرسالة، قال تعالى:

«عالمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِه أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا».[2]

وهذا ليس بمستغرب على من يقبل برواية إقدام النبي ﷺ على الانتحار عندما شك بإلهية رسالته.[3]

ويقبل بأسطورة الغرانيق،[4] فلا يستبعد منه قبول هذه الرواية وإن كانت فيها إساءة للنبي ﷺ لأن المهم هو حرف سبب النزول عن أصحابه الحقيقيين، والتعتيم الإعلامي على حادثة الغدير.

١- الطبري، ١٩٩٥، ج٦، ص. ٤١٦.

٢- الجن: ٢٨-٢٦.

٣- قصة الانتحار يرويها الزهري الأموي، وهي قصةٌ باطلةٌ، تلقتها صحاح المسلمين بالقبول فنقلتها. (البخاري، ١٤٠١، ج١، ص. ٣).

٤- مفاد هذه الأسطورة التي رواها الطبري وغيره من مفسري السنة هي: أن النبي يمكن أن يوحى إليه الشيطان، ويبلغ ما أوحاه له إلى الناس، من دون أن يميز بين الوحي الإلهي والشيطان. (الطبري، ١٩٩٥، ج١٧، صص. ٢٤٦-٢٤٥).

فقد روى الترمذي عن عائشة قالت:

كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: (والله يعصمك من الناس) فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله.[١]

ولم يصحح الترمذي هذا الحديث وقال عنه: هذا حديثٌ غريبٌ،[٢] وفاتهم أن هذه الآية نزلت في سورة المائدة، وسورة المائدة مدنية نزلت قبيل وفاة الرسول ﷺ بأشهر.

ولا يبعد أن هذه الرواية من دسيس العباسيين، ليثبتوا فضيلة للعباس بحراسته للرسول ﷺ مع أنه كان داخلاً في مجموعة بني‌هاشم التي كانت تحرس النبي ﷺ ولكن إبرازه بالاسم للتعتيم على كفالة وحماية أبي‌طالب للرسول ﷺ ويؤيد ما تقدم قول الأعمش بعد أن يذكر هذه الرواية: بذلك تفتخر بني‌العباس.[٣]

٢- «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**».[٤]

روى علماء الشيعة وبعض العامة أنها نزلت في غدير خم يوم الخميس، فقد روي الكليني بسنده عن الإمام الباقر ﷺ أنه قال:

١- الترمذي، ١٤٠٣، ج٤، ص. ٣١٧.

٢- م.ن.

٣- السيوطي، ١٩٩٣، ج٢، ص. ٢٩٨.

٤- المائدة: ٣.

«وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي».[1]

ومن العامة كما ذكر بعض علماء العامة أنّها نزلت في غدير خم: الطبري في كتابه «الولاية»، والحافظبن مردويه الإصفهاني، والحافظ أبونعيم الاصبهاني في كتابه «ما نزل من القران في علي».[2]

وروي عن ابيهريره أنها نزلت في الغدير مجموعة من العلماء منهم:[3] الخطيب البغدادي، والسجستاني، والحاكم الحسكاني.

ووقفوا بعضهم اعتماداً على رواية عمربن الخطاب التي رواها البخاري في صحيحة والتي نصت على أن يوم نزول هذه الآية هو الجمعة وصادف أنه يوم عرفة.

فقد جاء في صحيح البخاري:

أن رجلا من اليهود قال له يا أميرالمؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا.

قال: أي آية؟

قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبيﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعة.[4]

١- الكليني، ١٣٦٣، ج١، ص. ٢٨٩.

٢- الأميني، ١٩٦٧، ج١، صص. ٢٣٠-١٣٢.

٣- م.ن، صص. ٢٣٢-٢٣١.

٤- البخاري، ١٤٠١، ج١، ص. ١٦.

وشكك سفيان الثوري في الرواية بقوله:

وأشك كان يوم الجمعة أم لا.[١]

وروى ابن كثير بسنده عن ابن عباس أنه قال:

نزلت سورة المائدة يوم الاثنين.[٢]

ومما يدل على كذب الرواية أن عيد المسلمين هو الأضحى وليس عرفة، وفي الرواية إشارة إلى أن عيد المسلمين يوم عرفة، وقد احتار القوم في توجيه قول عمر الذي رواه البخاري؛ لأنّهم افترضوا أن الكمال يعني إكمال التشريعات وهذا يتعارض مع وجود أحكام نزلت بعد هذه الآية كحكم الكلالة وآية الدين والربا، واعتبروا أن ذلك من المشكلات التي لابد من تأويلها، وأشار السيوطي في الإتقان إلى ذلك بقوله:

من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك.[٣]

وقد ناقش الشيخ الكوراني الرواية ورد عليها وخلُص إلى نتيجة نصها:

أن القول بنزول آية إكمال الدين يوم عرفة ترد عليه إشكالياتٌ عديدةٌ، في منطقه وتاريخه وتوقيته، وكلها تستوجب تركه وعدم الأخذ به.[٤]

١- البخاري، ١٤٠١، ج٥، ص. ١٨٦.

٢- ابن كثير الدمشقي، ١٤٠٨، ج٢، ص. ٣١٩.

٣- السيوطي، ١٤٢٩، ج١، ص. ٨٦.

٤- الكوراني، ١٤٢٧، ص. ٦٠.

وفرق السيد الطباطبائي بين معنى الإكمال والإتمام بما ينسجم مع سبب النزول، ويحل إشكال القوم فإنه يرى أن الإكمال للعيش البسيط الذي لا يكون مركب من أجزاء كالولاية، والإتمام للشيء المركب للعبادات فإنها لا تتم بجميع شرائطها كالصلاة والصوم.[1]

٣- «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ».[2]

في هذه الآية استعمل القرآن الكريم أسلوب التخويف والتحذير بإنزال العقاب الإلهي عن منكري الإمامة، ليكون شاهداً للأجيال اللاحقة على أهمية الغدير لارتباطه بعقيدة إسلامية نص عليها القرآن والسنة الشريفة.

فقد روى في سبب نزول الآية: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري.

وذلك أنه لما بلغه قول النبي ﷺ في علي رضي الله عنه:

(من كنت مولاه فعلي مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال: يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأن نصلي خمسا فقبلناه منك، ونزكي أموالنا فقبلناه منك، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك، وأن نحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا. أفهذا شيء منك أم من الله؟

فقال النبي ﷺ: (والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله) فولى الحارث. وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله، فنزلت: "سأل سائل بعذاب واقع" الآية.[3]

١- الطباطبائي، ١٤١٧، ج٥، صص. ١٨٠-١٧٩.

٢- المعارج: ١.

٣- الأنصاري القرطبي، ١٤٢٣، ج١٨، ص. ٢٧٩.

ولم تختص كتب الشيعة بذكر هذه الروايات بل ذكرها عدد غير قليل من أئمة العامة، فقد أحصى صاحب العبقات، وصاحب الغدير، وإحقاق الحق، ونفحات الأزهار، وغيرهم عدداً من أئمة السنة الذين أوردوا هذا الحديث في كتبهم حتى وصل العدد إلى أكثر من ثلاثين.[١]

وهناك قول آخر يروى عن ابن عباس الذي يقول: هو النضربن الحارث وقيل هو الحارثبن النعمان،[٢] ورجح هذا القول بعض مفسري العامة.[٣]

ولا مانع من أن يكون المقصود النضربن الحارث والذي قتل في معركة بدر، فيكون المثال الأول لسبب النزول والمثال الآخر لسبب النزول هو النعمانبن الحارث الفهري، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقد تتعدد الأسباب والنازل واحد.

دور السياق اللفظي في تحصين نص الغدير

١- السياق تعريفه وأهميته

عرّف السيد محمد باقر الصدر السياق: كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاما متحدا مترابطا، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع.[٤]

١- الكوراني، ١٤٢٧، ص. ٨٣.

٢- السيوطي، ١٩٩٣، ج٦، ص. ٢٦٤.

٣- الأنصاري القرطبي، ١٤٢٣، ج١٨، ص. ٢٧٨.

٤- الصدر، ١٩٨٦، ج١، ص. ٩٠.

والسياق ينقسم إلى: سياق داخلي، وسياق خارجي.

والمقصود بالسياق الداخلي: السياق اللغوي والذي هو عبارة عن ضم الألفاظ أو الجمل إلى بعضها، ويشمل السياق الصوتي والصرفي، والنحوي، والمعجمي ...إلخ.[١]

ويُقصد بالسياق الخارجي: المصاحبات غير اللغوية المقترنة بالحدث اللغوي سواء كانت عقلية أو نقلية، ويشمل السياق الاجتماعي، والتاريخي، وسياق الحال، وسياق الموقف.[٢]

وللسياق أهميةٌ كبيرةٌ كونه يشكل قرينةً مصاحبةً يُكشف من خلالها المعنى، فإن اللفظ في أصل اللغة له معنى واحد، ولكن في الاستعمال يكون له أكثر من معنى من خلال السياق، ومن خلال السياق يرجح المعنى، وقد تتحول دلالته من الحقيقة إلى المجاز، لذا يرى (فيرث) أن الجمل تكسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث، أي من خلال سياق الحال، كما أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة.[٣]

ويرى بعضهم أن قيمة الكلمة تظهر من خلال السياق، ولا قيمة لها خارج السياق، فيرى (فندرسن): أن السياق (هو الذي يعين قيمة الكلمة إذ أن الكلمة توجد في كل مره تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الذي يعرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة، على الرغم أن المعاني المتنوعة التي وسعها أن تدل عليها.[٤]

١- العامري، ٢٠٠٨، ص. ١٢٩٤.

٢- م.ن.

٣- يحيى محمد، ١٩٨٩، ص. ٨١

٤- العبيدي، ٢٠٠٤، ص. ١٧.

٢- السياق اللفظي في القرآن الكريم

كان البحث في أسباب النزول بحثاً عن دور السياق الخارجي، أما هنا البحث عن السياق الداخلي (اللفظي)، وللسياق اللفظي في القرآن الكريم خصوصيةٌ مهمةٌ، لأنّه يحدد المعنى المراد، وخصوصاً في الألفاظ المترادفة والمشتركة فهو يشكل قرينة على صرف اللفظ لأحد المعاني، وعلى هذا الأساس أنكر بعضهم وجود الترادف في القرآن الكريم،[١] وذهب آخرون إلى عدم وجود الترادف التام في القرآن الكريم،[٢] فدلالة لفظ (المطر) تختلف عن دلالة لفظ (الغيث)، فكل لفظ جاء بالسياق الذي يتناسب مع دلالة الكلمة، فكلمة (مطر) جاءت في سياق العذاب والعقوبة، قال تعالى:

«**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**».[٣]

أما كلمة (الغيث) فجاءت مع سياق النعمة والرحمة والخير، قال تعالى:

«**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**».[٤]

١- أحمد مختار عمر، ١٩٩٨، ص. ٢١٨.

٢- م.ن، ص. ٢٢٤.

٣- الشعراء: ١٧٣.

٤- الشورى: ٢٨.

ويبحث السياق اللفظي في القرآن الكريم مستويين:[١]

- **الأول: المستوى الأفقي**

ويبحث تتابع المفردات في الجمل، وتتابع الجمل في الآيات، وتتابع الآيات في الوحدات القرآنية، وتتابع الوحدات القرآنية في السورة وتتابع السور فيما بينها على رأي من يقول بتوقيفية ترتيب السور.[٢]

ويركز البحث السياقي على الوحدة القرآنية بالدرجة الأساس، لأن مشهور الأمامية تقول بتوقيفية ترتيب الآيات ضمن السورة الواحدة.[٣]

والوحدة القرآنية قد تكون جملة واحدة داخل الآية، وقد تكون آية كاملة، وقد تكون أكثر من آية، فالعلاقة بين الوحدات والآيات علاقة عموم وخصوص مطلق.

- **الثاني: المستوى العمودي**

ويتمثل بالبحث بلحاظ الترتيب العمودي بين الآيات، وليس الترتيب الأفقي، فتكون القراءة بلحاظ وحدة الموضوع، لا بلحاظ التتابع والتتالي في السورة الواحدة فقد ترد آية في سورة وتفسيرها في سورة أخرى، أو في نفس السورة بموضع آخر، فيكون البحث في جميع سور القرآن بلحاظ وحدة الموضوع، وقد أشار إلى هذا المعنى السيد الطباطبائي كثيراً في تفسير «الميزان»،[٤] والسيد محمد تقي المدرسي في كتابه «مقاصد السور في القرآن الكريم».[٥]

١- على ما أقره استاذي الدكتور حيدر مصطفى هجر، عندما درس مادة أصول التفسير في قسم علوم القرآن، كلية الآداب، جامعة ذي‌قار.

٢- الحيدري، ١٤٢٧، ص. ٥٨٣.

٣- م.ن، ص. ٥٨٥.

٤- الطباطبائي، ١٤١٧، ج٥، ص. ١٧٨.

٥- المدرسي، ١٤٣٤، صص. ١٨-١٧.

٣- دلالة السياق اللفظي

عند التمسك بالرأي القائل بتوقيفية ترتيب الآيات فضلاً عن القول بتوقيفية ترتيب الكلمات والجمل داخل الآية الواحدة وهو المشهور عند الفريقين كما تقدم، فيكون للسياق دلالة منتجة يمكن من خلالها تحديد المعنى، ولكن هذه الدلالة التي تعتمد على الظهور القرآني ليست حتمية بل ضنية، فقد لا تكون منتجه دلالياً لوجود قرائن أخرى تصرف دلالة السياق عن ظهوره.

وقد يتعدد السياق في الآية الواحدة، فليس بالضرورة أن يكون سياقاً واحداً، فقد يرد أول الآية في شيء وأوسطها في شيء، لأن الوحدة القرآنية قد تكون جزء من آية، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».[1]

فالربط بين أجزاء الآية قد لا يكون معرفي بل هو تربوي الغاية منه تحقق الهدف الأساسي وهو الهداية، فقد تجمع الآية الواحدة بين الأحكام والعقائد، أو بين الأحكام والأخلاق ....إلخ.

فعلى من يريد فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً أن يتحرر من حتمية الدلالة السياقية، والقول بإمكانيتها الاحتمالية إلا مع وجود قرائن تؤيد السياق فتكون منتجة دلالياً.

١- الحسيني البحراني، ١٤١٦، ج١، ص. ٥.

٤- آيات الغدير في ضوء الدلالة السياقية

استدل بعض المفسرين بالدلالة السياقية لتفسير آيات الغدير بعيداً عن المقصد الإلهي متأثرين بقبلياتهم العقدية لتحريف دلالة الغدير والقرائن المحيطة به.

فاحتج الرازي بدلالة السياق لترجيح الرأي الذي يرى أن المقصود بالعصمة في قوله تعالى (**والله يعصمك من الناس**)، هو الأمن من مكر اليهود والنصارى، فيقول بعد أن يذكر عدة أسباب لنزول الآية:

> واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها.[١]

واحتجاجه بالسياق غير تام لأن السياق العمودي لا يشترط فيه التتابع بين الآيات والجمل، فإن الآية وإن كان ما قبلها وما بعدها في سياق الحديث عن أهل الكتاب، فإن هذه الآية (**يا أيها الرسول بلغ**...) وحدة قرآنية مستقلة بدليل لو رفعت من مكانها لما اختل المعنى.

ولعل الحكمة من احاطتها بآيات بسياق مختلف هو:

١- أن في اختلاف السياق تنبيه قسري لشد الانتباه إلى هذه الآية وتأطيرها بإطار تبرز الصورة بشكل أوضح فعند الانتقال من سياق لآخر تنبيه قسري للمتلقى بأهمية السياق المختلف.

١- الفخر الرازي، ١٤٠١، ج١٢، ص. ٥٠.

٢- من حكمة الله حفظ آيات الكتاب العزيز بعد أن تكفل بحفظه من التحريف، فلو فصلت الآية في سياق واحد فلعل أيدي العابثين تطالها، ولعلم الله بالحكم الأصلح ولحكمته في حفظ كتابه العزيز جعلها بين آيات وصف أهل الكتاب، ويؤيد ذلك ما ذكره السيد الطباطبائي في تفسيره للآية إذ يقول:

فلو كانت الآية متصلة بما قبلها وما بعدها في سياق واحد في أمر أهل الكتاب لكان محصلها أمر النبيﷺ أشد الأمر بتبليغ ما أنزله الله سبحانه في أمر أهل الكتاب، وتعين بحسب السياق أن المراد بما أنزل إليه من ربه هو ما يأمره بتبليغه في قوله:

«قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم».[١]

ثم يقول:

وسياق الآية يأباه فإن قوله: (والله يعصمك من الناس) يدل على أن هذا الحكم المنزل المأمور بتبليغه أمر مهم فيه مخافة الخطر على نفس النبيﷺ أو على دين الله تعالى من حيث نجاح تبليغه ولم يكن من شأن اليهود ولا النصارى في عهد النبيﷺ أن يتوجه إليه من ناحيتهم خطر يسوغ له أن يمسك عن التبليغ أو يؤخره إلى حين فيبلغ الامر إلى حيث يحتاج إلى أن يعده الله بالعصمة منهم إن بلغ ما أمر به فيهم حتى في أوائل هجرته إلى المدينة وعنده حدة اليهود وشدتهم حتى انتهى إلى وقائع خيبر وغيرها.[٢]

١- الطباطبائي، ١٤١٧، ج٦، ص. ٤٢.

٢- م.ن.

ويجيب صاحب تفسير الأمثل على الأشكال الذي يذكره صاحب تفسير «المنار» حول اختلاف سياق الآيات السابقة واللاحقة عن هذه الآية، إذ يقول الشيخ مكارم الشيرازي:

لكن لا ضير في ذلك- كما قلنا في تفسير الآية نفسها- لأن اختلاف لحن الآية يختلف عن مواضيع الآيات التي قبلها وبعدها.

وثانيا سبق أن قلنا مرارا أن القرآن ليس كتابا أكاديميا يلتزم في مواضيعه أسلوب التبويب والتقسيم إلى فصول وفقرات معينة، بل إن آياته نزلت بحسب الحاجات والحوادث والوقائع المختلفة الطارئة.

لذلك نلاحظ أن القرآن في الوقت الذي يتكلم عن إحدى الغزوات، ينتقل إلى ذكر حكم من الأحكام الفرعية- مثلاً- وفي الوقت الذي يتحدث عن اليهود والنصارى، يخاطب المسلمين ويذكرهم بأحد القوانين الإسلامية السابقة.[1]

وعند الرجوع إلى قوله تعالى: (**اليوم أكملت لكم دينكم**...) الآية، نجد أن الآية جاءت بسياق يختلف عما قبلها وما بعدها فإن الآية ابتدأت بذكر المحرمات من اللحوم وأوسطها موضوع اكمال الدين وآخرها الترخيص في أكل المحرمات عند الاضطرار فأحيطت الآية بإطار لتأدية الوظيفتين المتقدمتين.

وهما: التنبيه القسري لأهمية الموضوع، ولحفظها من التحريف.

يقول السيد الطباطبائي:

ولا يقاس الآية بما سيأتي من قوله: (**اليوم أحل لكم الطيبات**) فإن سياق الآيتين مختلف فقوله: (**اليوم يئس**) في سياق الاعتراض، وقوله: (**اليوم أحل**) في سياق الاستيناف، والحكمان مختلفان: فحكم الآية الأولى تكويني مشتمل على البشرى من وجه والتحذير من وجه آخر، وحكم الثانية تشريعي منبئ عن الامتنان.

١- المكارم الشيرازي، ٢٠٠٩، ج٤، ص. ٩٦.

فقوله: (**اليوم يئس**) يدل على تعظيم أمر اليوم لاشتماله على خير عظيم الجدوى وهو يأس الذين كفروا من دين المؤمنين.[١]

وقد فسر بعضهم معنى إكمال الدين بإتمام الأحكام وهذا لا ينسجم مع نزول أحكام بعد ذلك كميراث الكلالة وآية الدين وقد تقدم الكلام عن ذلك فيما سبق.

لذا تحيَّر بعض مفسري السنة في توجيه معنى الآية بعدما التزموا بوحدة السياق، وقد ناقش السيد الطباطبائي الآية وأثبت أن سياقها متعدد بأدلة عديدة، يقول العلامة الطباطبائي بعد مناقشته للآية:

ومن جميع ما تقدم يظهر أن تمام يأس الكفار إنما كان يتحقق عند الاعتبار الصحيح بأن ينصب الله لهذا الدين من يقوم مقام النبيﷺ في حفظه وتدبير أمره، وإرشاد الأمة القائمة به فيتعقب ذلك يأس الذين كفروا من دين المسلمين لما شاهدوا خروج الدين عن مرحلة القيام بالحامل الشخصي إلى مرحلة القيام بالحامل النوعي، ويكون ذلك إكمال الدين بتحويله من صفة الحدوث إلى صفة البقاء.[٢]

وعند دراسة السياق العمودي للآية نجد أن هناك وحدة موضوع بين هذه الآية، وآية (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...**) الآية، وقد أشار السيد الطباطبائي إلى ذلك بقوله:

لا إشكال في أن الفقرتين أعني قوله: (**اليوم يئس**)، وقوله: (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**)، في الآية مرتبطتان مسوقتان لغرض واحد، وقد تقدم بيانه، فالدين الذي أكمله الله اليوم، والنعمة التي أتمها اليوم-

---

١- الطباطبائي، ١٤١٧، ج٥، ص. ١٧٧.

٢- م.ن، ص. ١٧٦.

وهما أمر واحد بحسب الحقيقة- هو الذي كان يطمع فيه الكفار ويخشاهم فيه المؤمنون فأيأسهم الله منه وأكمله وأتمه، ونهاهم عن أن يخشوهم فيه، فالذي أمرهم بالخشية من نفسه فيه هو ذاك بعينه وهو أن ينزع الله الدين من أيديهم، ويسلبهم هذه النعمة الموهوبة.[1]

الخاتمة

وفي الختام وصل البحث إلى عدة نتائج هي:

١- تُعد اسباب النزول قرينة حالية وشاهد خارجي على صحة حادثة الغدير، فحصّن الله الدلالة والمضمون من خلال التأييد القرآني فأنزل ثلاث آيات أختصت بحادثة الغدير.

٢- ولم تسلم الآيات النازلة في غدير خم من التأويل والدس في سبب نزولهم لحرف الحقيقة عن أصحابها واغتصاب حقهم في الخلافة، الدس في أسباب النزول ظاهرة في واضحة لاعتماد القوم على الروايات الموضوعة والضعيفة.

٣- يشكّل السياق قرينة مقالية مصاحبة يُكشف من خلالها المعنى، فإن اللفظ في أصل اللغة له معنى واحد، ولكن في الاستعمال يكون له أكثر من معنى من خلال السياق.

١- الطباطبائي، ١٤١٧، ج٥، ص. ١٧٨.

٤- للسياق دلالةٌ منتجةٌ يمكن من خلالها تحديد المعنى، ولكن هذه الدلالة التي تعتمد على الظهور القرآني ليست حتمية بل ضنية، فقد لا تكون منتجه دلالياً لوجود قرائن أخرى تصرف دلالة السياق عن ظهوره، فعلى من يريد فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً أن يتحرر من حتمية الدلالة السياقية، والقول بإمكانيتها الاحتمالية إلا مع وجود قرائن تؤيد السياق فتكون منتجة دلالياً.

٥- يُعد التحصين القرآني قرينة من القرآئن التي أراد الله من خلالها قطع الطريق أمام المعاندين والمحرفين للقرآن معنوياً، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، فبالإضافة لتواتر الحديث سنداً، فهو محفوف بمجوعة من القرآن التي تزيد في دلالته من دون شكٍ أو تردد.

المصادر

١- أحمد مختار عمر.، (١٩٩٨)، **علم الدلالة**، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٢- الأميني النجفي، عبدالحسين.، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، بيروت: دارالكتاب العربي.

٣- الأنصاري القرطبي، أبوعبدالله محمد.، (١٤٢٣)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب.

٤- ابن عساكر (الشافعي)، أبوالقاسم علي.، (١٤١٥)، **تاريخ مدينة دمشق**، دراسة وتحقيق علي شيري، بيروت: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- ابن كثير الدمشقي، أبوالفداء إسماعيل.، (١٤٠٨)، **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦- البخاري أبوعبدالله محمد.، (١٤٠١)، **صحيح البخاري**، بيروت: دارالفكر.

٧- الترمذي، أبي عيسى محمد.، (١٤٠٣)، **سنن الترمذي**، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، بيروت: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- الحاكم الحسكاني، عبيدالله‌بن احمد.، (١٤١١)، **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت**ﷺ، تحقيق محمد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٩- الحسيني البحراني، السيد هاشم.، (١٤١٦)، **البرهان في تفسير القرآن**، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، قم: مؤسسة البعثة.

١٠- الحسيني الميلاني، علي.، (١٤٢١)، **حديث الغدير**، قم: مركز الأبحاث العقائدية.

١١- الحيدري، كمال.، (١۴٢٧)، **أصول التفسير والتأويل**، قم: دار فراقد للطباعة والنشر.

١٢- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، (١۴٠٩)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، بيروت: دارالكتب العلمية.

١٣- السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمن.، (١٤٢٩)، **الإتقان في علوم القرآن**، قم: منشورات ذوي القربى.

١۴- السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمن.، (١٩٩٣)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت: دارالمعرفة للطباعة والنشر.

١٥- الشوكاني، محمدبن علي.، (١۴٢٨)، **فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير**، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

١۶- الشهيد الثاني(العاملي)، زين‌الدين‌بن علي.، (١۴٠٨)، **الرعاية في علم الدراية**، تحقيق عبدالحسين محمد علي بقال، قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

١٧- الصدر، السيد محمد باقر.، (١٩٨۶)، **دروس في علم الأصول**، بيروت: دارالكتاب اللبناني.

١٨- الطباطبائي، السيد محمد حسين.، (٢٠٠٧)، **القرآن في الإسلام**، ترجمة السيد أحمد الحسيني، كربلاء: مؤسسة الثقلين الثقافية.

١٩- الطباطبائي، السيد محمد حسين.، (١٤١٧)، **الميزان في تفسير القرآن**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٠- الطبري، محمدبن جرير.، (١٩٩٥)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، تقديم خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، بيروت: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١- العامري، خليل خلف بشير.، السياق غير اللغوي في النص القرآني، مجلة جامعة بابل، *العلوم الإنسانية*، مج١٥، ع٤ (٢٠٠٨): ١٣٠٣-١٢٩٤.

٢٢- العبيدي.، محمد عبدالله.، (٢٠٠٤)، **دلالة السياق في القصص القرآني**، صنعاء: وزارة الثقافة والصناعة.

٢٣- الفخر الرازي، أبوعبدالله محمد.، (١٤٠١)، **التفسير الكبير**، بيروت: دارالفكر.

٢٤- الكليني، محمدبن يعقوب.، (١٣٦٣)، **الكافي**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طهران: دارالكتب الإسلامية.

٢٥- الكوراني، علي.، (١٤٢٧)، **تفسير آيات الغدير**، قم: دار الهدى.

٢٦- المدرسي، محمد تقي.، (١٤٣٤)، **مقاصد سور القرآن الكريم**، بيروت: دار المحجة البيضاء.

٢٧- معرفة، محمد هادي.، (١٤٣٠)، **تلخيص التمهيد**، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٨- المكارم الشيرازي، ناصر.، (٢٠٠٩)، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، بيروت: دار الأميرة.

٢٩- النقوي، حامد.، (١٤٠٥)، **خلاصة عبقات الأنوار**، قم: مؤسسة البعثة.

٣٠- الواحدي النيسابوري، أبوالحسن علي.، (١٣٨٨)، **أسباب النزول**، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاء للنشر والتوزيع.

٣١- يحيى محمد.، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، *مجلة عالم الفكر*، وزارة الإعلام، الكويت، مج ٢٠، ع٣ (١٩٨٩).

قراءة واعية في حديث الغدير

الكتّاب: علي فرحان عبدالله الفكيكي (عراق)[1]، الدكتور يحيى عبدالحسن الدوخي (عراق)[2]

استلام: ١٤٣٦/٥/٢٢ قبول: ١٤٣٧/٥/٩

الخلاصة

يعد عيد الغدير من الأعياد الكبرى في الإسلام، وهو عيد الله الأكبر، ومن أهم أعياد أهل بيت النبوة عليهم السلام المسمى في السماء (يوم العهد المعهود)، وفي الأرض (يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود). وتعد بيعة الغدير من أهمّ قضايا الأمة الإسلامية، فهي البيعة التي تحدد اتجاه مسار الأمة الإسلامية ومستقبلها، بل ومستقبل العالم وهي من الأحداث التاريخية الهامة والمصيرية التي أدلى بها رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الأخيرة من حياته المباركة ولأهمية هذا الموضوع جاء هذا البحث لبيان أحداث هذه البيعة. تميَّزت بيعة الغدير باهتمام خاص من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم عند كل الأجيال. فقد ارتقى المنبر أميرالمؤمنين عليه السلام في خلافته وطلب من الصحابة أن يؤدوا شهادتهم في بيعة الغدير، ليعرف ذلك المسلمون الذين لم يحضروها. وكذلك الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث قالت: "ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا لقائل مقالا"، وكذلك بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام كما اهتم علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام برواية هذه البيعة ونشرها والتأليف فيها بصورة مفصلة، لأنها تمثِّل محور العقيدة بالامامة، وتجسِّد وفاء الأمة لنبيها فى أهل بيته عليهم السلام.

١- طالب في لجنة القرآن والحديث، جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله المفتوحة، قم، ايران، ali_ff51@yahoo.com

٢- محاضر في لجنة القرآن والحديث، جامعة آل البيت عليهم السلام، قم، ايران، yahya11968@yahoo.com

ومن مميزات حديث الغدير كثرة أسناده من الصحابة والتابعين، وأن كبار الحفاظ والعلماء ألفوا في أسانيده وأثبتوا تواتر أحاديثه، على اختلاف مذاهبهم. وإن هذه الميزات الضخمة تدل على الأهمية العظيمة للغدير في ثقافة الإسلام، وتثير فينا روح الغيرة على الإسلام لكي نحافظ على هذا الأصل العقائدي الرباني النبوي، وندافع عنه بكل كياننا.

الكلمات الرئيسة: الغدير، يوم التبليغ، يوم إكمال الدين

المقدمة

إن من يراجع كتب الحديث والتاريخ، يجدها طافحة بالنصوص والآثار الثابتة، والصحيحة، الدالة على إمامة علي أميرالمؤمنين عليه السلام. وتخليد هذه الذكرى في كل العصور والازمان، وهي حادثة حضرت بأحرف من نور في قلوب المسلمين ولا تخلو كتب التفسير والتاريخ والحديث والكلام في كل عصر وزمان من تلك البيعة، وقد تحدث بها الخطباء والوعّاظ في مجالسهم، بل تعدت إلى الشعراء حيث صارت هذه البيعة منهلاً يسترفدون منه قصائدهم ويروون منه أفكارهم ومفاهيمهم.[1]

إن بيعة الغدير هي الواقعة التي أكمل الله فيها الدين وأتم فيها النعمة، فهي اليوم الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يتوج فيه الإمام علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام بتاج الخلافة والإمامة.

حديث الغدير هو من النصوص التاريخية المهمة والمصيرية التي أدلى بها رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الأخيرة من حياته المباركة.

١- وقد ذكر العلامة الأميني في غديره تلك الاشعار وقائليها وتراجمهم.

وكان ذلك في يوم الخميس الثامن عشر من ذي‌الحجة وقد وصل النبي ﷺ إلى منطقة الجحفة بالقرب من ماء غدير خم وهي المنطقة التي تتشعب منها الطرق إلى العراق ومصر والمدينة واليمن وكان الوقت ضحى، فتوقف عن المسير وأمر بمن تأخر عنه أن يلحق به وبمن تقدم أن يرجع إليه، فاجتمعوا جميعاً عنده وحان وقت صلاة الظهر، فصلى بهم وكان جو ذلك اليوم شديد الحرارة جداً حتى أنّ الرجل منهم كان يضع بعضاً من ردائه على رأسه والبعض الآخر تحت قدميه، وعمل لرسول الله ﷺ منبراً من أحداج الإبل، وبعد أن انتهى من صلاته قام فيهم خطيباً من فوق ذلك المنبر فخطبهم خطبة طويلة بليغة ابتدأها بالحمد والثناء على الله عز وجل ووجه فيها للحضور الكثير من المواعظ والنصائح ثم نصّب علياً عليه السلام إماماً وخليفة ووصياً من بعده على أمته.

المكان: غدير خم، وهي المنطقة التي تتشعّب منها الطرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن.

الزمان: اليوم الثامن عشر من شهر ذي‌الحجة الحرام، السنة العاشرة من الهجرة النبوية المباركة ﷺ.

الأمر: تنصيب الإمام علي عليه السلام أميراً للمؤمنين، وخليفةً لرسول ربّ العالمين ﷺ.

المبلِّغ: أشرف الأنبياء والرسل الأكرمين ﷺ.

الحضور: حشود بشريّة هائلة من المسلمين، من بلدان شتّى.

من هو الإمام علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام

هو سيد الفصحاء والبلغاء وإمام الأتقياء أسدالله الغالب علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام أوّل شخص آمن بالله وبرسوله من الرجال وأوّل شخص هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبي الكريم ﷺ وأوّل مجاهد في سبيل الله ورسوله ﷺ،

وبهذا فقد سبقهما في الإسلام والهجرة والجهاد، وهذه الفضيلة منحصرة في علي‌بن أبي‌طالب ﷺ بما أنه يتمتع بفضيلة السبقة إلى الإيمان والجهاد وليس أحد من المسلمين غيره يتمتع بهذه الفضيلة، فعليه يكون الإمام علي ﷺ أفضل المسلمين، ومن الواضح أن الله تعالى إذا أراد نصب خليفة لرسوله ﷺ فإنه لا يتجاوز الأفضل فيختار المفضول بل وحتّى الفاضل، لأن الله تعالى حكيم وتقديم المفضول على الفاضل والفاضل على الأفضل يخالف مقتضى الحكمة الإلهية، ولو كانت مسألة الخلافة انتخابية فإنّ عقلاء الناس لا يتوجهون ويختارون الفاضل أو المفضول مع وجود الأفضل.

كانت ولادته بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقيل اقل من ذلك، في جوف الكعبة ولم يولد في هذا المكان قبله ولا بعده انسان ، وهذه ميزة جليلة من ارهاصات سموه ، ولا ريب انها اسهمت في إثراء شخصيته.[1]

أما صباه فهو ربيب مدرسة الرسول ﷺ ورفيق كفاحه، من أول الناس إسلاما حيث يقول الإمام علي ﷺ:

> وقد علمتهم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به.

كونه أول الناس إسلاما[2] وآخر من رأى الرسول ﷺ فتشرف بتغسيل الرسول ومواراته في مثواه الأخير.[3]

١- الأردوبادي، ١٤١٢، ص. ٧.

٢- محمديان، ١٤١٧، ج١، ص. ٧٩.

٣- ابن حنبل ، ١٤١٩، ج١، ص. ٢٦٠؛ ابن الطبري، ١٣٥٦، ص. ٨٦ و...إلخ.

وخلال هذه المرحلة، أي من إسلامه إلى رحلة الرسول ﷺ حمل الإمام راية الجهاد فكان درع الإسلام وسيفه،[١] ورجل المواقف الصعبة والتضحيات المبدئية.

ويمكن إجمال أهم أعمال الإمام في زمن الرسول ﷺ على النحو التالي:

١- حماية الرسول ﷺ والفداء له.

٢- التعلم والإقبال على استيعاب إبعاد الرسالة.

٣- الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه.

٤- إعطاء القدوة في السلوك الشخصي.

شخصية علي عليه السلام في ضوء أقوال رسول الله ﷺ

١- حامل لوائي في الدنيا والآخرة عليّ.[٢]

٢- أمَرني ربي بسد الأبواب إلاّ باب عليّ.[٣]

٣- عليّ أخي في الدنيا والآخرة.[٤]

٤- عليّ مني بمنزلة هارون من موسى.[٥]

٥- لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ عليّ.[٦]

١- اليوسفي الغروي، ١٤٢٠، ج٢، ص. ٢٦٧.

٢- المتقي الهندي، ١٤٠٩، ج٦، ص. ١٢٢.

٣- ابن حنبل، ١٤١٩، ج٤، ص. ٣٦٩ ؛ الحاكم النيسابوري، ١٤٠٦، ج٣، ص. ١٢٥؛ القندوزي الحنفي، ١٤١٦، صص. ٢٨٢و١٢ و...إلخ.

٤- النسائي، ١٤٠٦، ص. ٥؛ القندوزى الحنفى، ١٤١٦، ص. ٦١ و...إلخ.

٥- الحاكم النيسابوري، ١٤٠٦، ج٣، ص. ١٣٧.

٦- الحاكم النيسابوري، ١٤٠٦، ج٢، ص. ٣٨٥؛ البيهقي، ١٤١٤، ج٣، ص. ٣٧٦؛ محب‌الدين الطبري، ١٩٩٦، ج٢، ص. ١٩٠ و...إلخ.

٦- يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من هدى.[١]

آية التبليغ[٢]

قال الله عزوجل:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».[٣]

هذه الآية الشريفة المشهورة التي تُعرف بآية التبليغ تتحدث عن أهم مسألة وقضية في العالم الإسلامي بعد مسألة النبوّة، وتخاطب النبي الأكرمﷺ في أواخر عمره الشريف بإصرار بالغ أن يتحدث للناس بصراحة تامة عن مسألة الخلافة والخليفة الذي يليه، ويبيّن للناس تكليفهم الشرعي.

- **إنتخاب الخليفة مرحلة نهائية للرسالةﷺ**

إنّ القرآن الكريم يخاطب النّبي الأكرمﷺ في آياته الشريفة بعناوين مختلفة منها:

١- **«يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ».**[٤]
٢- **«يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ».**[٥]
٣- **«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ».**[٦]
٤- **«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ».**[٧]

١- أخرجه الديلمي عن عمار وأبي أيود كما في أول ص. ١٥٦ من الجزء السادس من الكنز.
٢- مكارم الشيرازي، ١٤٢٢، صص. ٢٧و١١.
٣- المائدة: ٦٧.
٤- المزمل:١.
٥- المدثر:١.
٦- الأحزاب:١؛ الطلاق: ١؛ التحريم: ١ و...إلخ.
٧- المائدة: ٦٧و٤١ و...إلخ.

فالخطاب الأول والثاني يشيران إلى حالة خاصة من حالات الرسول الأكرمﷺ الظاهرية، ولكن الخطاب الثالث والرابع يشيران إلى الشأن المعنوي والمقام الإلهي لرسول اللهﷺ حيث ورد هذا النحو من الخطاب:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مرات عديدة في القرآن الكريم.

ولكن خطاب: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لم يرد في القرآن سوى في آيتين أحدهما آية التبليغ، والأُخرى الآية ٤١ من سورة المائدة والتي تنسجم في مضمونها مع هذه الآية الشريفة وهذا يدلّ على أهمّية الموضوع الذي يتضمنه هذا الخطاب الإلهي للرسول الأكرمﷺ حيث يقول بعده:

«**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**» وهذه المهمّة التي أُمر النّبي بإبلاغها لم تكن سوى تعيين الخليفة من بعده.

«**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**» إنّ هذه المهمّة من الأهمّية بمكان أنّه لو لم يؤدّها للناس فكأنّه لم يؤدّ الرسالة الإلهية بشكل عام حيث تبقى أتعاب ثلاثة وعشرين سنة من تبليغ الرسالة ناقصة.

ومن الواضح أنّ النّبي الأكرمﷺ كان يبلّغ جميع ما نزل عليه من الوحي للناس ويبيّن تعاليم الشريعة المقدسة ولكن هذا التعبير الذي يُفهم من سياق الآية يوحي للمسلمين بأهمية الموضوع الذي تضمنته الآية الشريفة.

«وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ» فبما أنّ هذه المهمّة حساسة جداً وفي غاية الأهمّية فمن الطبيعي أن تحوطها الأخطار ومن المتوقع أن تكون هناك ردود فعل شديدة من قبل المنافقين ومن في قلوبهم مرض سواءً كان بصورة علنية أم بصورة سرّية، ولذلك فانّ الله سبحانه وتعالى قد وعد نبيّه الكريمﷺ بأن يحفظه من هذه الأخطار المحتملة.

«**إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**» فعلى الرغم من أنّ الله تعالى يمنّ على جميع الناس بالهداية إلى الحق إلاّ أنّ الأشخاص الذين يصرّون العناد والإصرار على عقائدهم الزائفة وأفكارهم الباطلة لا يستحقون الهداية وسوف لا ينالون نعمة الهداية من الله تعالى.

فانّ النّبي الأكرمﷺ يُؤمر في هذه الآية بإبلاغ رسالة خاصة تمثّل أساس ومحور الرسالة والنبوّة، لأنّه لو لم يبلّغ النّبي الأكرمﷺ هذه الرسالة الخاصة فكأنّما لم يبلّغ الرسالة كلّها.

- **تفسير الآية بغض النظر عن الشواهد الأخرى**

ما هو الموضوع المهم الذي لم يبلّغه الرسول الأكرمﷺ إلى الناس بعد ثلاثة وعشرين سنة من عمر النبوّة والرسالة؟

هل أنّ هذا الموضوع المهم يتعلق بالصلاة، في حين أنّ المسلمين كانوا يصلّون قبل ذلك بعشرين سنة؟

هل يتعلق بالصيام في حين أنّ حكم الصوم قد وجب بعد الهجرة وقد مضى على تشريعه ثلاثة عشر سنة؟

هل يتعلق بأمر تشريع الجهاد ونحن نعلم أنّ الجهاد قد شُرّع في السنة الثانية للهجرة؟

هل يتعلق بالحج؟

فلابدّ من التأمل في هذه الحقيقة، ونتساءل: ما هي المسألة المهمّة التي بقيت بعد ثلاثة وعشرين سنة من أتعاب الرسالة بدون تبليغ، بحيث تدفع بالبعض إلى الاعتراض والاستنكار على النبي الأكرمﷺ لمنعه من امتثال هذا التكليف الإلهي!؟ وعندما نأخذ بنظر الإعتبار جميع هذه الأبعاد المذكورة في أجواء الآية الشريفة ونتدبّر في هذا الموضوع من موقع الانصاف والحياد التام ونسعى لفهم الحقيقة بعيداً عن التعصّب والعناد لا نصل إلاّ إلى مسألة الولاية والخلافة بعد النبي الأكرمﷺ والتي قام النبي بتبليغ هذه الرسالة في غدير خم بصورة رسمية.

إنّ الموضوع الذي لم يبلّغه النبي الأكرمﷺ للمسلمين إلى آخر عمره الشريف بصورة رسمية والذي يعادل الرسالة والنبوّة والذي تمادى الكثير من الناس لمنع الرسول الأعظمﷺ من أداء هذه المهمّة والذي وعد الله عزّ وجلّ نبيّه الكريمﷺ بأن يحفظه من الأخطار التي تكتنف أداء هذه الرسالة هي المسألة المصيرية والمهمّة في دائرة الخلافة، لأنّه بالرغم من أنّ النبي الأكرمﷺ قد ذكر للناس مسألة ولاية الإمام عليعليه السلام في السابق إلاّ أنّه لم يبلّغها لجميع المسلمين بصورة رسمية، ولهذا السبب فانّه عندما كان عائداً من حجة الوداع قام بتبليغ هذه المسؤولية الإلهية الكبيرة في صحراء غدير خم بأفضل صورة حيث أعلن لجميع المسلمين عن نصبه للإمام عليعليه السلام خليفة على المسلمين، وبتبليغ هذا الأمر الإلهي كمُلت رسالته.

والمراد بالمسألة المهمة في هذه الآية هو إشارة إلى الخطر الكامن في عدوّين كبيرين للإسلام والمسلمين وهما: اليهود والنصارى الّذين كانوا يتحركون دوماً من موقع العداء للإسلام ومنع تقدّم المسلمين ومع هذا كيف تكون هذه الآية مرتبطة بشأن الولاية والخلافة؟

الجواب: إنّ من كانت له أدنى مطالعة ومعرفة بتاريخ الإسلام يعلم جيداً أنّ مشكلة اليهود والنصارى تم حلّها في السنة العاشرة للهجرة حيث تم إخراج قبائل اليهود من بنيقريظة وبنيالنظير وبنيقينقاع ويهود خيبر وسائر قبائل اليهود والنصارى من الجزيرة العربية حيث أسلم الكثير منهم واُجبر الباقي على الهجرة إلى مناطق اُخرى، وعلى هذا الأساس فطبقاً لما ورد في الآية ٤١ من سورة المائدة أن خوف النبيﷺ لم يكن من خارج دائرة المسلمين بل كان خوفه يتمثل في الأفراد الذين دخلوا الإسلام.

- **تفسير آية التبليغ في دائرة الروايات**

إن تفسير الآية الشريفة يتم بالاستعانة بالأحاديث والروايات الشريفة الواردة في شأن نزول هذه الآية وكذلك نظريات وآراء المفسّرين وعلماء الإسلام والمؤرخين الذين دوّنوا هذه الحادثة.

هناك العديد من المحدّثين في صدر الإسلام ذهبوا إلى أن الآية أعلاه نزلت في شأن أميرالمؤمنين عليبن أبيطالب عليه السلام ومن هؤلاء:

١- ابن عباس الراوي والمفسّر المعروف كاتب الوحي الذي هو مورد قبول الشيعة وأهل السنّة.
٢- جابربن عبدالله الأنصاري وهو الشخصية المعروفة والمقبولة لدى جميع الطوائف الإسلامية.
٣- أبوسعيد الخدري الذي يعدّ من كبار صحابة النبي صلى الله عليه وآله ويتمتع باحترام بالغ.
٤- عبدالله‌بن مسعود وهو أحد كتّاب الوحي وأحد المفسّرين المعروفين.
٥- أبوهريرة الراوي المعروف والمقبول لدى أهل السنّة.
٦- حذيفة والبراءبن عازب صحابيان من مشاهير صحابة النبي صلى الله عليه وآله وهناك جمع آخر من الصحابة والعلماء الذين يذعنون بهذه الحقيقة وهي أنّ الآية الشريفة محل البحث نزلت في ولاية الإمام علي عليه السلام.

والجدير بالذكر أنّ الروايات الواردة من الصحابة والتي أشرنا إلى بعضهم آنفاً وردت من طرق مختلفة، ومن بين المفسّرين من أهل السنّة جماعة ذكروا الرواية المتعلّقة بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام نذكر منهم على سبيل المثال:

١- أبوالحسن الواحدي النيشابوري، «أسباب النزول».

٢- السيوطى، «الدرّ المنثور»، الجزء الثاني.
٣- الشيخ محمّد عبده، «تفسير المنا»، الجزء السادس.
٤- الفخر الرازي، «التفسير الكبير»، وغيرها من التفاسير الأُخرى.

يعتبر الفخر الرازي من المفسّرين وعلماء الإسلام بين أهل السنّة ويعتبر تفسيره متين ومفصّل ويحكي عن كثرة علمه واطّلاعه على الأُمور «بالرغم من تعصبه الشديد الذي اسدل على فكره حجاباً في بعض الأحيان» فإنّه بعد استعراض تسعة احتمالات في تفسير الآية أعلاه يذكر ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام في الاحتمال العاشر ويقول:

نزلت الآية في فضل عليبن أبيطالب ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده.
وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.
فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يابن أبيطالب! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.[1]

وطبقاً لما ورد في كتاب شواهد التنزيل يقول زيادبن منذر:

كنت عند أبيجعفر محمّدبن علي الباقر وهو يحدّث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعشى- كان يروي عن الحسن البصري- فقال له: يابن رسول الله! جعلني الله فداك إن الحسن يخبرنا أنّ هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل.
فقال: لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف... فلما ضمن الله [له] بالعصمة وخوفه، أخذ بيد عليبن أبيطالب.
ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه.[1]

١- الفخر الرازي، ١٤١١، ج١١، ص. ٤٩.

والملاحظة الملفتة هنا هي أنّ الحاكم الحسكاني مؤلف كتاب «شواهد التنزيل» الذي أورد الرواية أعلاه هو من أهل السنّة، كما ذكر هذه الرواية جمع آخر من أهل السنّة.

والنتيجة هي أن الأحاديث والروايات وأقوال الصحابة وآراء المفسّرين والعلماء كلّها تحكي أنّ آية التبليغ نزلت في موضوع ولاية أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام.[٢]

واقعة الغدير

إنّ واقعة الغدير وخطبة النبي صلى الله عليه وآله في التعريف بعلي عليه السلام على أنه الوصي والولي، وعددها يربو على أكثر مما ذكرناه سابقاً من طرق الصحابة، حتّى أنّ المحقّق الكبير العلاّمة «الأميني» ينقل في كتاب الغدير، عن ١١٠ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله بالوثائق والشواهد والقرأئن والطرق والمتابعات، لتثبيت هذه الواقعة وأنها من أرقى وأصح الأسانيد، وكذلك عن ٨٤ من التابعين و٣٦٠ من مشاهير علماء المسلمين ومؤلفيهم، ويحيل[٣] للذين يريدون المزيد من المطالعة حول أسناد الرواية إلى الكتب التالية:

١- «كتاب الغدير»، ج١.

٢- «إحقاق الحق»، القاضي نورالله الشوشتري، مع شرح مفصل لآية الله النجفي، ج٢٠و٣،١٤-٢.

٣- «المراجعات» السيّد شرف‌الدين العاملي.

٤- «عبقات الأنوار» ميرحامد الحسيني الهندي، من الأفضل مراجعة خلاصة العبقات، ج٩-٧.

١- الحاكم الحسكاني، ١٤١١، ج١، ص. ٢٥٤.

٢- الحاكم الحسكاني، ١٤١١، ج١، صص. ٢٥٣.

٣- مكارم الشيرازي، ١٤٢٢، صص. ٤٦و٣٣.

٥- «دلائل الصدق»، المرحوم المظفر، ج٢.

خطبة رسول الله ﷺ لمبايعة علي عليه السلام

في السنّة الأخيرة من حياة النبي ﷺ أقيمت مراسم حجة الوداع بكلّ جلال بمشاركة النبي ﷺ وكانت الأفئدة تمتلئ بالمعنويات ولم تزل اللذة المعنوية لهذه العبادة العظيمة ينعكس إشعاعها في النفوس. وكان أصحاب رسول الله ﷺ الذين كان عددهم كثيراً للغاية لا تسعهم أنفسهم نتيجة لادراكهم هذا الفيض والسعادة العظيمة.

ولم يكن أهل المدينة وحدهم الذين يرافقون رسول الله ﷺ في هذا السفر، بل كان المسلمون من مختلف بقاع الجزيرة العربية برفقته لنيل هذا الفخر التاريخي العظيم.

وهذا المكان يعدّ مفرق طرق لأهل الحجاز حيث يتشعب إلى أربعة طرق، فالطريق يتجه إلى الشمال نحو المدينة، وطريق إلى الشرق نحو العراق، وطريق إلى الغرب نحو مصر، وطريق إلى الجنوب نحو اليمن، وهنا يجب أن تُطرح آخر المستجدات في هذا السفر، ويتفرق المسلمون بعد استلامهم لآخر حكم، وهو في واقع الأمر كان خط النهاية في الواجبات الناجحة للنبي ﷺ.

كان ذلك في يوم الخميس من السنة العاشرة للهجرة، وقد مضت عشرة أيّام على عيد الأضحى، وفجأة صدر الأمر من الرسول ﷺ إلى الذين معه بالتوقف، ونادى المسلمون الذين تقدّموا الركب بالتوقف والعودة، وأمهلوا المتأخرين حتّى يصلوا، وزالت الشمس وصدح صوت مؤذن رسول الله ﷺ بالأذان داعياً الناس إلى صلاة الظهر، وسرعان ما استعد الناس للصلاة، إلاّ أن حرارة الجو كانت إلى الحدّ الذي اُجبر البعض على أن يغطي أرجله بقسم من ازاره ويستر رأسه بالقسم الآخر، وإلاّ فإن حصى الصحراء وأشعة الشمس ستحرق أرجلهم ورؤوسهم. فلا خيمة في الصحراء، ولا خضرة، ولا نبات، ولا شجرة، سوى بعض الأشجار البرية الجرداء التي تقاوم حرارة

الصحراء، والتي لاذ بها البعض، ووضعوا قطعة من القماش على أحداها وجعلوها ظلاً لرسول الله ﷺ إلاّ أن الرياح اللاهبة تهب تحتها وتلفها بحرارة الشمس المحرقة.

وانتهت صلاة الظهر، وعزم المسلمون على اللجوء إلى خيامهم الصغيرة التي كانوا يحملونها معهم، بيد أن النبي ﷺ أوعز لهم بالاستعداد لسماع بلاغ إلهي جديد يُوضَّح ضمن خطبة مفصلة، ولم يكن بمقدور البعيدين عن رسول الله ﷺ رؤية وجهه الملكوتي وسط زحام الناس، لذا فقد صنعوا له منبراً من أربعة من أحداج الإبل، فارتقاهُ النبي ﷺ وفي البداية حمد الله وأثنى عليه واستعاذ به، ثمّ خاطب الناس قائلاً:

أيّها الناس: يوشك أن اُدعى فاُجيب.

أنا مسؤول وأنتم مسؤولون.

فكيف تشهدون بحقّي؟

فصاح الناس: نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً.

ثمّ قال: **ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله إليكم وأن البعث حقّ وأن الله يبعث من في القبور؟**

فقالوا: نشهد بذلك.

قال: **اللّهمّ اشهد**، ثمّ قال:

أيّها الناس أتسمعوني؟

قالوا: نعم، ثمّ عمّ السكوت الصحراء فلم يُسمع إلاّ صوت الريح.

فقال: **فانظروا ماذا صنعتم بالثقلين من بعدي؟**

فقال رجل من بين القوم: ما هذا الثقلان يا رسول الله؟

قال: **أما الثقل الأكبر فهو كتاب الله حبل ممدود من الله إليكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فلا تدعوه، وأما الثقل الأصغر فهم**

عترتي وقد أخبرني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تتأخروا عنهما فتهلكوا.

ونظر الناس إلى رسول الله ﷺ وهو يلتفت حوله، ولما وقعت عيناه على علي عليه السلام التفت إليه وأخذ بيده ورفعها حتّى بان بياض أبطيهما، وشاهدهما جميع القوم، وعرفوا أنه ذلك الفارس المقدام، وهنا ارتفع صوت النبي ﷺ.

وقال: **أيُّهَا النّاسُ مَنْ أَوْلَى النّاسِ بِالمُؤمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**

قالوا : الله ورسوله أعلم.

فقال النبي ﷺ: **الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى منهم بأنفسهم.**

ثمّ قال: **فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**[1]، وكرر هذا الكلام ثلاث مرّات، وكما قال أرباب الحديث: انه كرره أربعاً، ثمّ رفع رأسه نحو السماء.

وقال: **اَللّهمّ وال مَنْ والاه وَعاد مَنْ عاداهُ وَأَحبّ مَنْ أَحَبَّهُ وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَه وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَأَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دار.**[2]

ثمّ قال: **أَلا فَلْيُبلِّغ الشّاهدُ الْغائبَ.**

هنا انتهت خطبة الرسول ﷺ وكان العرق يتصبب من النبي ﷺ والجميع، ومازال الناس لم يتفرقوا من ذلك المكان حتّى نزل عليه الوحي وقرأ هذه الآية على رسول الله ﷺ: «**اَلْيَومَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نعْمَتي**».

فقال رسول الله ﷺ: **اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ عَلَى اكْمال الدِّيْنِ وَاتْمامِ النِّعْمَة وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتي وَالْوِلايَة لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدي.**

١- كرر النبي الأعظم ﷺ هذه الجملة ثلاث مرات ليطمئن قبله.

٢- ابن حنبل، ١٤١٩، ج١، ص. ٢٥٤؛ النسائي، ١٤٠٦، ص١٨١؛ النيسابوري، ١٤٠٦، ج٣، ص. ١١٨؛ م.ن، ج١٣، ص. ١٣٥ و...إلخ.

في هذه الأثناء عم الناس النشاط والحركة، وأخذوا يهنئون علياً عليه السلام بهذا المقام، وكان من الذين هنئوه، أبوبكر وعمر حيث نطقا بهذه العبارة أمام أعين الحاضرين:

بَخٍّ بَخٍّ لَكَ يَابْنَ أبيطالب أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلايَ وَمَوْلا كُلِّ مُؤمِن وَمُؤمِنَة.

أثناء ذلك قال ابن عبّاس:

والله إنه عهد سيبقى في أعناقهم، واستاذن النبي صلى الله عليه وآله الشاعر المعروف حسان‌بن ثابت لينشد شعراً بهذه المناسبة، ثمّ استهل قصيدته المعروفة:

يُنـــادِيْهِمْ يَـــوْمَ الْغَـــدِيرِ نَبِـــيُّهُمْ ... بِخُـــمٍّ وَاَسْـــمِعْ بِالرَّسُـــولِ مُنادِيـــا
فَقَـــالَ فَمَـــنْ مَـــوْلاكُمْ وَنَبِـــيّكُمْ ... فَقَـــالُوا وَلَـــمْ يَبْـــدُوا هُنَـــاكَ التَّعامِيـــا
الهُـــكَ مَوْلانَـــا وَاَنْـــتَ نَبِيُّنَـــا ... وَلَـــمْ تَلْـــقَ مِنّـــا فِـــي الْوَلايَـــةِ عاصِـــيا
فَقَـــالَ لَـــهُ قُـــمْ يَـــا عَلَـــيُّ فَـــاِنَّنِي ... رَضِـــيتُكَ مِـــنْ بَعْـــدِي اِمامـــاً وَهادِيـــا
فَمَـــنْ كُنْـــتُ مَـــوْلاهُ فَهَـــذا وَلِيُّـــهُ ... فَكُونُـــوا لَـــهُ اَتْبـــاعَ صِـــدْقٍ مُوالِيـــا
هُنَـــاكَ دَعَـــا اَللّهُـــمَّ وَالِ وَلِيَّـــهُ ... وَكُـــنْ لِلَّـــذِي عَـــادا عَلِيّـــاً مُعادِيـــا[1]

هذا حسان، وكان من المسلمين، وقد شهد واقعة الغدير العظمى، فهزّته، وجاشت مشاعره شعراً انطلق على لسانه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وكأنّه يثبّت له الشرط بالولاية: لا تزال يا حسّان مؤيَّداً بروح القدس ما نصرتَنابلسانك.[2]

للشعر دلالة في صدق واقعة غدير خم

١- وردت أبيات حسان‌بن ثابت في مصادر عديدة منها: الخوارزمي، ١٤١١، ص. ١٣٥؛ الحموئي الجويني، ١٤٠٠، ج١، صص. ٧٤-٧٣ و...إلخ. روى هذا الشعر جماعة من كبار علماء السنّة منهم: الحافظ أبونعيم الإصفهاني، والحافظ أبوسعيد السجستاني، والخوارزمي المالكي، والحافظ أبوعبدالله المرزباني، والكنجي، وجلال‌الدين السيوطي، وسبط‌بن الجوزي، وصدرالدين الحموي.

٢- ابن الجوزي، ١٤١٨، ص. ٢٠؛ الكنجي الشافعي، ١٤٠٤، ص. ١٧ و...إلخ.

لا ينبغي أن نعجب من رجل مسيحيّ يأتي بعد واقعة الغدير بأربعة عشر قرناً من الزمن، فتهزّه مشاهدها، ويقول- ربّما- ما يفوق شعر حسّان في تصويره ومشاعره، وهذا ما نجده في شعر بولس سلامة التي نظمها في مناسبة عيد الغدير الأغرّ حيث يقول في الإمام علي عليه السلام:

لا تَقُلْ: شيعةٌ هُواةُ عليٍّ ... إنّ في كلّ مُنصفٍ شيعيّا
هو فخرُ التاريخ لا فخْرُ شعبٍ ... يَدّعيه ويَصطفيه وليّا
ذِكْرُه إن عَرى وجومَ الليالي ... شقّ في فلقة الصباح نَجيّا
يا عليَّ العصورِ هذا بياني ... صِغتُ فيه وحيَ الإمام جليّا
يا أميرَ البيان هذا وفائي ... أحمد اللهَ أن خُلقتُ وفيّا
يا أميرَ الإسلام حَسْبيَ فخراً ... أنّني منك مالئٌ أصغَرَيّا
جَلْجَلَ الحقُّ في المسيحيّ حتّى ... عُدّ من فَرط حبّه عَلويّا
فإذا لم يكن عليٌّ نبيّاً ... فلقد كان خُلْقُه نَبَويّا
يا سماءُ اشهدي ويا أرضُ قرّي ... واخشَعي أنّني ذكرتُ عليّا[1]

والجدير بالذكر أنه عند مراجعة التاريخ نرى أنّ يوم الثامن عشر من ذي‌الحجة الحرام يوم عرف بيوم الغدير بين المسلمين. ففي معرض حديث ابن خلكان عن المستعلي‌بن المستنصر يقول:

إنّه وفي سنة ٤٨٧ للهجرة في يوم الغدير المصادف للثامن عشر من شهر ذي‌الحجة بايعه الناس.[2]

١- بولس سلامة، ١٩٦١، ص. ٣٠٧.

٢- ابن خلكان، ١٩٧١، ج١، ص. ٦٠.

وقال أبوريحان البيروني في كتاب «الآثار الباقية» أن عيد الغدير عيد كان يحتفل به المسلمون،[1] وليس فقط عدّ ابن خكلان وأبوريحان البيروني ذلك اليوم عيداً، بل وقد جاء أيضاً على لسان الثعالبي، وهو من علماء السنة المعروفين.[2]

التهنئة والبيعة لعلي عليه السلام

وجذور هذا العيد ممتدة إلى عصر الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله حيث أمر الناس من المهاجرين والأنصار وأزواجهم أن يبايعوا لعلي عليه السلام ويهنئوه على مقام الولاية والإمامة.

قال زيدبن الأرقم:

أوّل من بايع الإمام علي من المهاجرين هم، أبوبكر وعثمان وطلحة والزبير، واستمرت المراسم حتى الغروب.[3]

وجاء في «مسند أحمد» أن عمراً، قال لعلي بعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله:

هنيئاً لك يابن أبي‌طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.[4]

ونقرأ في العبارة التي ذكرها الفخر الرازي في ذيل الآية:

(**يا أَيُّها الرسولُ بلِّغْ ما أُنزل إليكَ**) أن عمراً قال: هَنيئاً لَكَ يَابْنَ أبي‌طالب أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤمِن وَمُؤمِنَة.

وبهذا فإن عمراً يعدُ علياً مولاه ومولى المؤمنين جميعاً.

١- أبوالريحان البيروني، ١٩٢٣، ص. ٣٩٥؛ الأميني، ١٣٨٧، ج١، ص. ٢٦٧.

٢- الثعالبي، ١٤٢٤، ص. ٥١١.

٣- وردت تهنئة عمربن الخطاب في مصادر كثيرة من أهل السنة منها: ابن حنبل، ١٤١٩، ج٦، ص. ٤٠١؛ ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٨، ج٥، ص. ٢٠٩؛ الحموئي الجويني، ١٤٠٠، ج١، ص. ٧١؛ و...ألخ؛ وكذلك تهنئة أبوبكر، عمر، عثمان، طلحة، الزبير، والآخرين في كتب عديدة منها.

٤- ابن حنبل، ١٤١٩، ج ٤، ص. ٢٨١.

وفي «تاريخ بغداد» جاءت الرواية بهذا الشكل:[١]

بَخٍّ بَخٍّ لَكَ يَا ابْنَ أبي طالب ! أَصْبَحْتَ مَوْلايَ وَمَوْلى كُلِّ مُسْلِم.

وجاء في فيض القدير، والصواعق، أن أبا بكر وعمراً باركا لعلي بالقول: أَمْسَيْتَ يَابْنَ أبي‌طالب مَوْلا كُلِّ مُؤمِن وَمُؤمِنَة.[٢]

احتجاج علي عليه السلام بواقعة الغدير دليل مضاف لصدق الواقعة

ولا بأس أن نشير في هذا المتواضع إن الإمام علي عليه السلام عند موت الخليفة الثاني وعند انعقاد مجلس الشورى لتعيين الخليفة بعده احتج بحديث الغدير، وهذا فيه دلالة على صدق الواقعة وأن علياً عليه السلام هو الخليفة الشرعي.[٣و٤]

روي عن الصادق عليه السلام:

أنّ أبابكر لقي أميرالمؤمنين عليه السلام في سكّة من سكك بني النجّار، فسلّم عليه وصافحه، وقال له: يا أباالحسن! أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إيّاي؟ وما كان من يوم السقفية وكراهيتك للبيعة؟

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر هل تعلم أحد أوثق من رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن، وعلى جماعة منكم- فيهم عمر وعثمان- في يوم الدار، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في

١- الخطيب البغدادي، ١٤١٧، ج٧، ص. ٢٩٠.

٢- المناوي القاهري، ١٣٥٦، ج٦، ص ٢١٧.

٣- ذُكر هذا الاحتجاج في كتب: الخوارزمي الحنفي، ١٤١١، ص. ٢١٧؛ الحموئي الجويني، ١٤٠٠، باب ٥٨؛ ابن أبي‌الحديد، ١٤٠٤، ج٢، ص. ٦١؛ الطبري، ١٤١٢، ج٣، ص. ٤١٨؛ في ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة و...إلخ.

٤- ابن أبي‌الحديد، ١٤٠٤، ج١، ص. ٣٦٢؛ ابن حنبل، ١٤١٩، ج١، صص. ٨٨ و٨٤؛ ابن الطبري، ١٣٥٦، ص. ٦٧، ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٥، ج٢، ص. ٤٠٨، الأميني، ١٣٨٧، ج١، صص. ١٦٤-١٦٣ و...إلخ.

بيت أم سلمة، ويوم الغدير بعد رجوعه من حجّة الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله.[1]

ومن المصادر السنّية التي أشارت إلى احتجاجه بحديث الغدير في الرحبة: «مسند أحمد»، وقد ورد فيه ما نصّه: عن زاذانبن عمر، قال:

سمعت علياً في الرحبة، وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله يوم غدير خم؟ فقام: ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وإنّ من المصادر السنّية التي أشارت إلى احتجاجه بحديث الغدير في مسجد الكوفة: «السنن الكبرى»، النسائي، وقد ورد فيه ما نصّه: عن زيدبن يثيع، قال:

سمعت عليبن أبيطالب، يقول على منبر الكوفة: إنّي منشد الله رجلاً، ولا أنشد إلاّ أصحاب محمّد ﷺ: من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه ...

إنّ من المصادر السنّية التي أشارت إلى احتجاجه بحديث الغدير في واقعة الجمل: «المستدرك على الصحيحين»، الحاكم النيسابوري (المتوفّى ٤٠٥ هـ)، وقد ورد فيه ما نصّه: حدّثنا رفاعةبن أياس الضبّي عن أبيه عن جدّه، قال:

كنا مع علي يوم الجمل، فبعث إلى طلحةبن عبيدالله: (أن القنا)، فأتاه طلحة، فقال: نشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه ...[2]

آية الإكمال

١- الديلمي، ١٣٧١، ج٢، ص. ٩٤.

٢- الحاكم النيسابوري، ١٤٠٦، ج٣، ص. ٣٧١.

بعدما تقدم في أن واقعة الغدير صحيحة، وأن البيعة قد تمت لعلي عليه السلام وقد هنأه الصحابه جاءت هذه الآية الشريفة، لتقول لنا أن الدين قد كمُل والنعمة قد تمت والإسلام هو الشعار لهذه الأمة:[1]

قال الله عز وجل:

«اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً».[2]

الخاتمة

مما تقدم في بحثنا يمكن أن نجمل النتائج التالية:

١- أن الإمام علي عليه السلام هو الشخصية الوحيدة المؤهلة لمقام الولاية والخلافة.

٢- أن أمر الولاية التي ذكرت من خلال البحث، هي بالنص وليس بالشورى؛ وذلك من خلال التطبيق العملي في واقعة الغدير.

٣- اتضح من خلال سير البحث أن هذا الحديث صحيح ومعتبر، وقد نقلة أغلب المحدثين، وله من الطرق ما يزيد من ماءة وعشرة من الصحابة، وثلاثماءة من التابعين وغيرهم.

٤- فالحديث في قراءتنا له، في أعلى مراتب الصحة، والشواهد التي اقترنت به كثيرة، من ضمنها تهنئة أغلب الصحابة لعلي عليه السلام بهذا الأمر، وكذلك نجد من الشعر ما يؤيد ذلك.

المصادر

١- **القرآن الكريم.**

١- مكارم الشيرازي، ١٤٢٢، صص. ٤٦و٣٣.

٢- المائدة: ٣.

٢- أبوالريحان البيروني، محمدبن أحمد.، (١٩٢٣)، **الآثار الباقيه عن القرون الخاليه**، بيروت.

٣- أبوالفرج الإصفهاني، عليبن الحسين.، (١٩٦٥)، **مقاتل الطالبين**، تقديم وإشراف كاظم المظفر، النجف: المكتبة الحيدرية.

۴- الأردوبادي، محمدبن علي.، (١۴١٢)، **علي وليد الكعبة**، طهران: مؤسسة البعثة.

۵- الأميني، عبدالحسين أحمد.، (١٣٨٧)، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، بيروت: دارالكتاب العربي.

٦- ابن ابيالحديد، عبدالحميدبن هبةالله.، (١٤٠٤)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبوفاضل إبراهيم، قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.

٧- ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن.، (١٤١٨)، **تذكرة خواص من الأمة فى ذكر خصائص الأئمة**ﷺ، قم: منشورات الشريف الرضي.

٨- ابن حجر العسقلاني، أحمدبن علي.، (١٩٩۵)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبدالموجود، بيروت: دارالكتب العلمية.

٩- ابن حنبل، أحمدبن محمد.، (١۴١٩)، **مسند الإمام أحمد**، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

١٠- ابن خلكان، أحمدبن محمد.، (١٩٧١)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، بيروت: دار صادر.

١١- ابن كثير الدمشقي، أبوالفداء إسماعيل.، (١٩٨٨)، **البداية والنهاية**، تحقيق وتعليق علي الشيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢- بولس سلامة.، (١٩٦١)، **ملحمة الغدير (عيدالغدير)**، بيروت.

١٣- البيهقي، أحمدبن الحسين.، (١٤١٤)، **السنن الكبرى**، بيروت: دارالمعرفة.

١۴- المتقي الهندي، علي.، (١۴٠٩)، **كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١۵- الثعالبي، عبدالملكبن محمد.، (١٤٢٤)، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.

١٦- الحاكم الحسكاني، عبيدالله‌بن عبدالله.، (١٤١١)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل فى الآيات النازلة في اهل البيت عليهم السلام، تحقيق محمد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافه الإسلامية.
١٧- الحاكم النيسابوري، محمدبن عبدالله.، (١٤٠٦)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دارالمعرفة.
١٨- الحموئي الجويني، إبراهيم‌بن محمد.، (١٤٠٠)، **فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم** عليهم السلام، بيروت: مؤسسة المحمودي.
١٩- الخطيب البغدادي، أحمدبن علي.، (١٤١٧)، **تاريخ بغداد**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: داالكتب العلمية.
٢٠- الخوارزمي، موفق‌بن أحمد.، (١٤١١)، **المناقب**، قم: مؤسسة النشر الإسلامية.
٢١- الديلمي، حسن‌بن أبى‌الحسن.، (١٣٧١)، **إرشاد القلوب إلى الصواب المنجى من عمل به من أليم العقاب**، قم: منشورات الشريف الرضي.
٢٢- الطبري، أحمدبن عبدالله.، (١٣٥٦)، **ذخائر العقبى**، القاهرة: مكتبة القدسي للطباعة والنشر.
٢٣- الطبري، محمدبن جرير.، (١٤١٢)، **جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى)**، بيروت: دارالمعرفة.
٢٤- الفخر الرازي، أبوعبدالله محمد.، (١٤١١)، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، بيروت، دارالكتب العلمية.
٢٥- القندوزي الحنفي، سليمان‌بن إبراهيم.، (١٤١٦)، **ينابيع المودة لذوي القربى** عليهم السلام، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، قم: دار الأسوة للطباعة والنشر.
٢٦- الكنجي الشافعي، محمدبن يوسف.، (١٤٠٤)، **كفاية الطالب فى مناقب علي‌بن أبى‌طالب** عليه السلام، تحقيق محمد هادى الأمينى، طهران: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام.
٢٧- محب‌الدين الطبري، أحمدبن عبدالله.، (١٩٦٦)، **الرياض النضرة فى مناقب العشرة**، تحقيق عيسى عبدالله محمد مانع الحميرى، بيروت: دارالغرب الإسلامى.
٢٨- اليوسفي الغروي، محمدبن هادي.، (١٤٢٠)، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، قم: مجمع الفكر الإسلامي.

٢٩- محمديان، محمد.، (١۴١٧)، **حياة أميرالمؤمنين عليه السلام على لسانه**، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٣٠- مكارم الشيرازي. ناصر.، (١۴٢٢)، **آيات الولاية في القرآن**، إعداد أبوالقاسم عليان نزادى، قم: مدرسة الإمام علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام.

٣١- المناوي القاهري، عبدالرؤوف.، (١٣٥٦)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، قاهره: المكتبة التجارية الكبرى.

٣٢- النسائي، أبوعبدالرحمن أحمد.، (١٤٠٦) **الخصائص (خصائص اميرالمؤمنين علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام)**، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، الكويت: مكتبة المعلا.

البلاغ الأخير في ولاية الأمير عليه السلام

الكُتّاب: فاطمة صباح (عراق)[1]، حسين خانجوس (ايران)[2]

استلام: ١٤٣٦/٦/٣ قبول: ١٤٣٧/٤/١٢

الملخص

إن خطبة الوداع وحادثة الغدير وتنصيب الإمام علي عليه السلام ولياً للمسلمين من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وإماماً لهم وأميراً للمؤمنين، لم تأتِ من فراغ؛ إنما كانت حكمة إلهية أظهرها الرسول صلى الله عليه وآله في تلك الواقعة ودعّمها الله سبحانه وتعالى بالآية الأخيرة التي تقول: «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**»،[3] فولاية أميرالمؤمنين علي عليه السلام العباد هي نفس ولاية الرسول صلى الله عليه وآله الممتدة من ولاية الله عز وجل عليهم، وهي النظام الأصلح للأمة فيها كمال الدين ورضى رب العالمين؛ لذا كان الانحراف والتخلف عن خط الولاية سبباً في تقطع أوصال الأمة وتشتت أمرها وظهور الحركات التكفيرية وجعلها هدفاً سهلاً للمشركين والذين كفروا. ومن أراد أن يسلك الطريق الأقصر والأوضح للوصول إلى نور المعرفة ونور الحياة والسعادة عليه أن يتمسك بخط الولاية.

الكلمات الرئيسة: الغدير، الإبلاغ، الولاية، الإمامة

١- طالبة في لجنة الشريعة الإسلامية، جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية، قم، ايران، fatima-sabbah@hotmail.com

٢- محاضر فى لجنة القرآن والحديث، جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله المفتوحة، قم، ايران، khanjous@gmail.com

٣- المائدة: ٣.

المقدمة

حادثة الغدير من الحوادث التاريخية المعروفة، اكتست أهميتها من وقوعها في خط المشروع الإلهي، وتعتبر فاروقاً بين الحق والباطل، بين من أطاع الله وقال لبيك اللهم لبيك وبين من عصى الله وانقلب على عقبيه. بدأت هذه الحادثة عندما نزل الوحي قائلاً: «**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**»[1] فما الذي أنزل ولم يبلغه الرسول ﷺ إلى تلك الساعة؟ وما هو كنهه ليساوي رب العالمين بينه وبين تبليغ كامل الرسالة؟ مع العلم أن الرسالة المعنية هي الرسالة الخاتمة التي نسخت ما جاء قبلها من رسائل سماوية.

ولماذا كان في التبليغ المأمور به كمال الدين وتمام النعمة ورضا رب العالمين بالإسلام دينا؟ أسئلة عديدة كل منها يحتاج في بيانه إلى بحوث خاصة مستقلة ومطولة. فالحقيقة بعيدة المدى في عمق الزمان، في عالم الإمكان، فولاية الرسول والذين آمنوا من سنخ ولاية الله جلّ جلاله. وليست هي وظيفة أحدثت من أجل علي ؑ ولا مهمة اُخترعت له، في هذا البحث سوف أستعرض فقط البلاغات التي أطلقها رسول الله ﷺ في حادثة الغدير.

مضمون الحادثة

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ونبيكم؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا

١- المائدة: ٦٧.

إلهـــك مولانـــا وأنـــت ولينـــا ولـن تجـدنّ منّـا لـك اليـوم عاصـيا[1]

حديث الغدير من الأحاديث المتواترة من عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا. تسالم عليه الفريقان إلا بعض الشذاذ الذين تنكبوا عن الطريقة.[2] ومضمون ما جاء في الحديث أن الحدث حدث يوم الخميس الواقع فيه الثامن عشر من ذي الحجة أثناء عودة رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع إلى المدينة مع جموع من المسلمين- قيل ثمانين ألف على أقل تقدير- وحينما وصلوا إلى غدير خم في الجحفة، نزل الأمر الإلهي:

«**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**».[3]

فتوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بأن يُرد من كان تقدم من القوم وأن يُحبس من تأخر عنهم، وبعد تجمعهم نودي بالصلاة، ولما قضيت، قام خطيباً، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه، أخبر القوم بقرب ارتحاله وانتقاله إلى الحياة الأخرى، وأشهدهم على أنه قد بلغ أحكام ربه، ثم قال:

إني فرطٌ- متقدمكم- على الحوض فانظروني كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله والأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا.

١- ابن شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٣، ص. ٢٧؛ البحراني، ١٣٧٤، ج٢، ص. ٢٤٤؛ المفيد، ١٤١٣، ج١، ص. ١٧٧ (الشعر لحسانبن ثابت).

٢- لمن أراد معرفتهم فقد ذكر العلامة الأميني أسماء المؤلفين وخصوصيات كتبهم في الجزء الأول من كتاب الغدير، من الصفحة ١٥٢ إلى الصفحة ١٥٧.

٣- المائدة: ٦٧.

ثم أخذ بيد علي ﷺ فرفعها- حتى بان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون- وقال أيها الناس! من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه.

قالها ثلاث مرات.

ثم قال: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ... وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ولم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله:

«**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**».[1]

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي ثم أخذ الناس يهنؤون علياً وممن هنأه في مقدم الصحابة الشيخان أبوبكر وعمر، كلٌ يقول:

بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي‌طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.[2]

من هذه الحادثة نستنتج عدة بلاغات أطلقها رسول الله. بلاغات لم يختلف فيها يومها اثنان منها:

١- تتويج علي ﷺ بالولاية رسمياً

«إنّ أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحمله إلّاعبدٌ مؤمنٌ امتحنَ اللَّهُ قلبه للإيمان ولا يَعي حديثنا إلّا صدورٌ أمينةٌ وأحلام رَزينة».[3]

١- المائدة: ٣.

٢- الأميني، ١۴٢٢، ج٢، صص. ۴٢-٣۴؛ المجلسي، ١۴٠٣، ج٧، ص. ١۴٢.

٣- الكليني، ١۴٢٩، ج٢، ص. ٣٣٣.

كان النبي صلى الله عليه وآله يوجه أنظار المسلمين إلى العظمة في شخصية علي عليه السلام وإلى أنه الوحيد الذي يستطيع أن يتمم شروط الرسالة بعده، فكان يقول علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي، ولم ينتظر حادثة الغدير ليعلن عن خليفته ووصيه، وهو الحريص على الإسلام والمسلمين، وقد تحمل في سبيل نشر الرسالة والحفاظ عليها ما لم يتحمله غيره من الأنبياء حتى أنه صلوات الله عليه قال:

«ما أوذي نبى مثل ما أوذيت».[١]

لذا نجده من أجل حفظ هذه الرسالة من كيد الكائدين، يعمل على تسليط الضوء على الخلافة وتحضير الأذهان لفكرة الولاية منذ أولى خطواته في الدعوة العلنية، فقد شاءت الحكمة الإلهية التدرج في الإعلان فقالت:

«**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**».[٢]

وتجلت وحدة النبوة والإمامة في وحدة الهدف وتمّ الإستخلاف الأول لعلي عليه السلام بإعلان خط الولاية في حادثة الدار، واستكملت الخطوات يوم الغدير بالتأكيد على خط الولاية، وكأن المولى سبحانه أراد للرسالة أن تبدأ بولاية علي وأن تختتم بها، وأن تسير بين الإعلان والإختام على لحن الولاية، لذا لم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله مناسبة إلا وأنعش الأسماع بمعزوفة فضائل علي عليه السلام وولاية علي عليه السلام وتجسد الإستخلاف الأول ليلة المبيت وقام مقامه في رد الودائع إلى أهلها.

وفي حديث المسيب عن علي‌بن الحسين عليه السلام قال:

«وخلّف علياً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره».[٣]

١- المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٩، ص. ٥٦.

٢- الشعراء: ٢١٤.

٣- المجلسي، ١٤٠٣، ج١٩، ص. ١١٥؛ المعلم، ١٤٢٧، ص. ١٥٩.

وأصبحت تضحيات علي عليه السلام في سبيل حفظ الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة لا لأجل مثوبة ابتغاها، بل لأنه فهم التوحيد بأروع معانيه، فعاشه بصدق وإخلاص، فكان أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه، والحامي والمدافع، وكان نور الله، ويد الله، وباب الله، وعين الله في خلقه، وكان مع الحق، ومع القرآن بل عِدل القرآن كما في حديث الثقلين وغيرها من الأحاديث التي كانت تكشف بعضاً من شخصية علي عليه السلام يطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله أوسمة ناصعة على صفحات التاريخ يتناقلها من حضر من المؤمنين، أما تنصيب علي ولياً يوم الغدير فقد كان تنصيباً إلهياً رسمياً حضره آلاف المسلمين ليكون حجة عليهم يوم الدين. وليبقى الحدث حياً بامتداد العصور.

فقد شاء الله تعالى لهذه الحادثة أن تحيا وتكبر عبر السنين لتطال الأجيال جميعها، فيحيى من حي على بينة من أمره، ويهلك من هلك كذلك عن بينة من أمره، والدليل على هذه الإرادة والمشيئة قول الرسول صلى الله عليه وآله في ذيل خطبته: «ألا فليبلغ الشاهدُ الغائبَ».

وهو بلاغ مطلق فكلّ مَن شهد الحادثة أو سمع بها من ثقة أصبح مكلفاً بتبليغها؛ وبهذا البلاغ خرج دين الله من مرحلة الحدوث إلى مرحلة الثبوت والبقاء، ويئس الذين كفروا من القضاء على دين محمد وإطفاء نور الله، فهؤلاء كانوا يعيشون أحلام اليقظة التي تعطيهم الأمل والرجاء بزوال الدين مع موت الرسول صلى الله عليه وآله الذي لا عقب له يخلفه في أمره أو ملكه كما يحسبونه، ومع تبليغ أمر الله بالولاية لعلي عاش هؤلاء حالة الكمد واليأس من تحقق أحلامهم، «**وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**».[1]

١- التوبة: ٣٢.

٢- الولاية تنصيب إلهي

«فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولّاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم».[١]

لقد أثبت في علم العقيدة إن الغرض من بعثة الأنبياء عليهم السلام هو هداية الناس، وفي هداية الناس أمران:

معرفة الله تعالى وعبادته، ومعرفة المصالح والمفاسد وما يترتب عليهما، وهذا الغرض يتحقق ما دام النبي صلى الله عليه وآله حياً في أمته، والسؤال بعد النبي صلى الله عليه وآله من يضمن تحقق الغاية في المجتمعات الإنسانية؟

فهل من العدل أن يترك الله الأجيال التي لم تشهد الرسول صلى الله عليه وآله هكذا من دون راع وقائد رباني بنفس صفات الرسول صلى الله عليه وآله يضمن استمرار الشريعة ويُضيء لهم طريق سعادتهم؟

حاشا لله أن يحيف في عدله، وهو المنزه عن الظلم والقبح عقلاً، قبل أن ينزه شرعاً «**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**» وما يصب في موضوعنا قوله تعالى:

«**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**».[٢]

قال السيد الطباطبائي في تفسير الآية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا المنذر وعلي الهادي».[٣]

١- نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢- الرعد: ٧.

٣- الطباطبائي، ١٤١٧، ج١١ ، ص. ٣٢٩.

وفي حديث لرسول الله ﷺ مع ابنته فاطمة عليها السلام قال:

«يا فاطمة إن الله عز وجل إطلع إلى الأرض فاختار منها أباك فبعثه نبياً ثم اطلع إليها الثانية فاختار منها بعلك. ففي الإطلاعة الأولى يتولى الله (جلت حكمته) انتخاب وجعل محمد ومنذ خلقه نوراً نبيا وفي الإطلاعة الثانية ينتخب شطر نور محمد الآخر المسانخ له جوهراً فيجعله وصياً وتالياً».[1]

ولكي يتمّ الغرض وتتمّ الحجة لله على الناس بيَّن لهم مشروع الولاية والحاكمية وعرف لهم الحجة قائلاً:

«**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**».[2]

نلاحظ أن المولى سبحانه قد صدّر الآية بأداة حصر تفيد حصر الموضوع بما هو متعلق به، وتمنع من دخول الأغيار فيه؛ ونجد أنه سبحانه قد إختص الولاية بذاته المقدسة؛ فله سبحانه السلطة المطلقة على عباده وبإذنٍ منه وبواو عاطفة تفيد التلازم. أعطى هذه الولاية الخاصة لرسوله الأعظم محمدٍ ﷺ وعدم القيد يدل على أن الولاية المعطاة لمحمد ﷺ هي بحجم ولاية الله عز وجل؛ وبواو عاطفة أخرى خالية من القيود.

أعطى سبحانه مفاعيل هذه الولاية المطلقة على العباد للذين آمنوا، وميزهم بصفات إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم راكعون في طاعة الله، وهذه الصفات بإجماع السنة والشيعة مقصورة على أميرالمؤمنين علي عليه السلام وبهذا تكون ولاية علي عليه السلام ولاية مطلقة على العباد غير مقيدة بشرط أو قيد ممنوحة من الله تعالى،

١- المعلم، ١٤٢٧، صص. ١٧٩-١٧٤.

٢- المائدة: ٥٥.

وليس لأحد غيره إعطاؤها لمن يشاء، وليس هذا الأمر للرسول صلى الله عليه وآله مستقلاً عن الله تعالى يعطيه لمن يشاء، بل هو لله وحده، ولهذا الرأي صدى في السنة الشريفة لمّا دعا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بني عامر إلى الإسلام وكانوا قد جاؤوا في موسم الحج إلى مكة.

قال رئيسهم: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء».[1]

وأما لماذا لم يذكر علي في الآية الشريفة بالإسم فلأن التلميح بالصفات «**يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**» أبلغ وأفضل من التصريح بالإسم الصريح كما هو معروف عند أهل البلاغة.

٣- الولاية خط متمم لخط النبوة صلى الله عليه وآله

«واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة».[2]

تعتبر النبوة والإمامة جناحي التوحيد بهما تعلو العقيدة عن الشرك والشبهات، فالنبي يهدي إلى التوحيد والإمام يحفظهم عليه ويمنعهم من الانحراف عنه، فهما النور الجلي الذي اعتنت به يد القدرة الإلهية فجعلته جزئين: جزء محمد وجزء علي، فكان لمحمد النبوة ولعلي الولاية.[3]

ونحن إذا تأملنا ما جاء في مستهل الخطبة حيث قال:

«من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: «الله ورسوله أعلم».

١- السبحاني، ١٤١٠، ج٢، ص. ٥٦٨.

٢- نهج البلاغة، الحكمة ١٨٠.

٣- ابن أبي‌الحديد، ١٤١٥، ج٩، ص. ١١٧ (مقتبس من حديث النور).

قال: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه».

نلحظ أنه قد عمل بالنهج القرآني، فبعد أن استثار عقول المسلمين بسؤاله: «من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم» فرع طبقات الولاية، فهي أولا وبالأصالة لله تعالى: «إن الله مولاي» «**إنما وليكم الله**» ومن ولاية الله تتفرع ولايتي فهي لي عليكم «وأنا مولى المؤمنين» «**ورسوله**» بالحكم الرباني «**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**».[1]

ومن ولايتي تتفرع ولاية الوصي بعدي «**والذين آمنوا**» فمن كان يؤمن بأن لي ولاية عليه فهذه الولاية هي لعلي بعدي «فمن كنت مولاه فعلي مولاه».

وبهذا تكون الولاية والوصاية على الناس معروفة محددة فلا يقول أحد لم أعرف. وبما أن الولاية فرع النبوة، أوجب الله تعالى لها طاعة العباد كما للأصل بالنص القرآني فقال:

«**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**».[2]

فطاعة الولي كطاعة الرسول وطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله جل جلاله، وطاعة الله تعالى ثابتة بحكم العقل. وفي الحديث عن ابن عباس قال:

«قال رسول الله ﷺ: إن الله افترض طاعتي وطاعة أهل بيتي على الناس وعلى الخلق».[3]

بهذه الطاعة وبهذه الولاية صدح رسول الله ﷺ على رؤوس الأشهاد: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

١- الأحزاب: ٣٦.

٢- النساء: ٥٩.

٣- المعلم، ١٤٢٧، ص. ١٧٦.

ولاية هي بنفس حجم ولاية الرسول صلى الله عليه وآله نفسه، وقد زاد في إظهار مقام الولي بأن جعل مَنْ والاه ولياً لله، ومَنْ عاداه عدواً لله. وبهذا يكون خط الولاية خط متفرع عن خط النبوة صلى الله عليه وآله وحافظ لها؛ له ما لها وعليه ما عليها من مهام السير بالمجتمع الإنساني في طريق الكمال. فهو عين الله السهرة على خلقه، يرعاهم برعايته، فيحفظ لهم دينهم ويمنعهم عن التقهقر والتقلب في سبل الضلال والإنحراف، ولولا الولاية لكان الدين تشريعا محدوداً بفترة زمنية محدودة نهايتها ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الدنيا ؛ وهنا أحب أن أذكر بعض مقتطفات من مهام الوالي التي ذكرها أمير الكلام عليه السلام في أمره إلى الأشتر حين ولاه مصر" فمن مهامه تجاه البلد:

«جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها... وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكنن عليهم سُبعاً ضار تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق... ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء... واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج... وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن... واجعل لذوي الحاجات منك قسماً... فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً ولا تطولن احتجابك عن رعيتك... ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى... إياك والدماء وسفكها بغير حِلّها... وإياك والإعجاب بنفسك... وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة».[1]

فمن كان هذا مفهومه للولاية ولراعي الأمة، ومن كان اكتسب هذا المفهوم من ولي الله ألا يستحق أن يوليه نبي الله صلى الله عليه وآله إمارة المؤمنين؟

١- نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤- نظام الملة وكمال الدين

«أشقى الرعاة من شقيت به رعيته».[١]

ختم رسول الله ﷺ خطبته بوصية ذات أهمية عالية؛ العمل بها يضمن نجاح الأمة وفلاحها؛ فهي بمثابة المنطلق والأساس لعهد جديد- عهد الولاية والوصاية- عندما شرح لأحد المؤمنين معنى الثقلان ومدى تلازمهما، قال:

«الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَنْ تَزِلُّوا وَلَا تَضِلُّوا وَالْأَصْغَرُ عِتْرَتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَسَأَلْتُ لَهُمَا ذَلِكَ رَبِّي فَلَا تُقَدِّمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا وَلَا تُعَلِّمُوهُمَا فَإِنَّهُمَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ».[٢]

بهذا الحديث قرن رسول الله ﷺ بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام وأنزلهم منزلته وقد جاء في الحديث ما يفيد نفس المعنى تقريباً، ففي الكافي عن بريدبن معاوية قال:

قُلتُ لأبي جعفر عليه السلام: «**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**».[٣]

قال: «إيانا عَنَى، وعليٌّ أوَّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ».[٤]

فالذي عنده علم الكتاب الذي فيه بيان لكل شيء حتماً سيكون نظاماً للملة، وكمالاً للدين، فسوف يأمر بما جاء في الكتاب الكريم، ولن يحتاج إلى من يبين له أمراً من أمور الدين، أو يوضح له مسألة يجهلها، أو يفتي له بشيء تحتاجه الأمة، فمن عنده علم الكتاب لن يخرج الناس من هدى ولن يدخلهم في بدعة وضلالة، فالذي عنده علم الكتاب ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير،

١- ابن أبي‌الحديد، ١٤١٥: ج١٢، ص. ٩٢.

٢- الحر العاملي، ١٤٢٥: ج٢، ص. ٣٢٠؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٣، ص. ١٥٢.

٣- الرعد: ٤٣.

٤- الكليني، ١٤١٨: ج١، ص. ٢٥٦.

إنه النبأ العظيم الذي هم فيه يتساءلون، إنه تلك الشخصية الفذة التي تغذت من عصارة الوحي الإلهي، فنبتت منبتاً إلهياً، يحب الله ورسوله صلى الله عليه وآله ويحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله لا يخاف في الله لومة لائم ولو أن الأمة ثبتوا على ولايته واستقاموا على الإسلام لكان فيه خيرهم وصلاحهم «**وَأَن لَوِ استَقاموا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقًا**».[١]

النتيجة التي نخلص بها من واقعة الغدير أن الولاية هي نظام للأمة بها يكمل الدين وبدونها يُمحق ويذهب المشروع الإلهي بأكمله وتعب النبيين والمرسلين أدراج الرياح؛ وهذا ما أكده ذيل آية البلاغ المتقدمة الذكر، وما ألفت إليه المولى سبحانه عندما أمر عباده بأن يستمسكوا بالعروة الوثقى وبحبل الله المتين لئلا يفشلوا وتذهب ريحهم، فقال:

- «**وَاعتَصموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا**»؛[٢]
- «**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**».[٣]

وهذا ما أظهرته فاطمة عليها السلام في خطبتها حيث قالت: «جعل الله ... وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ...».[٤]

١- الجن: ١٦.

٢- آل عمران: ١٠٣.

٣- لقمان: ٢٢.

٤- ابن بابويه، ١٤١٣: ج٣، ص. ٥٦٨.

من كلامها يظهر أن الولاية هي النظام الأصلح للأمة، تمنع تفرق أبنائها إلى أحزاب وشيع، كما حدث عندما لم تأخذ الناس بعين الاعتبار التحذير الإلهي لهم من مغبة الانحراف عن الولي والولاية بالقول:

«وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ منْ قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابكُمْ وَمَنْ يَنْقَلبْ عَلَى عَقبَيْه فَلَنْ يَضرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكرِينَ».[1]

فالولاية ثابتة باقية يجزي الله المتمسكين بها الشاكرين لله أن أنعم عليهم بنعمة الولاية والله يحب الشاكرين، وهذا يعني أن التارك للولاية المنحرف عنها لا يطاله الجزاء الإلهي بل يكون من الأخسرين أعمالا.

الخاتمة

إن النظرة إلى قضية الولاية بصورة كاملة غير متجزأة تنسجم انسجاماً تاماً مع المنظومة الإسلامية؛ لا بل هي السور العظيم الذي يصون الإسلام من الوهن والضعف والعي، وتحفظ المسلمين في مسلك الصراط المستقيم؛ فليس الأمر هو ولاية علي عليه السلام أو غيره؛ وعلي عليه السلام نفسه يخبر بأن لاقيمة للإمرة عنده الا أن يقيم حقاً أو يزهق باطلاً؛ فهي وعفطة العنز سواء عنده، بل المسألة مسألة امتثال لأمر الله تعالى في خلافة الإنسان الكامل القادر على إقامة العدل وقيادة الناس في طريق الكمال المادي والمعنوي؛ إنسان هو من رسول الله صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء والذراع من العضد.

١- آل عمران: ١٤٤.

هذا والعقل السليم يحكم أنه إذا قضى المولى أمراً فلا راد لحكمه، ولا خيرة للإنسان فيما خار له ربه ومولاه.

قال الله تعالى: «... **قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**»،[1] هؤلاء تمسكوا بالثقل الأكبر فسالت عنهم أبحر العلم، وساروا على نهج الثقل الأصغر. عملوا على حفظ الدين ونشره وتقوية شوكة المسلمين. فكانوا الفكر الذي يقوم الانحراف والاعوجاج والعين التي تقاوم المخرز واليد التي تهزم الجبروت وتجعله تحت أقدام المؤمنين الأحرار. ومن أراد أن يسلك الطريق الأقصر والأوضح للوصول إلى نور المعرفة نور الحياة والسعادة عليه أن يتمسك بخط الولاية.

المصادر

١- **القرآن الكريم.**

٢- **نهج البلاغة.**

٣- الأميني النجفي، عبدالحسين.، (١٤٢٢)، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٤- ابن أبي‌الحديد، عبدالحميدبن هبةالله.، (١٤١٥)، **شرح نهج البلاغة**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٥- ابن بابويه (الصدوق)، محمدبن علي.، (١٤١٣)، **من لا يحضره الفقيه**، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٦- ابن شهر آشوب، محمدبن علي.، (١٣٧٩)، **مناقب آل ابي‌طالب عليهم السلام**، قم: مؤسسة علامة.

١- الكهف: ١٤.

٧- البحراني، السيد هاشم.، (١٣٧٤ش)، **البرهان في تفسير القرآن**، قم: مؤسسة البعثة.

٨- الحر العاملي، محمدبن حسن.، (١٤٢٥)، **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٩- السبحاني، جعفر.، (١٤١٠)، **الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل**، بقلم حسن محمد مكي العاملي، بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- الطباطبائي، السيد محمد حسين.، (١٤١٧)، **الميزان في تفسير القرآن**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١١- الكليني، محمدبن يعقوب، (١٤١٨)، **الكافي**، قم: دار الأسوة للطباعة والنشر.

١٢- المجلسي، محمد باقر.، (١٤٠٣)، **بحارالأنوار**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣- المعلم، محسن علي.، (١٤٢٧)، **علي عليه السلام إمام الدين والدولة**، بيروت: دار الهادي.

١٤- المفيد، محمدبن محمد.، (١٤١٣)، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد عليهم السلام**، قم: موسسة آل البيت عليهم السلام.

خصائص القيادة الحقة

الكتّاب: أحمد صبيح محمد اللامي (عراق)[1]، السيد حسين العمادي (ايران)[2]

استلام: ١٤٣٦/٩/١٣ قبول: ١٤٣٧/٨/٥

الخلاصة

لقد ثبت على مر العصور أنّ من مقوّمات نجاح الأمم وجود القيادة الواعية تضمن عدم انحرافها عن جادة الصواب. من جملة الأسباب التي دعت رسول الله ﷺ للتفكير بمنصب الإمامة و المرجعية بعد وفاته هو خطر زوال المبادئ الإسلامية الأصلية بوفاته دون تعيين من يتولى منصب قيادة الأمة بعده. إن تقديم علي ؑ راعيا لهذه الأُمة من قبل رسول الله ﷺ كان لضرورة وجود النموذج الأمثل والقدوة السامية التي تجسد العدل الإلهي كما كان رسوله الكريم ﷺ. فحادثة الغدير إذن درس للأجيال لإعادة النظر في خصائص القيادة الواعية والراعية لهذه الأُمة. هاهنا بعض خصائص القيادة الحقة كمايلي:

١- البعد عن الحسد والحقد؛
٢- الزهد في الدنيا؛
٣- الورع عن محارم الله؛
٤- الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء؛
٥- ان يسعى لربط الأُمة بالله تعالى؛
٦- عدم اتباعه للهوى.

الكلمات الرئيسة: الأمة الإسلامية، القيادة الواعية، الإمامة، المرجعية، القدوة السامية

١- طالب في لجنة القرآن والحديث، جامعة المصطفى ﷺ العالمية، قم، ايران، allamy10@yahoo.com

٢- المشرف على الإنتاج العلمي، جامعة المصطفى ﷺ العالمية، قم، ايران، hossinemadi@yahoo.com

المقدمة

في تصريح للمستشرق البريطاني *مونتجومري وات* في جريدة التايمز اللندنية قائلا:

> إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى.

هذا التصريح أَفتتح به مقالتي؛ لأنه لم يأت عن فراغ، فقد ثبت للغرب بعد دراستهم لواقع الأمة الإسلامية على مر العصور أنّ من مقوّمات نجاح الأُمة الإسلامية وجود القيادة الواعية التي تجسّدت بأعلى مراتبها بالأئمة الأطهار عليهم السلام فتولّى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قيادة الأُمة، وكان نقطة التحوّل الكبرى في تاريخها بعد أن كانت العصبية الجاهلية مستحكمة في ظل غياب سلطة سياسية موحدة، وفقدان نظام الحكم كما كان عليه الحال في الإمبراطوريات التي سيطرت على تخوم شبه الجزيرة، وأقامت ممالك تابعة لها.

إنما كان الحكم قبلياً، ولم يكن هناك ما يوحد هذه القبائل، فكانت الحروب والغارات متواصلة، ولا يستطيع أحد أن يزعم أنّه كانت هناك أمة عربية موحدة في أهدافها في شبه الجزيرة العربية في هذه الفترة، ولم تكن تبدو ملامح وحدة منتظرة في الأفق. للمانع الموجود في طبيعة العرب كما ذكر ابن خلدون: فهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض؛ للغلظة والأَنفة وبُعد الهمة والمنافسة في الرياسة.[1]

١- ابن خلدون، ٢٠٠٥، ص. ٧٥.

الأسباب التي دعت النبيﷺ للتفكير بمنصب الخلافة

بعد التغيير الكبير الذي حققته قيادة النبي محمدﷺ في واقع الأُمة كانت هناك جملة من الأَسباب التي دعته للتفكير بمنصب الإمامة والمرجعية بعد وفاته- للحفاظ على تلك المكتسبات- منها كون الأُمة الإسلامية حديثة النشأة، وتعوّدها على الارتباط بنبيها ورسولها، وقائدها، ومرجعها محمدﷺ فهو الرسول وهو القائد، وهو المرجع، وهو القاضي، وهو المعيل، وهو الحاكم بنفس الوقت، وإنَّ هناك أَعداد ساحقه منها لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ولا تجيد إلا التلفظ بالشهادتين، بمعنى أنهم يجهلون الإسلام ويجهلون بيان القرآن، وقد قضى الأَمر، وبعد نصر اللّه والفتح، اختار الرسول ما عند اللّه فما هي إلا سنة وبعض السنة حتى تغيب شمس الإسلام بغياب محمدﷺ ويرحل البدر التام، ويشغر منصب القيادة والإمامة والمرجعية بموت النبيﷺ.

كل هذا دفعه للتفكير بمنصب الإمامة والمرجعية بعد وفاته، وهو يرى المستقبل بالوضوح الذى يرى فيه الحاضر والماضي.

لذلك ركز النبيﷺ تركيزا خاصا على منصب قياده الأمه ومرجعيتها بعد وفاته. فكانت ولاية أمر الأُمة مسألة في غاية الأهمية كما عبر العلامة الطباطبائي في تفسيره قائلا:

> ولاية أمر الأُمة مما لا غنى للدين عنه ظاهر لا ستر عليه، وكيف يسوغ لمتوهم أن يتوهم أن الدين الذي يقرر بسعته لعامة البشر في عامة الأعصار والأقطار جميع ما يتعلق بالمعارف الأصلية، والأصول الخلقية، والأحكام الفرعية العامة لجميع حركات الإنسان وسكناته، فرادى ومجتمعين على خلاف جميع القوانين العامة لا يحتاج إلى حافظ يحفظه حق الحفظ؟

أو أن الأُمة الإسلامية والمجتمع الديني مستثنى من بين جميع المجتمعات الإنسانية مستغنية عن والٍ يتولى أمرها ومدبر يدبرها ومجر يجريها؟ وبأي عذر يمكن أن يعتذر إلى الباحث عن سيرة النبي الاجتماعية؟

حيث يرى أنه كان إذا خرج إلى غزوة خلّف مكانه رجلا يدير رحى المجتمع، وقد خلّف عليا مكانه على المدينة عند مسيره إلى تبوك فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان؟

فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى.

وكان ينصب الولاة الحكام في ما بيد المسلمين من البلاد كمكة والطائف واليمن وغيرها، ويؤَمّر رجالا على السرايا والجيوش التي يبعثها إلى الأطراف، وأي فرق بين زمان حياته وما بعد مماته دون أن الحاجة إلى ذلك بعد غيبته بالموت أشد، والضرورة إليه أمس ثم أمس.[1]

لذا فمن المستحيل أن تفهم حادثة الغدير كحادثة مرحلية انتهت بالبيعة للإمام علي عليه السلام باعتبار أن مهمتها كانت تعيين الإمام علي وليا وخليفة وفق النص الالهي والنبوي، فليس للبيب ومنصف الحق في هذا الفهم إطلاقا؛ لأن التأمل في هذه الحادثة التاريخية والدارس لحيثياتها يُستوقف عندها كثيرا فقوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».[2]

١- الطباطبائي، ١٤١٧، ج٦، ص. ٤٨.

٢- المائدة: ٦٧.

قد ذكرت لها جملة من الخصوصيات، منها: إن لهذه الآية نفسا خاصا يميزها عما قبلها وعما بعدها من آيات، إنها تتوجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ وحده وتبين له واجبة، فهي تبدأ بمخاطبة الرسول: يا أيها الرسول، وتأمره بكل جلاء ووضوح أن بلغ ما أنزل إليك من ربك. ثم لكي يكون التوكيد أشد وأقوى تحذره وتقول: وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك.

ثم تطمئن الآية الرسول ﷺ- وكأن أمرا يقلقه- وتطلب منه أن يهدئ من روعه وأن لا يخشى الناس، فيقول له: والله يعصمك من الناس. وفي ختام الآية إنذار وتهديد بمعاقبة الذين ينكرون هذه الرسالة الخاصة ويكفرون بها عنادا، فتقول: إن الله لا يهدي القوم الكافرين.

أسلوب هذه الآية، ولحنها الخاص، وتكرر توكيداتها، وكذلك ابتداؤها بمخاطبة الرسول يا أيها الرسول التي لم ترد في القرآن الكريم سوى مرتين، وتهديده بأن عدم تبليغ هذه الرسالة الخاصة إنما هو تقصير- وهذا لم يرد إلا في هذه الآية وحدها- كل ذلك يدل على أن الكلام يدور حول أمر مهم جدا بحيث أن عدم تبليغه يعتبر عدم تبليغ للرسالة كلها. لقد كان لهذا الأمر معارضون أشداء إلى درجة أن الرسول ﷺ كان قلقا لخشيته من أن تلك المعارضة قد تثير بعض المشاكل بوجه الإسلام والمسلمين، ولهذا يطمئنه الله تعالى من هذه الناحية.[1]

لذا يستنتج من هذا كله مصيرية هذا الأمر ومدى فاعليته في الحفاظ على رسالة الإسلام، إذن فحادثة الغدير هي منهج إلهي فرضه الباري تعالى، وبلّغه نبيه الكريم هذا المنهج يتمثل بضرورة وجود قيادة واعية في كل مرحلة زمنية- ما دامت الحياة-

---

١- مكارم الشيرازي، ١٤٢٦، ج٤، ص. ٨٣

تأخذ على عاتقها حفظ كيان الأُمة الإسلامية من الزيغ والانحراف وتدرأ عنها كل الشبهات والأخطار، فهي مسؤولية جسيمة، وإن تقديم علي عليه السلام راعيا لهذه الأُمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو لضرورة وجود النموذج الأمثل والقدوة السامية التي تجسد العدل الإلهي كما كان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وكما كان علي عليه السلام.

حادثة الغدير إذن درس للأجيال لإعادة النظر في خصائص القيادة الواعية والراعية لهذه الأُمة، فهي تدفعنا إلى التأمل في كتاب الله وسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام للبحث عن خصائص القيادة الحقة والجديرة بقيادة الأُمة والأخذ بها إلى بر الأمان. فلنقف معا على بعض تلك الخصائص إحياءً لحادثة الغدير الخالدة.

١- البعد عن الحسد والحقد

فعن الإمام الباقر عليه السلام:

«لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسدا لمن فوقه ولا محقرا لمن دونه».[١]

فإن صفة الحسد هي من أعظم الآفات النفسية، فهي التي تلقي الناس في البلاء، و تجر لهم الخطوب، كما أن العالم لا يكون عالماً، فيما إذا احتقر من دونه، فإنه ينم عن عدم انتفاعه بالعلم، الذي يدعو إلى تكريم الناس، و مقابلتهم بالأخلاق الرفيعة، فإن الرسول صلى الله عليه وآله إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وإذا تجرد العالم من هذه الظاهرة، فقد شذّ عن سنن الرسول وأخلاقه.

٢- الزهد في الدنيا

الإمام الباقر عليه السلام وقد سأله رجل فأجابه، فقال الرجل: إن الفقهاء لا يقولون هذا:

- «يا ويحك وهل رأيت فقيها قط؟ إنّ الفقيهَ حقَّ الفقيه: الزاهدُ في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله.[٢]

١- ابن شعبة الحراني، ١٣٩٤، ص. ٢٩٤.

٢- الريشهري، ١٤١٦، ج٣، ص. ٢٤٥٧.

- «إذا رأيتم القارئ- أي العالم- يحب الأغنياء فهو صاحب دنيا وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص».[١]

إن مصاحبة العالم للأغنياء، هو الطمع في أموالهم، وما يستفيده منهم لمنافع خاصة، وهذا بلا شك يسقط من كرامته، ويضعف من أخلاقه. فالعلماء الشرفاء يرجون الله في علمهم، ولا يرجون غيره، وأما ملازمة السلطان من غير حاجة، ولا ضرورة، فإنه ينم عن بعد ذلك العالم عن الواقعية وعن الكرامة الإنسانية، وأنه لص على حد تعبير الإمام ﷺ.

أما العلماء الشرفاء، والذين يبغون وجه الله عز وجل في علمهم، ويعملون على إصلاح مجتمعهم وإرشاد الناس إلى الخير والصلاح، ولا يبغون من وراء ذلك لا جزاءً، ولا شكوراً سوى رضى الله جل وعلا، وسعادة الناس. هؤلاء طلب إلينا الإمام ﷺ مجالستهم.

٣- الورع عن محارم الله

الإمام علي ﷺ:

«الورع شيمة الفقيه».[٢]

وعنه ﷺ في عهده إلى محمدبن أبيبكر حين ولاه مصر:

«إن أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر أمرك و علانية».[٣]

١- العاملي، ١٩٨٦، ج١، ص. ٦٥٦.

٢- آمدي، ١٤١٠، ح٩٩٥.

٣- ابن أبيالحديد، ١٤١٥، ج٦، ص. ٧١.

٤- الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء

فعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام:

رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟

قالوا: مؤمنون يا رسول الله.

قال: وما بلغ من إيمانكم؟

قالوا: الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء».[١]

٥- أن يسعى لربط الأُمة بالله تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟

قالوا: بلى.

قال: «من لم يقنط الناس من رحمة الله- سبحانه- ولم يؤمنهم من مكر الله- عز وجل- ولم يؤيسهم من روح الل- عز وجل- ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه».[٢]

٦- عدم اتباعه للهوى

في قوله تعالى:

«يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ».[٣]

١- الريشهري، ١٤١٦، ج٣، ص. ٢٤٥٥.

٢- م.ن، ج٦، ص. ٢٤٥٦.

٣- ص: ٢٦.

فالحاكم الذي يتبع هوى النفس، إنما يفرط بمصالح وحقوق الناس لأجل مطامعه، ولهذا السبب فإن حكومته تكون مضطربة ومصيرها الانهيار والزوال. ومن الممكن أن يكون ل (هوى النفس) معاني واسعة، تضم في نفس الوقت هوى نفس الإنسان، وهوى النفس عند كل الناس، وهكذا، فإن القرآن يحكم ببطلان المناهج الوضعية التي تستند على أفكار عامة الناس في الحكم؛ لأن نتيجة الاثنين هو الضلال والانحراف عن سبيل الله وصراط الحق.

واليوم نشاهد الآثار السيئة لهذا النوع من التفكير في عالم يسمى بالعالم المتطور والحديث، فأحيانا نرى أشنع وأقبح الأعمال تأخذ شكلا قانونيا نتيجة الأخذ بآراء الناس، ورائحة الفضيحة في هذا العالم قد أزكمت الأنوف، والقلم يجل عن ذكرها. صحيح أن أسس الحكومة مستندة على الجماهير، وأن مشاركة الجميع فيها يحفظ أسسها، إلا أن هذا لا يعني أن رأي الأكثرية هو معيار الحق والباطل في كل شيء وفي كل مكان. فالحكومة يجب أن يكون إطارها الحق، ولتطبيق الحق لا بأس بالاستعانة بطاقات أفراد المجتمع.[1]

هذه بعض الخصائص التي لا بد أن تتحلى بها القيادة التي يُكتب لها الامتداد الشرعي للأئمة الاطهار عليهم السلام والمتصفح في كلماتهم يجد مدرسة متكاملة تبين من هم أهل لذلك وعلى الأمة أن تكون واعية و قادرة على التمييز بين من هو حامل لتلك الخصائص من غيره، وإلا فإنها لن تكون أَرضا صالحة لاحتضان دولة صاحب الزمان عليه السلام الذي هو منتظر لوعينا وإدراكنا لهذه الحقيقة- خصائص القيادة الحقة- قبل أن نكون له منتظرين، وأسأل الله تعالى أن نكون جميعا ممن عرفوا الحق حقا وتبعوه والباطل باطلا فاجتنبوه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الكريم وآله الغر الميامين، وسلم تسليما كثيرا.

١- مكارم الشيرازي، ١٤٢٦، ج١٤، ص. ٤٩٥.

الخاتمة

إنّ من مقوّمات نجاح الأُمة الإسلامية وجود القيادة الواعية، في ذلك الجو القبلي المملوء بالاضطراب وعدم الأمن وكثرة الحروب والغارات المتواصلة فيما بينهم. ومع بقاء الرواسب الجاهلية عند المسلمين أراد الرسول ﷺ أن يديم الرسالة بوجود الشخصية المثالية واللائقة للمسلمين ولا يتحققّ ذلك إلا بشخص الإمام علي ؑ لذا قرر أن يجعله خليفته من بعده ويوعز منصب الإمامة والمرجعية له؛ لأنّه أولى برعاية الأمة في تحقيق رسالة الإسلام التي تتواجد فيه القدوة والمجسد الحقيقي للعدل الإلهي.

لذا لا تفهم حادثة الغدير كحادثة مرحلية انتهت بتعيين الإمام علي ؑ وليا وخليفة وفق النص الالهي:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».[1]

وللنص النبوي بولايته، فهي حادثة تأخذ على عاتقها الحفاظ على رسالة الإسلام وحفظ كيان الأُمة الإسلامية من الزيغ والانحراف؛ لأن شخصية الإمام تمثلت فيها الصفات والخصائص التي فقدت عند غيره من الصحابة، فقد تحققت في شخصيته بعده عن الحسد والحقد، والزهد في الدنيا والورع عن محارم الله تعالى، وكان مثالاً في الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، وكان رائداً في ربط الأمة بالله تعالى لأنه لم يقنط الأمة من رحمة الله تعالى، وكان علياً ؑ بعيداً كل البعد عن الهوى واتباعه، بل كان شديداً في أمر الله تعالى ولا تأخذه فيه لومة لائم.

١- المائدة: ٦٧.

المصادر

١- **القرآن الكريم**.

٢- آمدي، عبدالواحدبن محمد.، (١٤١٠)، **غرر الحكم و درر الكلم**، قم: دارالكتاب الإسلامي.

٣- ابن أبي‌الحديد، عبدالحميدبن هبةالله.، (١٤١٥)، **شرح نهج البلاغة**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤- ابن خلدون، عبدالرحمن‌بن محمد.، (٢٠٠٥)، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت: دارالكتاب العربي.

٥- ابن شعبة الحراني، ابومحمد الحسن.، (١٣٩٤)، **تحف العقول عن آل الرسول**ﷺ، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

٦- الطباطبائي، السيد محمد حسين.، (١٤١٧)، **الميزان في تفسير القرآن**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٧- العاملي ، محسن الأمين.، (١٩٨٦)، **أعيان الشيعة**، بيروت: دار التعارف.

٨- محمدي الريشهري، محمد.، (١٤١٦)، **ميزان الحكمة**، قم: دارالحديث.

٩- مكارم الشيرازي.، ناصر.، (١٤٢٦)، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، قم: مدرسة الإمام علي‌بن ابي‌طالب عليه السلام.

دور الغدير في توجيه المجتمعات البشرية

الكُتّاب: هلال‌بن حسن‌بن علي اللواتي (عراق)[1]، الدكتور السيد حسن إماميان (ايران)[2]

استلام: ١٤٣٦/٦/٣ قبول: ١٤٣٧/٥/٢١

الملخص

تارة ننظر إلى واقعة الغدير بنظرة تحدها الحدود الزمانية، والتي تؤطرها الأطر الجغرافية المحددة، وأخرى ننظر إليها كمرحلة تتوسط بين مرحلة بعثة النبوة وبين مرحلة استلام مهام البعثة، والمراد بمرحلة النبوة هو كل الثقل الموروث للنبوات قاطبة، وإنما قيدناها بالبعثة من باب إرادة الكل بذكر الجزء الأهم الجامع والشامل والمختزل لكل ما تقدمه، ولعل كلمة الهيمنة التي جاءت في الآية المباركة: «**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**».[3] تبين هذا المطلب، فبهذا البيان تكون واقعة الغدير منعطفاً من أهم المنعطفات التي رسخت وأثبتت ركائز أهداف الخلقة، وساقت الولايةُ البشريةَ إلى حيث تحقيق أهدافها الوجودية، وكان هذا بقيادة العقل، وسنتعرف على هذا الأمر في الصفحات القادمة بشكل جلي مع الاختصار.

الكلمات الرئيسة: واقعة الغدير، الولاية، الإمامة

١- طالب في لجنة الشريعة الإسلامية، جامعة المصطفىﷺ المفتوحة، قم، ايران، hilal313@gmail.com

٢- محاضر في لجنة الفقه والمعارف الإسلامية، جامعة المصطفىﷺ المفتوحة، قم، ايران، dr.imamian@gmail.com

٣- المائدة: ٤٨.

المقدمة

لما أن نعتقد بمدخلية دور الغدير في توجيه المجتمعات البشرية فهذا يعني أيضاً أن لها رؤية خاصة في تشكيل المجتمع البشري قاطبةً، وهو يعني أن هذا الدور ليس مقتصراً لما سيأتي من بعد واقعة الغدير؛ بل إنه امتداد لحركة البشرية منذ أولى مراحل تأسيسها، بل ووجودها، وهذا الأمر إن أثبتناه فسنعلم جيداً حجم الدور المناط بـ"الولاية"، وأيضاً سنتعرف على حجم التحدي الذي واجهته وتواجهه.

إستراتيجية مفهوم الولاية

تعتمد الولايةُ التوحيدَ المحور الوحيد الذي عليه تقوم سائر مسائلها ومفاهيمها وأحكامها، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، فهي تجلي له في أعظم الصور المتخيلة والمتصورة فضلاً عن المتعقلة، ولعل أفضل مثال يمكن أن يضرب هنا هو مثال الصورة والمرآة.

ومع الرجوع إلى أول تسجيل قرآني لتاريخ الإنسان فسنجده في الآية المباركة، في قوله تعالى:

«**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**».[1]

وهذا يعني أن هناك مشروعاً ريادياً تقوم الجهة الإلهية بتبنيه، وكان هذا الإعلان مثابةُ عن بدء التنفيذ والتحقيق، إلا أنه هذا المشروع الإلهي واجه عقبة خطيرة، وقد ذكر الكتاب العزيز هذا المشروع الخطير في عدة مواضع من آياته وسوره، منها في قوله تعالى:

١- البقرة: ٣٠.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ».[١]

ويثبت لنا القرآن العزيز مجموعة من المسائل التي برزت إثر إعلان إبليس تمرده على التوحيد الخالص، والجامع لهذه المسائل هو: الإستراتيجية المضادة، فقد أعلن إبليس أنه عازم على الإطاحة بـ"التوحيد" فإعلنها خطةً إستراتيجية.

بهذه العناصر الثلاث الرئيسية تتحقق الخطة الإستراتيجية:

١- هدف الخطة

قال تعالى:

«لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ».[٢]

٢- المدة الزمنية لتنفيد الخطة

قال تعالى:

«قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ».[٣]

٣- الوسائل لتحقيق الخطة

قال تعالى:

«لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ».[٤]

١- الأعراف: ١١.

٢- الأعراف: ١٦.

٣- الحجر: ٣٨-٣٦.

٤- الحجر: ٣٩.

ومع تأمل غير شديد سنجد أن المصدر الأساسي لتعلم إبليس عن ما يعرف بالخطة الإستراتيجية هو الله تبارك وتعالى حينما تم الإعلان عن مشروع تحقيق الإنسان الكامل، فكان كما نجده وجود خطتين إستراتيجيتين، إحداهما: المشروع الإلهي، والثانية: المشروع الإبليسي، وبالنظر إلى ما عليه الخطة الإلهية لتحقيق المشروع العظيم فسنجد فيه الآتي:

١- أنه مشروع التجلي لأسماء الله وصفاته، ونشوؤه لم يكن إلا عن عوامل موضوعية تنسب للذات الإلهية.

٢- أن هذا المشروع ماض في تحقيق أهدافه، لأنه لم ينشأ عن ردة فعل، وإنما كحركة طبيعية في عالم الفاعلية لجمال الله تعالى وجلاله، بعكس ما نجده في المشروع الإبليسي الذي كان عن:

- الحركة المضادة المعاندة، فلم يكن يتحلى بأي عامل موضوعي لنشوئه.
- فبناء عليه قد كان نشوؤه عن ردة فعل سلبية تجاه أولى لبنات المشروع الإلهي بلحاظ نزوله إلى عالم التعريف به، وهذا يثبت أنه متأخر وجوداً عن المشروع الأول، وسيظل هكذا في كل مسيرته.

ومع النظر إلى طبيعة ما عليه العالم الإلهي فسنجده في أبرز الصور التي عُرف بها، وهي: العقل، وأما لو نظرنا إلى ما عليه الطبيعية الإبليسية فسنجدها تظهر في أبرز صورها وهي: الوهم، وهذا يعني أن إبليس حينما أعلن عن تمرده على التوحيد إنما أعلن عن معركة الوهمية، وهي ضد العقلية، وقد كان أبرز رواد العقلية هم: الأنبياء والرسل والأوصياء.

التدرج في الرسالات أم التوازن

فمن المشهور في الوسط الفكري أن الرسالات السماوية تدرجت في قوتها المعرفية، وأن وراء تدرجها هو مستوى العقل الإنساني الذي كان يتكامل شيئاً فشيئاً إلى أن وصل إلى هذه المرحلة من التكامل؛ الأمر الذي دعا إلى إنزال رسالة بمستوى قوة العقل ومرحلته، وبمستوى وعيه، والحقيقة أن هذا الكلام غير تامٍ أبداً، بل ومعارضٌ بمجموعة من الحقائ ، وهذه الحقائق تتأسس أساساً على العقل وما يلازمه، ولكن كيف ذلك؟

الجواب: لأجل أن يتضح الجواب لا بأس ببيان بعض المقدمات المهمة:

- **المقدمة الأولى**

إن الله تبارك وتعالى يحاسب كل إنسان-من لدن آدم عليه السلام إلى آخر إنسان على وجه الأرض- على ميزان العقل، والروايات صريحة في بيان هذه المسألة، فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

«إن الله عز وجل لما خلق العقل قال له: أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أكرم علي منك؛ بك أثيب وبك أعاقب وبك آخذ وبك أعطي.[١]

- **المقدمة الثانية**

إن الناظر إلى المجموعة الإنسانية من لدن آدم إلى آخر إنسان على وجه الأرض سيجدها كلها تسير إلى هدف واحد،[٢] وهو لقاء الله تعالى، قال تعالى:

«**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**».[٣]

١- المجلسي، ١٤٠٣، ج١، ص. ٩٧.

٢- لقد سبق وأن تحدثنا عن المضمار والهدف والوسيلة والقابلية التي زود بها الإنسان في الحلقات الأولى من الكتاب بنحو تفصيلي.

٣- الانشقاق: ٦.

- **المقدمة الثالثة**

فإذا كان الهدف واحداً، فيفترض إذن أن يكون المضمار أيضاً واحداً، والمضمار الذي وضع الإنسان فيه هو هذه النشأة المسماة بـ"الدنيا"، ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام:

- «وَهُوَ الَّذي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ».[1]
- «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ».[2]

- **المقدمة الرابعة**

ويستدعي ذلك بالضرورة أن يكون هذا السباق موحداً في كل خصائصه ووسائله.

ومن أهم ما أخذ في تكليف العباد للسير في مضمار السباق للوصول إلى هدف الخلقة هو:

١- العقل؛

٢- البلوغ؛

٣- القدرة؛

٤- الاختيار.

- **المقدمة الخامسة**

ولأجل إنجاح مشروع السباق زود الإنسان بالمقرر الذي يمتحن عليه وبما جاء فيه، فكان هذا المقرر: الرسالة السماوية، التي حملها أنبياء الله تعالى عليهم السلام.

فالنظر إلى جميع المتسابقين كوحدةٍ واحدةٍ، تسير إلى هدفٍ واحدٍ، ويفترض لها قدراتٍ وقابلياتٍ موحدة، وأن تكون الوسيلة المتاحة لهم جميعاً واحدة أيضاً،

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٢- م.ن، الخطبة ٢٨.

فاذا حدث ذلك. صح أن يقال أن المتسابق الذي سيفوز في هذا السباق الوجودي يكون الأول على المجموعة البشرية كلها، وإلى هذه الحقيقة أشار القرآن الكريم، قال تعالى:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».[١]

وجاءت الآية المباركة في سياق بيان الطبقات الثلاثة التي ستنقسم إليها البشرية كلها يوم القيامة، فلو كان لكل مرحلة من تاريخ البشرية قدرات التكليف تختلف عما كانت عليه السابقة والتي ستكون عليه اللاحقة لانتفى موضوع السباق الوجودي الموحد، ولما صح تمييز الأول من بين كل المجموعة، نعم لكان الأنسب أن يكون على كل مرحلة الفائز الأول، وبهذا سيتعدد لدينا الفائزون الأوائل، ولن يكون هنا معنى السابق والأول على كل المجموعة البشرية وهو خلف.

١- القول بالتدرج معارض لبديهيات المعارف الإلهية

والقول بوجود تدرج في الرسالات لعلة الضعف العقلي، ولعلة ضعف الوعي لدى المراحل السابقة من البشرية؛ ووصولها إلى ما وصلت إليه من معارف عالية المستوى وقوية في مضامينها وأسرارها هو لأجل قوة العقل والفكر الذي وصل إليه الإنسان؛ هو قول مخالف لبديهيات المعارف الإلهية التي جاء بها الثقلان القرآن الكريم والعترة الشريفة.

١- الواقعة: ١١-١٠.

٢- القول بالتدرج يوجب الطعن في العدالة الإلهية

فهو يوجب الطعن في العدالة الإلهية أيضاً بتقرير: أن الفائز الأول في السباق الوجودي منح هذه الرتبة لأنه حصل على إمكانات أكثر قوة من الإمكانات التي حصل عليها الإنسان الماضي والسابق؛ وقد كانت هذه الإمكانات ضعيفة لأجل مستواه في الوعي، ففي هذه الحالة يحق للإنسان الماضي أن يحتج على الباري سبحانه وتعالى ويقول له يا ربي إنك لم تعطني ما أعطيت الإنسان الذي جاء بعدي من الإمكانت الضخمة، فلو أنك أعطيتني ما أعطيته لكنت أنا أيضاً من أوائل السابقين، فبناء على ما تقدم من الإشكال لا نقبل أن يقال أن الإنسان الماضي والسابق كان أقل وعيا من الإنسان القادم واللاحق، إذن كيف تحل الإشكالية؟

- **المقدمة الأولى**

إن البشرية كلها قد إعطيت نفس الإمكانات والقابليات والمؤهلات التي تحتاجها في مضمار سباقها للوصول إلى هدف خلقتها.

- **المقدمة الثانية**

نظراً إلى أن إبليس بدأ بالتخريب على الفطرة، وبدأ بإيجاد وسائل وطرق الإغواء جديدة في مراحل لاحقة من تاريخ البشرية التي لم تكن معروفة في المراحل السابقة.

وقد يتساءل البعض: كيف تمكن إبليس من تطوير إمكانياته وقابلياته في الإغواء والفتن؟

الجواب: إنه تمكن من تطوير مهاراته في التخريب والفساد نتيجة تفاعله مع القوة العاقلة الموجودة في الإنسان، وهي التي شكَّلت مادة درسية كان إبليس يتعلم منها ويستفيد لأجل إضفاء عمليات تطويرٍ على أساليب الإغواء والغي.

النتيجة: فكان لابد في المقابل من رفع مستوى جرعات معارف التوحيد للبشرية حفاظاً على نسبة المستوى في السباق الوجودي، وهكذا كانت الجرعات تتناسب طردياً مع الهجوم الإبليسي على العقل- الذي هو ما عالم الملكوت- الطريق الموصول إلى الله تبارك وتعالى، فبزيادة الجرعات المعرفية كانت الفجوة- التي كان يوجدها إبليس في المراحل البشرية في تاريخها- تسد، وبالتالي تحفظ النسبة بين كل المراحل التاريخة، ويتحقق معنى «**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**».

ويمكن تشبيه الأمر بـ"الصرصور" إذ له المقدرة على التكيف مع الدواء، فإذا هُجم عليه بدواء فإن هذا الدواء يقضي عليه، إلا أن بيضه يبدأ بالتأقلم والتكيف مع هذا الدواء، فحينها يحتاج إلى دواء جديدة من نوعه نظراً لما استجدت عليه من حالة الصرصور في مرحلته اللاحقة، واختلفت عن المرحلة السابقة، وهكذا ويستمر الوضع إلى مدة طويلة جداً، فالتكيف مستمر كما أن تجديد الدواء يكون مستمراً، وأما الصرصور بما هو هو فيبقى على شكله وحاله وخِلقته، والعقل هو هو لا يتغير، فما أعطي له من الإمكانات والقدرات من أوائل خِلقته هي نفسها لا تتغير، وإنما يحتاج إلى وسائل جديدة لأجل تجديد المقاومة، وتطوير مهارات الدفاع والهجوم.

طرق تقوية إبليس وأساليبه: وقد يرد هنا هذا التساؤل. كيف يتقوى إبليس على العقل؟

الجواب: من خلال القوة العقلية.

السؤال: وكيف ذلك؟

الجواب: بما أن القوة الوهمية توجد في الإنسان ضمن بقية القوى الثلاثة– العقلية والغضبية والشهوية– فإنها تبدأ بالاستفادة من خلالها بالطريقة الآتية:

- **الأولى: على نحو الموضوعية**

وذلك من خلال القوة العقلية وما لديه من المعارف حول العالم والوجود، وطريقة عملها في تهذيب النفس، فاذا دَبَّ الانحراف في النفس؛ فإن القوة الوهمية تستفيد من العقل ومن أساليبه مباشرة في كيفية الإصلاح ومقاومة الانحراف، ومن هنا يتعلم إبليس فيوجد حيله وخططه الجديدة.

- **الثانية: على نحو الطريقية.**

وذلك من خلال طريقة عمل القوتين الغضبية والشهوية، ومرجع طريقة عملهما هو العقل أيضاً، إلا أن القوة الوهمية تستفيد من أساليب وطرق العقل في إدارة القوتين الشهوية والغضبية بواسطتهما.

إبليس يتعلم من الإنسان

وخلال مراحل تقدم الانسان يتعلم إبليس من الإنسان طرقاً جديدةً وأساليب متطورةً في إغوائه، لذا يحتاج في مراحل تقدمه في الإغواء إلى علاج ودواء سماوي أكثر قدرةٍ من ذي قبل في محاربة الشيطان، وهذا ما يجعل العقل محافظاً على مستوى قوته في عالم التكليف الإلهي، وإن اختلفت النسبة لاختلاف الهجوم الشيطاني، وإن هو احتاج إلى جرعات معرفية أقوى، فلا مانع من الجمع بين الأمرين، إذ إن إبليس يغدو متعلماً من الإنسان، فيعرف وسائل حركته، فهنا يحتاج الإنسان إلى التزود بمعارف جديدة كي يتمكن من إيجاد وسائل جديدة لأجل مقاومته وصد هجماته، والتطور في أسلوب التعامل مع الحياة ومع الوجود، وهكذا نجد العملية تكون مستمرة،

وكما تلاحظ أيضاً أن السماء تقوم بإيجاد التوازن للعقل كيما لا يصبح ضعيفاً فيقضي العدو اللدود عليه، فيبقى العقل محافظاً على توازنه على مر العصور، غاية ما في الأمر أنه يتلقى ما يحفظ به توازنه أمام قوى الشر.

فالتدرج في مستوى الرسالات من قوة إلى أقوى لم يكن لأجل تدرج البشرية في مستوى عقلها، وإنما كان لأجل الحفاظ على مستوى قوة العقل ووعيه، وذلك بإيجاد التوازن في مراحل التاريخ للبشرية الذي كان إبليس يحاول إخلال أركان تلك القوة العقلية وعناصرها بتقوية القوة الوهمية في الإنسان ليمنعه من السير في صراط العبودية.

القوة العقلية الرافضة لتعليم إبليس

وكما هو معلوم لو أن القوة العقلية قويت، وأصبحت القوة الوهمية بالخصوص مع القوتين الغضبية والشهوية تحت إمرتها لما استطاع إبليس أن يتعلم من الإنسان طرق الإغواء وتطويرها، بل لظل رهين سجن وهمه وضعف حيله، قال تعالى:

«إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا».[١]

اتحاد القوة العقلية والقوة الوهمية يشكِّل أعظم قوة على وجه الأرض على الإطلاق

فمن كانت القوة الوهمية هي الآمرة في مملكة نفسه، وكانت القيادة بيدها فإن القوة العقلية لا تعمل لديه بالشكل الصحيح، إذ تصبح بحكم الأسير، ويسهل النفوذ والاختراق إلى مملكة النفس بسهولة ويسر، إلا أنه لو أصبحت القوة العقلية هي المالكة لزمام مملكة النفس، وأصبحت سائر القوى الغضبية والشهوية والوهمية تعمل تحت إمرتها، فإن طرق النفاذ إلى هذه النفس يصبح صعباً، إلى أن يصبح الحال بحكم الإستحالة،

١- النساء: ٧٦.

فحينها تقوم القوة العقلية باستعمال القوة الوهمية بما يتلاءم وطبعها الملكوتي الإلهي فحينها تبتدع في العالم اللامتناهي من الخطط والأساليب والطرق للوصول إلى الأهداف السامية، وتخترق حينها كل دفاعات إبليس وجنده من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر، فلذا نجد في الآيات الروايات تخبرنا عن الإعلان للفشل والهزيمة لدى إبليس وجنده قبل الدخول إلى ساحة الصراع الحي الحقيقي.

الإسلام والقرآن والنبي ﷺ كمال التوازن

ولما أن وصلت أساليب إبليس إلى أوجها في الإغواء، كان لابد من إيجاد قوة لدعم العقل وعناصره وأركانه؛ فكان لأجل هذه المهمة الضخمة العملاقة إنزال المعارف الاسلامية، والذي تمظهر ببعثة النبي محمد ﷺ وحيدة تستطيع كفالة توازن التسابق الوجودي في المرحلة الأخطر من تاريخ البشرية على الإطلاق، نعم إن نزولَ القرآن الكتاب الأوحد في هذا الوجود في قوة معارفه، وبعثةَ النبي محمد ﷺ الشخصية الأوحدية في الوجود ناسب هذه المرحلة التاريخية للبشرية؛ والتي هي مرحلتنا الآن، ولا يخلُّ القول إن معارف القرآن الكريم معارف ليس لها مثيل في تاريخ البشرية على الإطلاق في حجم قوتها وشدتها ونوعها مع ما قلناه من أن البشرية كانت في حاجةٍ إلى إيجاد التوزان- كما تقدم بيانه- للقوة العقلية، فكان الأنبياء ﷺ يقومون بالمهمة على أكمل وجه.

لذا لم يخل عصر من خليفة الله في الأرض، فكانت البشرية قادرة على تسيير مسيرتها بالعقل وبما كانت لديها من المعارف من الأنبياء في وقتها، فالمعارف كانت بحجم يسد احتياجها الوجودي آنذاك، فإذا كانت غير محتاجة إليها آنذاك وكان هدف الخلقة ماضٍ ومستمرٍ على أكمل وجه فإنها إذاً لم تكن بحاجة إلى هذه المعارف التي جاء بها النبي محمد ﷺ.

العلاقة بين الأديان السماوية السابقة والإسلام

فنلاحظ أن العلاقة بينهما علاقةٌ متينةٌ، ولربما يمكن أن يقال أن العلاقة بينهما علاقةٌ طوليةٌ تكامليةٌ.

الفرائض بوابة المعارف الإلهية في الإسلام

وُضعت مجموعةٌ من الفرائض العبادية التي شكلت بوابة المعارف لدعم القوة العقلية، وكقوة مساندة لعناصره وجنده، والفرائض التي فرضت على العباد هي: الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة ...إلخ.

ولايةُ أميرالمؤمنين على عليه السلام وبنيه عليهم السلام

فلأجل استمرار المسيرة إلى يوم القيامة ومن دون الإخلال في توازن قوة العقل- نظراً إلى بقاء إبليس إلى يوم البعث- كان لابد من وضع حافظٍ وصمامِ أمانٍ لتلكم الفرائض كي تظل في عطائها النوري للأمة مستمرةً، ولتحرير الأمة من سيطرة القوة الوهمية بقيادة إبليس؛ فلم يكن هذا الحافظ وهذا الصمام للأمان سوى أميرالمؤمنين علي‌بن ابي‌طالب عليه السلام وبنيه الأئمة المعصومين عليهم السلام فقد جاء في الروايات الشريفة هذا المعنى؛ فعن الإمام الباقر عليه السلام:

«بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية».[1]

١- الحر العاملي: ١٤١٤، ج١، ص. ١٨.

وورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام:

«وأما ما فرضه الله عز وجل من الفرائض في كتابه فدعائم الإسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه الفرائض بني الإسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود ولا يسع أحدا جهلها وأولها الصلاة ثم الزكاة، ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرائض والسنن».[1]

يوم الغدير إعلان إكمال التوازن

وكان يوم الغدير حيث تنصيب أميرالمؤمنين عليه السلام لأجل الأعلان عن بداية نهاية مرحلة إكمال التوازن العقلي، ولأجل دعم فرائض الدين الإسلامي، والإعلان عن قوة الردع الأعظم في تاريخ البشرية على الإطلاق لقوى الشر التي وصلت إلى أوج شرها والمتمثلة في إبليس وجنده من جهة، وعن الإعلان عن قوة الجذب إلى الصراط المستقيم والثبات عليه عبر تقوية العقل وجنده من جهة أخرى، قال تعالى: «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**».[2]

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله من خطبته يوم الغدير:

«معاشر الناس: إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته».[3]

١- الحر العاملي: ١٤١٤، ج١، ص. ٢٨.

٢- المائدة: ٣.

٣- الفتال النيسابوري، ١٣٩٦، ص. ٩٤.

دخول اليأس إلى نفوس أتباع إبليس بإمامة أميرالمؤمنين علي عليه السلام

ولأن هذا اليوم شكل أهم منعطفٍ في أهم مرحلةٍ في تاريخ العقل البشري من جهة التقوية بمساندة ما سبق مثلها من مساند في تاريخها، فقد بان العجر على أتباع إبليس؛ حتى اضطرهم إلى الإعلان عن يأسهم من تحقيق ما أعلنه سيدهم إبليس يوم تمرده، فجاء القرآن الكريم ليعلن على الملأ ما حدث لأتباع إبليس إثر إعلان يوم الغدير، وما حلت بهم من قارعة، فانظر إلى الآية المباركة التي سبقت فقرتها الشريفة الفقرة المباركة السابقة عليها.

قال تعالى:

«**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**».[١]

وجاء في الخبر الشريف:

«إن النبي صلى الله عليه وآله كان يخبر عن وفاته بمدة ويقول: قد حان مني خفوق من بين أظهركم، وكان المنافقون يقولون: لئن مات محمد لنخرب دينه. فلما كان موقف الغدير قالوا: بطل كيدنا فنزلت اليوم يئس الذين كفروا الآية.[٢]

لماذا ليس إبليس؟

سؤال: وأين إبليس؟ فلماذا لم يُبين عن يأسه هو؟

الجواب: لأن إبليس آيس ليلة بعثة النبي صلى الله عليه وآله وهي ساعة الإعلان عن بداية مرحلة أقوى كمال التوازن في تاريخ البشرية وخاتمته، وقد ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

١- المائدة: ٣.

٢- المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٧، ص. ١٦٣.

«وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالْاقْتِدَاءِ به وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟

فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ».[1]

الصراط المستقيم هدفٌ ومستهدفٌ: فالقرآن الكريم بيَّن أن الصراط المستقيم قد وقع على نحوين:

- **النحو الأول: الهدف**

قال تعالى:

- «**اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ**».[2]
- «**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِه ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**».[3]
- **النحو الثاني: المستهدف**

قال تعالى:

«**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**».[4]

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢، المسماة بـ"القاصعة".

٢- الفاتحة: ٦.

٣- الأنعام: ١٥٣.

٤- الأعراف: ١٦.

فان إبليس يستهدفه بكل ما أُوتي من قوة.

معنى الإمامة في كتاب الله عز وجل

في القرآن الكريم إمامتان:

- **الإمامة الأولى: الإمامة الإيجابية**

وهي التي تبين لنا سابقا إحدى أهم معالمها وخصائصها وهي: الولاية التكوينية الإيجابية، ولا يمنع الجمع بينها وبين الإمامة التشريعية في إحدى تجلياتها، وفي إحدى مواقعها.

- **الإمامة الثانية: الإمامة السلبية**

وهي التي تبين لنا سابقا أيضاً إحدى خصائصها وهي: الولاية التكوينية السلبية، وهنا أيضاً لا يمنع الجمع بينها وبين الإمامة التشريعية.

والرواية الشريفة تبين هذه الحقيقة، فعن الإمام الصادق عليه السلام:

إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان قال الله تبارك وتعالى: «**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**»[1] لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم.

قال: «**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**»،[2] يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل.[3]

١- الأنبياء: ٧٣.

٢- القصص: ٤١.

٣- الكليني، ١٣٦٣، ج١، ص. ٢١٦.

الغدير وحل المشكلة البشرية العالمية

فبما أن الإنسان مفطور على حب الكمال، فإنه لا يتحصل إلى بقيادة العقلية، وبما أن عقول الناس عامة قد أصيبت بشوب من عدة عوامل كان لابد من الرجوع إلى التي لا يشوبها شيء، بل ظلت محافظة على أصولها النورية الملكوتية، وما المصدر العقلي الأساسي سوى محمد وآله ﷺ والذين يجمعهم عنوان الولاية، وبما أن رسول الله ﷺ علم برحيله من هذا العالم، وكان يعلم بالتحدي النفساني الخطير، فإنه لابد من وضع المؤمّنات والضمانات التي تضمن سلامة صراط العبودية، فكان هذا المؤّمن الضامن هو: أميرالمؤمنين علي ﷺ كان يوم الغدير عبارة عن يوم الإعلان للصراط الضامن والمؤمّن لسلامة وأمن البشرية.

وهنا يرد سؤالٌ مهمٌ: ما هو الشيء الذي تضمنه الولاية للبشرية؟

الجواب: إن الله تبارك وتعالى قد وضع في هذا العالم والوجود ضوابط تحكمه، وقوانين تربطه وتديره، كما أنه سبحانه وتعالى بين أن هذا العالم ليس إلا جسراً رابطاً يقود إلى عالم الآخرة، وبين سبحانه وتعالى أيضاً وجود علقة تكوينية بين العالمين، كما أنه سبحانه وتعالى أكد ووضح أن العلاقة بين القوانين وبين العوالم هي علاقة العلة والمعلول، فمع قليل من التأمل سنجد أن كل هذا المذكور لا يمكن للإنسان الاطلاع عليه، فلذا كان لابد من إيجاد من يتمكن من إخبار الناس بالعلقة والرابطة وبحقائق الأمور، وما كان هذا الذي أوجده الله تعالى سوى خليفة الله، والذي هو رسول الله ونبي الله ووصي رسول الله.

وكان يوم الغدير هو اليوم الذي شكل فتحاً للبشرية لأجل الوقوف على حقائق الوجود من جهة، وعلى معرفة الربط بين العوالم من جهة أخرى، وعلى معرفة المؤثر الإيجابي والسلبي للسلوك الإنسان على التكويني من جهة ثالثة، فلذا أكدت مولاتنا فاطمة الزهراء ﷺ في خطبتها التي ألقتها على النساء في بيتها في أيامها الأخيرة من حياتها في هذه الدنيا، فقالت:

«ويحهم أنّا زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين[١] بأمور الدنيا والدين إلا ذلك هو الخسران المبين».[٢]

تحقيق الخطة الإستراتيجية في يوم الغدير

١- الهدف الغائي للإنسان

أولاً: الإنسان الكامل، إن الإنسان مخلوق لأجل غاية عظيمة، وهي: التحقق بأسماء الله وصفاته، وهذه المرتبة عظيمة جداً، وبالوصل إليها يحقق هذا الإنسان سعادته، ويحقق حضارته، فبدأت المسيرة في عالم الإمكان كي يتجلى هناك الإنسان الكامل، وحمل الأنبياء هذه المهمة الصعبة، إذ ليس من السهل صناعة الإنسان الكامل، وبالخصوص وجد هناك من يضع أمام هذه المسيرة السامية العقبات، ويحرض الناس على الخروج من عالم الصفاء والطهر إلى عالم الرذيلة والفساد وهو: إبليس.

ثانياً: المجتمع الإنساني الكامل، ونلاحظ لما أن وصلت البشرية إلى مرحلة من مراحلة سيرها من تحقيق هذا الهدف العظيم وهو تحقق الفرد أو الأفراد بصفات الكمال والتجلي بأسماء الله تعالى، إذا بها تنتقل نقلةً إستراتيجية نوعية أخرى وهي صناعة وإيجاد المجتمع الإنساني الكامل، وقد وكلت هذه المهمة الصعبة على الإطلاق بيد خاتم الأنبياء والمرسلين النبي محمد ﷺ وأصحابه المنتجبين، والتي إبتدأت منذ عهد النبي إبراهيم عليه السلام وذريته، لتسلم بيد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وأصحابه المنتجبين.

١- الطبين: الفطن الحاذق العالم بكل شيء.

٢- الطبرسي، ١٣٨٦، ج١، ص. ١٤٧.

٢- تحقيق المشروع الإلهي على يد النبي الأكرمﷺ

واستلم النبيﷺ وأصحابه المنتجبين هذه المهمة، وأدرك جيداً أنه أمام مهمة مصيرية، وهذه المهمة تجمع بين:

- **أولاً**: خلاصة دور الإنبياء جميعاً.
- **ثانياً**: ختام هذا الدور الكوني الوجودي.

وأن عليه إنجاز هذه المهمة على أكمل وجه، قال تعالى:

«مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا».[١]

- **ثالثاً**: وهذه المهمة الخاتمية للنبي الأعظمﷺ وأصحابه المنتجبين كما عرفت هي إيصال المجتمع الإنسان إلى مرتبة الإنسان الكامل.

٣- مهمة النبي الأعظمﷺ وأصحابه المنتجبين

فعمل النبيﷺ وأصحابه المنتجبين ضمن أطر الظرف الموضوعي:

- **أولاً**: لمعرفته بالمعطيات الموضوعية للمجتمعات والنفوس المعادية للإسلام من جهة.
- **ثانياً**: لإستشرافه على المستقبل القريب والبعيد لما يتمتع به وأصحابه المنتجبين من حالة نورية.

١- الأحزاب: ٤٠.

٤- الفقهاء العدول الخطة الإستراتيجية لاستمرار المشروع الإلهي

وكان لا بد من تمرير المشروع الإلهي عبر الأفراد من البشر، وعبر المجتمعات البشرية وبشكل سلمي هادئ، ولكن قد يقال عن العلة من وراء مشروع الفقهاء والفقاهة في تاريخ الأمة الإسلامية؟

الجواب: قد يقال في معرض الجواب ما هو متعارف عليه في الوسط الفكري العام، وهو:

- **الجواب الأول**

الخوف على سلامة خليفة الله، فلقد كانت الظروف الإجتماعية والسياسية لا تسمح لاستمرار شخص الإمام بين الناس والمجتمع، وعلل ابتعاده عن الساحة الاجتماعية العامة الظاهرة عديدة، فبعضها مصرح بها في النصوص الشريفة، وأخرى يمكنها أن تنتزع مجموع النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

- **الجواب الثاني**

تسليم تجربة إقامة المشروع الإلهي بيد الفقهاء.

فمما ننتزعه من الطبيعة التي عليها العمل الإستراتيجي الذي يستظل بظل الهداية الإلهية للعباد، هو أن إحدى الأسباب من وراء تسليم المشروع الإلهي بيد الفقهاء هو:

- **أولاً**: للتأكيد على الحقيقة.
- **ثانياً**: والإثبات بأن الأمر ليس ادعاء.

والحقيقة والإثبات ليسا إلا أن صناعة مشروع الفقاهة والفقهاء لاستلام:

أ- التجربة الرسالية المتمثلة في الأنبياء والرسل والأوصياء.

ب- مشروع صناعة الإنسان الكامل، ومشروع صناعة المجتمع الكامل.

دليل على أن المشروع الإلهي الذي تكفلت بحمله الإمامة قد أثبت نجاحه في طريق مشروع صناعة المجتمع الكامل، حيث سيستلم هذا المشروع الإلهي الذي كان بيد الأنبياء والرسل والأوصياء ﷺ أناس ليسوا بأنبياء ولا رسل ولا أوصياء.

الخاتمة

إذ نريد القول بأن مهمة تقديم الأحكام للأمة، وتحمل مسؤولية بيانها للشعوب مسؤولية جسيمة خطيرة وعظيمة، لم تعط في تاريخ البشرية إلا بيد الأنبياء والرسل والأوصياء ﷺ وأما أن تعطى لبشر غيرهم فهذا ما لم نقف عليه بدقة، نعم إن الذي وجدنا تحقق إعطاء مسؤولية بيان الأحكام بالاستنباط والاجتهاد هو في أمة النبي محمد ﷺ وأصحابه المنتجبين، ولكن مع التسليم بتحقق هذا الأمر في عهود الأنبياء السابقين فإننا نميل إلى القول أنه لم يكن بالمستوى الذي عليه في المدرسة الإسلامية، والعلة لعله هي نفس العلة التي كانت وراء ضرورة وجود نقلة نوعية في تاريخ الإمامة.

فيمكن القول إذن. أن هذا المشروع- مشروع الفقاهة- يعد بحسب ما لدينا من الوثائق والنصوص للسجل الرسالي الأول من نوعه ولو من الجهة النوعية في تاريخ البشرية على الإطلاق حيث يقوم الفقيه بتحمل أعباء مسؤولية الهداية، ويقوم مقام النبي والرسول والوصي ﷺ في بعض صوره وأشكاله، وكل هذا يتم بالإشراف من خليفة الله على المؤهلين لهذه المهمة الخطيرة، وهي تتضمن مجموعة من المهام، منها:

- **أولاً**: القيام بقيادة الأمة.
- **ثانياً**: التكفل بتحصين المشروع الإلهي.
- **ثالثاً**: التكفل باستمرار المشروع الإلهي.

- **رابعاً**: الظهور بالوجه الأكمل لما تم تغذيته من قبل خليفة الله.
- **خامساً**: الوقوف أمام خطط إبليس وجنده وإفشالها.

فهذا يعني أن مسؤولية صناعة الإنسان الكامل قد أنيطت إلى الفقهاء، وهذه المسؤولية عظيمةٌ جداً. ولا يمكن لهذا المشروع أن يتوقف بأي حال من الأحوال، فكيف يتوقف وهو قد بدأ منذ عهد النبي آدم عليه السلام وانتقل بنقلة نوعية من عهد النبي إبراهيم عليه السلام إلى أن انتهى إلى عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه المنتجبين وقد مر بعقبات أشد وأعظم لقتله واغتياله؛ إلا أنه ظل كما هو يتألق في سماء العز، وشامخاً رغم كيد إبليس وجنده.

فلذا لا يمكن الانفصال عن الإمام بأي حال من الأحوال، فإن الوقوف على تفاصيل القانون التكويني، وعلى تفاصيل عالم الغيب غير مبذول لأي أحد، بحكم ما عليه الطبيعة الإنسانية من ابتلائها بنحو شائبة تمنعه من الولوج إلى كل أقسام عوالم الغيب، وهذا بنفسه كاف في الإستدلال، وآية الإمامة الجعلية التي خوطب بها النبي إبراهيم عليه السلام فيها دليل على هذا المعنى: «**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**».[1]

١- البقرة، ١٢٤.

المصادر

١- **القرآن الكريم.**

٢- **نهج البلاغة.**

٣- الحر العاملي، محمدبن حسن.، (١٤١٤)، **وسائل الشيعة فى تحصيل مسائل الشريعة**، بيروت: مؤسسة آل البيت ﷺ.

٤- الطبرسي، أحمدبن علي.، (١٣٨٦)، **الإحتجاج على أهل اللجاج**، النجف الأشرف: دار النعمان.

٥- الفتال النيسابوري، محمدبن الحسن.، (١٣٩٦)، **روضة الواعظين**، قم: منشورات الشريف الرضي.

٦- الكليني، محمدبن يعقوب.، (١٣٦٣)، **الكافي**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طهران: دارالكتب الإسلامية.

٧- المجلسي، محمد باقر.، (١٤٠٣)، **بحارالأنوار**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فصلنامه علمی– تخصصی چند زبانه

PURE LIFE

ویژه‌نامه «غدیر خم؛ در محک پژوهش»

سال سوم، شماره ششم، شهریور ۱۳۹۵، ذی‌الحجه ۱۴۳۷، سپتامبر ۲۰۱۶

صاحب امتیاز: جامعة المصطفیﷺ العالمیة

دانشگاه مجازی المصطفیﷺ، معاونت پژوهشی و تولید

مدیر مسئول: محسن قنبری

سردبیر: عابدین سیاحت اسفندیاری

دبیر علمی: توفیق اسداف

مدیر اجرایی: محمدجواد نجف‌لو

هیئت تحریریه:

محسن قنبری	رییس دانشگاه مجازی المصطفیﷺ (قم)
عابدین سیاحت اسفندیاری	معاون پژوهشی و تولید دانشگاه مجازی المصطفیﷺ (قم)
توفیق اسداف	عضو هیئت علمی دانشگاه مجازی المصطفیﷺ (آذربایجان)
سید محمد علی عون نقوی	عضو هیئت علمی دانشگاه مجازی المصطفیﷺ (هند)
ییلدیز قدری	استاد دانشگاه مجازی المصطفیﷺ (ترکیه)
یحیی عبدالحسن الدوخی	عضو هیئت علمی جامعة آل‌البیتﷺ (عراق)
غلام جابر محمدی	استاد مجتمع آموزش عالی امام خمینی‌ؒ (پاکستان)

امور پشتیبانی و زیرساخت: احمدحسین فرجام‌فرد

نشانی: قم، خیابان ساحلی جنوبی، نرسیده به مصلی، بین کوچه ۶و۴ **صندوق پستی:** ۳۷۱۳۹۱۳۵۵۴

تلفن و نمابر: ۳۲۱۱۴۱۷۱ – ۳۲۶۱۳۸۷۵

تعداد صفحات: ۱۷۸ صفحه **شمارگان:** چاپ الکترونیکی

Web: http://journals.miu.ac.ir/

Email: research@almustafaou.com

براساس مصوبه:

جلسه بیست و دوم شورای نشریات المصطفی ﷺ

(مورخ: ۱۳۹۲/۱۲/۱۹)،

و شناسه مجوز ۷۴۳۲۷ سامانه جامع رسانه‌های کشور

(وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی) (مورخ: ۱۳۹۳/۱۲/۱۱)

این نشریه در سطح نشریات علمی– تخصصی، تعیین شد.

این نشریه به صورت الکترونیکی است، که در نشانی زیر،

به صورت تمام متن، قابل دریافت است:

http://journals.miu.ac.ir/

راهنمای نویسندگان مقالات

۱) مقاله باید شامل قسمت‌های زیر باشد:
عنوان، چکیده و کلیدواژگان، مقدمه یا طرح موضوع، بدنه اصلی مقاله، نتیجه‌گیری، فهرست منابع.
۲) تنها مقاله‌هایی قابل بررسی است که قبلاً منتشر نشده باشد و نویسنده متعهد به نشر آن در جای دیگر نباشد.
۳) مسئولیت صحت و سقم مقاله به لحاظ علمی و حقوقی بر عهده نویسنده مسئول است.
٤) حق رد یا قبول مقاله‌ها برای نشریه محفوظ است. البته دبیرخانه نشریه موظف است ظرف حداکثر یک ماه (۳۰ روز) به نویسنده مسئول مقالات ارسالی، آخرین وضعیت مقاله را گزارش دهد.
۵) تأیید نهایی مقاله برای چاپ در نشریه، پس از نظر داوران با هیئت تحریریه نشریه است.
٦) حجم مقاله حداقل ۸ صفحه و حداکثر ۲۵ صفحه ۲۵۰ کلمه‌ای خواهد بود.
۷) نقل و اقتباس از مقاله‌های نشریه، با ذکر مأخذ آزاد است.
۸) چکیده فارسی و انگلیسی و عربی مقاله حداکثر ۲۵۰ کلمه باشد.
۹) جهت نگارش مقاله فارسی، از فونت ۱۳، و خط (B Lotus) استفاده شود.
✓ جهت نگارش مقاله به زبان عربی از فونت ۱۳ و خط (Taher) استفاده شود. جهت نگارش مقاله به زبان اردو از فونت (١٤) و خط (Alvi Nastaleeq) استفاده شود، و جهت نگارش مقاله به زبان انگلیسی، از فونت ۱۳ و خط (Times New Roman) استفاده می‌شود.
۱۱) فهرست منابع به ترتیب حروف الفبا و به شرح زیر آورده شود:
✓ کتاب: نام خانوادگی، نام.، (سال نشر)، عنوان (Bold)، نام مترجم یا مصح، چاپ، محل نشر: نام ناشر.
✓ مقاله: نام خانوادگی، نام.، عنوان، نشریه (Bold)، دوره، شماره، مجموع صفحات: (سال نشر).
۱۱) درج ارجاعات مربوط به منابع در متن به صورت (نام مؤلف، سال نشر، صفحه) آورده شود؛ مثال: (طباطبایی، ۱۳۷٦، ص. ۸۹).
۱۲) ارجاعات هر صفحه، مانند صورت لاتین کلمات، شرح اصطلاحات و... در پاورقی همان صفحه آورده شود.
۱۳) نویسنده لازم است به همراه ارسال مقاله به نشانی رایانامه معاونت پژوهشی و تولید دانشگاه (research@almustafaou.com)؛ نام و نام خانوادگی، رتبه علمی، تلفن همراه و رایانامه خود را ارسال نمایند.
✓ با توجه به چند زبانه بودن نشریه، اندیشمندان محترم می‌توانند مقالات خود را به زبان‌های: فارسی، عربی، انگلیسی، اردو و... به دفتر نشریه ارسال نمایند.
١٤) پس از چاپ مقاله، دبیرخانه نشریه موظف است یک نسخه از نشریه الکترونیکی را به رایانامه نویسنده/ نویسندگان ارسال کند.

سخن مدیر مسئول

"PURE LIFE" دریچه‌ای به زندگی جاوید بشری خواهد بود. دانشگاه مجازی المصطفیﷺ، رسالت خود را معرفی آموزه‌های الهی برای انسان خاک‌نشین می‌داند تا از رهگذر دانشی که خداوند در اختیار او گذارده، زندگی جدیدی را پایه‌گذاری کند، به نحوی که آرامش دنیوی و سعادت اخروی را برای او به ارمغان آورد.

"PURE LIFE" فرصتی برای دانش‌پژوهان و دانش‌آموختگان دانشگاه است تا آموخته‌های علمی- معرفتی خود را بر پهنای فضای مجازی بگسترانند و با زبان عالمانه، معرفت دینی را در ساحت‌های مختلف زندگی بشری بازتاب دهند. امید که با همّت جویندگان نور دانش، این پنجره هر چه پرفروغ‌تر گردد.

سخن سردبیر

پژوهش به عنوان شریان حیات در حوزه دانش و بینش عمل می کند، که پویایی آن می تواند به تحریک در رویش و گسترش مرزهای دانش انجامیده، و بی توجهی به این حوزه، ایستایی و نهایتاً میرایی دانش را رقم می‌زند، که جهل، اولین دستاورد آن می باشد. در دنیای امروز نیز شاهد جهالت مدرن هستیم، که محصول عدم پژوهش سلیم در حوزه‌های مختلف است.

امروزه پژوهش مجرای گسترش مرزهای دانش بوده، و جایگاه سترگی را در فعالیت‌های بشری به خود اختصاص داده است. تتبع در حوزه علوم انسانی و اسلامی، می‌تواند انسان را در فهم مسائل و دشواری‌های انسانی توانمند ساخته، و برای آن‌ها راه حل ارائه کند.

پیشرفت روزافزون حوزه‌های دانشی، ضرورت ورود به عرصه‌های علمی بیشتری را می‌طلبد؛ چه آن‌که امروزه بسیاری از حوزه‌های دانشی علوم اسلامی نیازمند تبیین و ارائه در عرصه جهانی است.

فصلنامه دانشجویی **"PURE LIFE"** به منظور ایجاد فضای ارائه مقاله‌های دانش‌پژوهان دانشگاه مجازی المصطفی ﷺ، در تلاش است تا ضمن ارتقای سطح پژوهش‌های دانشجویی مرتبط با علوم اسلامی، بستر مناسبی برای توسعه ارتباط میان پژوهش‌گران عرصه علوم اسلامی–انسانی باشد.

"PURE LIFE" به صورت فصلنامه، چند زبانه، الکترونیکی و ترویجی منتشر می‌شود. شماره حاضر به موضوع «**غدیر خم؛ در محک پژوهش**» می‌پردازد، و ماحصل هفت مقاله برتر به سه زبان عربی، فارسی و اردو می‌باشد.

فصلنامه **"PURE LIFE"** با عنایت کمیسیون نشریات **جامعة المصطفی ﷺ العالمیة** و وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی جمهوری اسلامی ایران، به عنوان نخستین نشریه علمی دانشگاه مجازی المصطفی ﷺ آمادگی انتشار مقاله‌های دانش‌پژوهان را دارد.

مسئله انتصابی بودن مقام امامت

نویسنده: دکتر توفیق اسداف[1]

دریافت: ۱۳۹۵/۲/۱۰ پذیرش: ۱۳۹۵/۶/۲۵

چکیده

امام دارای احوال و ملکات نفسیه‌ای است، که خدای متعال می‌داند؛ مانند عصمت و پاکی روح و قداست باطن و نزاهتی که با ذات امام همراه بوده، و او را از هر گونه قول یا فعل غیر حقی مصون می‌دارد، و از اهواء و شهوات برکنار می‌کند، و نیز مانند علم و دانشی که با وجود آن چیزی بر او مجهول نمی‌ماند؛ بنابراین کسی غیر از خداوند متعال نمی‌تواند معصوم بودن و عالم به غیب بودن فردی را تشخیص دهد؛ لذا امام امت از طرف خدای متعال منصوب می‌شود. در این پژوهش، که با رویکردی تحلیلی- انتقادی انجام شده است، اثبات می‌شود، که انتصاب ولایت امیرالمؤمنین علی علیه‌السلام مطابق با نصوص قرآنی انجام شده، که این مطلب با شرح واقعه غدیر خم، تثبیت می‌شود.

واژگان کلیدی: امامت، ولایت، انتصاب، آیه ولایت، آیه غدیر، غدیر خم

۱- استادیار گروه مطالعات اسلامی، جامعة المصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله العالمیة، قم، ایران، tofiq.asadov@inbox.ru

مقدمه

چنان که در آیات مختلفی از قرآن کریم- به اشارت یا صراحت- بیان شده است،[1] خدای متعال جعل مقام امامت را به خودش نسبت داده، و از غیر خودش نفی کرده است.[2]

این مسئله را انبیا و اولیای الهی ﷺ به خوبی می‌دانستند، و به همین خاطر بود که حضرت موسی ﷺ از خدای متعال درخواست کرد، که برادرش هارون را به این مقام نصب کند.[3]

در این مقاله- با توجه به عقیده مکتب امامیه- ابتدا به انتصاب حضرت علی‌بن ابی‌طالب ﷺ بعد از پیامبر اکرم ﷺ از جانب خدای متعال پرداخته می‌شود، که به مقام امامت و ولایت منصوب شدند، که برای اثبات این مدعا، از دلایل عقلی و نقلی- تصریح شده در قرآن کریم- استفاده می‌شود.

بیان این نکته لازم است، که با توجه به این‌که محل ثقل بحث، موضوع نقلی است، در اثبات مدعا بیشتر به بیان دو آیه مشهور به آیه ولایت و آیه تبلیغ پرداخته می‌شود.

هم‌چنین در ادامه به تبیین و تبسیط واقعه غدیر خم پرداخته می‌شود.

۱- ر.ک: بقره، ۱۲۴؛ انبیاء، ۷۳؛

۲- ر.ک: انعام، ۱۲۴؛ قصص، ۶۹.

۳- ر.ک: طه، ۳۰-۲۹.

انتصاب ولایت حضرت علي‌ﷺ از طرف خداوند

أ. آیه ولایت و شأن نزول آن

قرآن کریم می‌فرماید:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».[1]

بسیاری از مفسران و محدثان شیعه و اهل سنت نقل کرده‌اند، که این آیه در شأن حضرت علیﷺ نازل شده است. مضمون مشترک روایات نقل شده، به شرح زیر می‌باشد:

روزی مستمندی وارد مسجد گردید و تقاضای کمک نمود، در این هنگام، حضرت علیﷺ در حالی که رکوع می‌کرد، انگشتر خویش را به او بخشید.

ضریس از حضرت علیﷺ چنین نقل می‌کند:

«نزلت هذه الاية علي رسول اللهﷺ:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

فخرج رسول اللهﷺ فدخل المسجد و الناس يصلون بين راكع و قائم و اذا سائل.

فقال: يا سائل هل اعطاك أحد شيئاً؟

۱- مائده، ۵۵: سرپرست و ولی شما، تنها خداست و پیامبر او و آن‌ها که ایمان آورده‌اند؛ همان‌ها که نماز را برپا می‌دارند، و در حال رکوع زکات می‌دهند.

فقال: لا، الا هاذاك الراكع أعطانی خاتمه».[1]

این شأن نزول در منابع متعدد شیعه و سنی نقل شده است؛ به طوری که علامه امینی روایات مربوط به این شأن نزول را از بیش از ۲۰ منبع از منابع اهل سنت نقل می‌کند.[2]

- **کلمات آیه ولایت**

۱- ادات حصر بودن حرف «إنما»

حرف «إنما» ادات حصر است؛[3] بنابرین حکم ولایت فقط انحصار به افراد مذکور در آیه می‌شود؛ اما اگر این اشکال طرح شود، که شیعیان ولایت را منحصر به حضرت علی‌ﷺ نمی‌دانند؛ بلکه قائل به ائمه اثنی عشرﷺ هستند، در پاسخ چنین گفته می‌شود:

در موقع نزول، آیه منحصر به این سه بوده است، خدا جل جلاله، رسول اکرمﷺ و حضرت علی‌ﷺ؛ لذا ولایت سایر ائمهﷺ به دلایل خاص دیگری، در طول ولایت ایشان بوده است.

۱- ابن کثیر دمشقی، ۱۳۹۹، ص. ۳۵۸: این آیه بر پیامبرﷺ نازل شد؛ پس از آن در حالی که مردم مشغول نماز بودند، حضرت وارد مسجد شد، و دید یک نفر سائل ایستاده است، حضرت رو به سائل کرد، و فرمود: ای سائل آیا کسی چیزی به تو داده است؟ عرض کرد: نه یا رسول الله، جز آن رکوع کننده، که انگشتر خود را به من داد؛ غیر از او کسی چیزی به من نداده است.

۲- ر.ک: امینی، ۱۳۶۶، ج۲، صص. ۵۳-۵۲؛ از جمله آن منابع عبارتند از: بیضاوی، ۱۴۱۸، ج۲، ص. ۱۳۲؛ سمرقندی، ۱۹۹۳، ج۱، ص. ۴۰۰.

۳- ر.ک: راغب اصفهانی، ۱۴۱۲، ص. ۹۲.

۲- مراد از ولی

در «تفسیر اثنی عشری» در معنای لفظ «ولی» و «مولی» چنین آمده است:

لفظ ولی و مولی، در لغت به ١٦ معنی زیر آمده است:

۱- مالک؛

۲- رب؛

۳- معتَق، به معنای آزاد کننده؛

٤- معتِق، به معنای آزاد شده؛

۵- جار و همسایه؛

٦- خلف، به معنای پشت سر؛ و قدام، به معنای پیش رو؛

۷- تابع؛

۸- ضامن جریره به معنای هم سوگندی که پیمان با او بسته باشند؛

۹- داماد؛

۱۰- ابن عم؛

۱۱- منعِم، به معنای انعام کننده؛

۱۲- منعم علیه، به معنای انعام کرده شده؛

۱۳- دوست و محب؛

١٤- یاور و ناصر؛

۱۵- مطاع و سید؛

١٦- اولی به تصرف در امور یا ولی امر.[1]

۱- حسینی شاه عبدالعظیمی، ۱۳۶۳، ج۳، ص. ۱۳۹.

به نظر می‌رسد در میان این معانی، استعمال لفظ «**ولی**» تنها در ٤ معنای زیر می‌تواند مورد بحث قرار گیرد:

١- به معنی دوست و محب؛

٢- به معنی یار و ناصر؛

٣- به معنی مطاع و سید؛

٤- به معنی اولی به تصرف در امور (ولی امر)؛

هم‌چنین دو معنی اول، اختصاص به حضرت رسولﷺ و امیرالمؤمنینؑ نداشت؛ بلکه همه مؤمنین و ملائکه نیز در این معنی شریک‌اند؛ زیرا ولایت به معنی دوستی و یاری کردن، مخصوص کسانی نیست که نماز می‌خوانند، و در رکوع نمازشان زکات می‌دهند؛ بلکه حکمی عمومی است، که همه مسلمانان را در بر می‌گیرد.

از طرف دیگر، هیچ‌یک از علمای مسلمان نگفته‌اند، که فقط باید کسانی را دوست داشت، که در رکوعشان زکات بدهند؛ و یا آن‌هایی که بر آنان زکات واجب نیست و فقیر هستند، نباید دوست داشت.

بنابرین، معنای «**ولی**» در آیه همان معانی سوم و چهارم؛ یعنی سرپرستی و تصرف و رهبری دینی و دنیوی مراد است؛ چرا که این ولایت در ردیف ولایت خدا و پیامبر اکرمﷺ قرار گرفته، و هر سه با یک جمله گفته شده است.

این معنا را قرآن کریم به این کیفیت تفسیر می‌کند:

«**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**».[1]

١- احزاب، ٧: پیامبر، در امور مؤمنین از آنان سزاوارتر، و بر آنان مقدم خواهد بود.

البته این تفسیر از کلمه «**ولی**» با آیات قبل و بعد آن یکی نیست، زیرا در آن‌ها ولایت به معنی دوستی آمده است؛ اما این مطلب برای معنایی که گفته شد، مشکلی ایجاد نمی‌کند؛ زیرا آیات قرآن کریم، تدریجاً و در وقایع مختلف نازل گردیده است، و چنین نیست که آیات یک سوره یا آیاتی که پشت سر هم قرار دارند، همواره پیوند نزدیکی از نظر مفهومی داشته باشند؛ لذا بسیار می‌شود که دو آیه پشت سر هم نازل شده؛ اما در دو حادثه مختلف بوده‌اند.

بنابراین، با توجه به این‌که آیه مذکور در زمینه زکات دادن حضرت علی علیه‌السلام در حال رکوع نازل شده، و آیات گذشته و آینده مربوط به حوادث دیگری است، نمی‌توان این‌ها را به یکدیگر قرینه گرفت.

۳- جمع بودن «الذین» و صله‌های آن

در بیشتر زبان‌های رایج، استعمال جمع بر یک شخص قابل تطبیق است، که این کار به خاطر اهمیت موقعیت آن فرد است. در ادبیات عرب و قرآن کریم نیز مشاهده می‌شود، که از مفرد به لفظ جمع تعبیر آورده می‌شود.

به عنوان مثال: در آیه مباهله[1] کلمه «نسائنا» به صورت جمع آمده، در صورتی که منظور از آن طبق شأن نزول‌های متعددی که از شیعه و سنی وارد شده، حضرت فاطمه زهرا علیهاالسلام است؛ هم‌چنین «**انفسنا**» جمع است، در صورتی که منظور از آن، حضرت علی علیه‌السلام است.

۱- ر. ک: آل عمران، ۱۷۲.

هم‌چنین، این خبر از قضیه خارجیه است که قبل از نزول آیه واقع شده، و به اصطلاح نشانی و علامتی است مبنی بر این‌که این عمل قبل از نزول آیه از احدی صادر نشده، و جز حضرت علی﵇ احدی ادعای آن را نکرده است.[1]

٤- معنای رکوع

کلمه رکوع که در آیه آمده است، منظور همان رکوع نماز است، و معنا و مفهوم دیگری ندارد؛[2] چرا که اگر به عرف متشرعه و آیات قرآن کریم و روایات اسلامی مراجعه شود، بیان کلمه رکوع، مؤید همان معنای رایج و عرفی آن می‌باشد، که اشاره به رکوع نماز دارد.

از طرف دیگر، در هیچ نصی از دین اسلام وارد نشده، که بیان شود زکات را با خضوع بدهید؛ بلکه چنین بیان شده، که زکات را باید با اخلاص نیت و عدم منت داد.

٥- معنای زکات

زکات در آیه، به معنای صدقه مستحب است، که اطلاق زکات بر صدقه مستحب در قرآن مجید، فراوان است. در بسیاری از سوره‌های مکی کلمه زکات آمده، که منظور از آن همان زکات و صدقه مستحب است؛ زیرا وجوب زکات بنابر آیاتی بعد از هجرت نبی مکرمﷺ از مکه به مدینه بوده است.[3]

۱- ر.ک: طباطبایی، ۱۴۱۷، ج۶، صص. ۹-۸.

۲- ر.ک: فخر رازی، ۱۴۲۰، ج۱۲، ص. ۳۸۳.

۳- ر.ک: نمل، ۳؛ روم، ۳۹؛ لقمان، ۴.

ممکن است این‌جا اشکالی به صورت زیر طرح شود، که:

> حضرت علی با آن توجه خاصی که در حال نماز خواندن داشت؛ به نحوی که در عبادت پروردگار مستغرق می‌شد، چطور می‌تواند صدای سائل را بشنود، و حتی در حین اقامه نماز، به او توجه و کمک نماید؟[۱]

به این اشکال، به شرح زیر پاسخ داده می‌شود:

> در حال اقامه نماز، از خود غش کردن و در خدا غرق شدن، منافاتی با شنیدن صدای عبد نیازمند را ندارد؛ زیرا شنیدن صدای سائل و به او کمک کردن، نه توجه به خویش است، و نه توجه به غیر است؛ بلکه عین توجه به خدای عالمیان است؛ چرا که بیگانگی از نیازمندان، نوعی بیگانگی از خدا است؛ لذا پرداخت زکات در هنگام اقامه نماز نماز، انجام عبادت در ضمن عبادت است؛ نه این‌که انجام یک عمل دنیوی در ضمن عمل اخروی باشد.[۲]

بنابراین، مقصود از آیه، شخص علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام است؛ لذا این آیه، ولایت ایشان را بر عموم مسلمانان اعلام می‌دارد.

۱- ر ك: فخر رازی، ۱٤۲۰، ج۱۲، ص. ۳۸٦.

۲- ر. ك: مکارم شی‌رازی و دی‌گران، ۱۳۷٤، ج٤، ص. ٤۲۸.

ب. آیه تبلیغ و شأن نزول آن

قرآن کریم می‌فرماید:

«يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».[1]

بین مفسرین فریقین مشهور است، که این آیه در منطقه‌ای به نام غدیر خم، و در شأن و ولایت حضرت علی علیه السلام نازل شده است.[2]

حدیث مشهور به حدیث غدیر، همان حدیثی است که به صورت متواتر در منابع متعدد تاریخی و روایی شیعه و اهل سنت نقل شده است؛[3] لذا محقق منصفی در صدور آن از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله تردید نکرده است.

بر پایه منابع موجود، حدیث غدیر را ۱۱۰ تن از اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله و ۸٤ تن از تابعان نقل کرده‌اند، هم‌چنین طی سده‌های گذشته بیش از ۳٦۰ عالم و محدث اسلامی شیعه و اهل سنت آن را در آثار خود آورده اند.[4]

البته این به این معنا نیست، که همه این دانشمندان و مفسران، نزول آیه را درباره حضرت علی علیه السلام پذیرفته باشند؛ بلکه روایات مربوط به این مطلب را در آثار خود نقل کرده‌اند؛ در عین حال برخی از ایشان پس از نقل این روایت، از پذیرفتن آن خودداری کرده‌اند.

۱- مائده، ۶۷: ای رسول! چیزی را که از جانب پروردگارت بر تو نازل شده، ابلاغ کن؛ و اگر چنین نکنی، رسالتت را انجام نداده‌ای؛ و خداوند جمعیت کافران را هدایت نمی‌کند.

۲- ر.ک: حسینی شاه عبدالعظیمی، ۱۳۶۳، ج۳، ص. ۱۳۵.

۳- ر.ک: طبری، ۱۴۳۰، ج۳، ص. ۴۲۸؛ سیوطی، ۱۳۷۱، ص. ۱۱۴.

۴- ر.ک: امینی، ۱۳۶۶، ج۱، صص. ۱۵-۱۴.

حتی بعضی کوشیده‌اند تا آن‌جا که ممکن است آن را کم‌رنگ و کم‌اهمیت جلوه دهند؛ مثلاً فخر رازی که برای کم اهمیت دادن این شأن نزول، آن را احتمال ۱۰ آیه قرار داده است، و ۹ احتمال دیگر را که ارزش بررسی علمی و تاریخی ندارد، قبل از آن آورده است، و به طور کلی شأن نزول آیه را در مورد حضرت، جدی نگرفته است.[۱]

- **بررسی دلالت و محتوای آیه**

آن‌طور که از روایات اسلامی و جملات مفسران قرآن کریم استفاده می‌شود، این سوره آخرین سوره- و یا از آخرین سوره‌هایی- است، که بر پیامبر اکرمﷺ نازل شده است،[۲] که با توجه به این امر، مورد بررسی قرار می‌گیرد:

۱- در این آیه تعبیر به «**رسول**» اشاره به مقام رسالت است، که وظیفه اصلی نبی مکرمﷺ است، و معمولاً نوع خطاب با نوع هدف، هماهنگ است؛ لذا چون هدف، ادامه رسالت است، خطاب نیز با «**یا أَیُّهَا الرَّسُولُ**» شده است.

۲- «ما» در آیه، مربوط به توحید، نبوت، معاد، نماز، روزه، حج، خمس، زکات، و جهاد، امر به معروف و نهی از منکر و مسائل اخلاقی مهمی مثل احسان به والدین نیست؛ چون این اصول و ضروریات، در طول ۲۳ سال دعوت پیامبرﷺ بیان شده بود، و مردم نیز در آن‌ها شک نداشتند؛ بنابرین چنین سفارشی در اواخر عمر حضرت بر چیزهایی که کسی در آن بحث نداشت،

۱- ر.ک: فخر رازی، ۱۴۲۰، ج۱۲، ص. ۴۰۱.

۲- ر ک: مکارم شیرازی و دیگران، ۱۳۷۴، ج۴، ص. ۲۴۳.

کار لغوی محسوب می‌شد؛ چرا که «ما» در این‌جا راجع به امر خصوصی است، و نیز معلوم شود که این دستور قبلاً به حضرت رسیده بود، و در این‌جا فرمان تبلیغ آمده است.

۳- «أُنزِلَ» در آیه نشان می‌دهد، که این مسئله از درگاه خداوند نازل شده، و چیزهای دیگر نظیر شوری، در این موضوع بی‌معنا هستند.

٤- «وَإِن لَمْ تَفْعَلْ» به جای گزینه (وان لم تُبلِّغ) در بیان این است، که ابلاغ این موضوع از سوی پیامبرﷺ با سخن و قول کافی نیست؛ بلکه باید کارهای فعلی نیز- نظیر بیعت گرفتن در حضور مردم- از خود نشان دهد.

٥- در فرازی از آیه که می‌فرماید: «**وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ**»، خدای متعال پیامبرشﷺ را نسبت به نرساندن یک پیام مهم، تهدید کرده است؛ پیامی که به لحاظ اهمیت با همه پیام‌های دوران نبوت و رسالت، برابر است؛ چرا که اگر این پیام به مردم نرسد، گویا همه‌ی پیام‌ها محو می‌شود، و این امر- هر چه هست- امری است که رسول خداﷺ از تبلیغ آن واهمه دارد، و بنا دارد آن را تا روز مناسبی به تأخیر بیندازد؛ چرا که اگر تأخیر حضرت در بین نبود، حاجتی به این تهدید نیست که بفرماید: «**وَإِن لَم تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ**»؛ لذا در آیات اول بعثت نیز که حضرت را به تبلیغ احکام تحریک می‌کند، تهدیدی دیده نمی‌شود؛ بلکه بر عکس لحن آن‌ها خیلی ملایم است.

به عنوان مثال قرآن کریم می‌فرماید:

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذی خَلَق».[۱]

آیا می‌توان در تفسیر این آیه به ظاهر لفظ اکتفا نموده، و چنین تفسیر کرد: ای رسول! هر چه که از پروردگارت بر تو نازل شده، برسان، که اگر همه نازل شده‌ها را تبلیغ نکنی، چیزی از رسالت خدا را تبلیغ نکرده‌ای؟

هم‌چنین نزول آیه اگر در اول تبلیغ پیامبرﷺ بود، این تفسیر وجهی داشت؛ ولی چون نزول آیه در آخر تبلیغ است- چنان‌چه اعتقاد شیعه بر آن است- یا بعد از هجرت است- چنان که اعتقاد سایرین است-[۲] این تفسیر جایگاهی ندارد؛ زیرا قبل از نزول آیه، بیشتر تکالیف را به مردم رسانده بود، و تنها بعضی از احکام باقی مانده بود.

بنابراین، اگر باقی مانده احکام مانند احکام سابق بود، نباید واهمه از تبلیغ وجود می‌داشت؛ علاوه بر این، اگر مراد از **«ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»** اصل دین یا اصل و فرع آن باشد، آیه لغو خواهد بود؛ زیرا معنای آیه این می‌شود: ای رسول! ابلاغ کن دین را؛ زیرا اگر ابلاغ نکنی، دین را ابلاغ نکرده‌ای، که چنین مطلبی نیز نمی‌تواند صحیح باشد.

۱- **«واللَّه يعصمك مِن النَّاسِ»**؛ این فراز از آیه با آن‌که میان آیات ذم اهل کتاب آمده است، مربوط به مبارزه با اهل کتاب و یهود و نصاری نیست؛ زیرا اگر مراد از «ناس» اهل کتاب بود، می‌توانست در آن روزها این آیه نازل شود؛ اما نزول این سوره در اواخر عمر شریف حضرت اتفاق افتاده، که همه اهل کتاب از قدرت و عظمت مسلمین در گوشه‌ای غنوده‌اند.

۱- عقل، ۱: بخوان به اسم رب خود، که تو را آفرید.

۲- سلطان علی شاه، ۱۴۰۸، ج۴، ص. ۳۷۱.

بیان این نکته لازم است، که مسئله اهل کتاب بعد از ماجرای بنی‌النضیر، بنی‌قریظه، بنی‌قینقاع، خیبر، فدک و نجران مشکلی برای مسلمانان محسوب نمی‌شد، و یهود نیز در موقع نزول این سوره دارای قدرتی نبود، و شوکت سابق خود را از دست داده بود، و غضب و لعنت پروردگار نیز شامل حالشان شده بود؛[1] لذا این آیه، ارتباطی با اهل کتاب ندارد.

علاوه بر این، در آیه تکلیفی که از سنگینی، طاقت‌فرسا باشد، به اهل کتاب نشده تا در ابلاغ آن به اهل کتاب، خطری از ناحیه آن‌ها متوجه رسول الله ﷺ شود. لذا نگرانی حضرت به این معنا نیست، که از جان خود بترسد؛ زیرا حضرت در روزگار تنهایی که با بت‌ها مبارزه می‌کرد، و در جنگ‌ها که با مشرکین درگیری نظامی داشت– و در حین سختی و غلبه مشرکین تبلیغ می‌کرد و از خطرها نمی‌ترسید؛ حتی سنگباران می‌شد، و یارانش شکنجه می‌شدند– از آن‌ها نترسیده است، اینک موقعی که تسلط حضرت ظاهر شده است، و مردم احکام الهی را قبول می‌کنند، در میان این همه یار، چگونه بترسد؟

لذا ساحت حضرت منزه است از این‌که در انجام رسالت کوتاهی نماید؛ چنان‌چه خدای تعالی می‌فرماید:

«الَّذینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسیباً».[2]

۱– ر.ک: طباطبایی، ۱۴۱۷، ج۶، ص. ۴۳.

۲– احزاب، ۳۹: همان انبیایی که پیام‌های او را به مردمی که به سوی آن‌ها مبعوث بودند، می‌رساندند، و از او می‌ترسیدند، و از احدی جز خدا هراس نداشتند؛ و خداوند برای حفظ و پاداش دادن به آنان، کافی است.

بنابراین، خوف حضرت از امتش، و از فتنه‌گری برخی پیروانش است، و این نمی‌شود مگر وقتی که آن امری که مأمور به تبلیغ آن شده است، امری بزرگ و مهم باشد که بر گوش‌های امت سنگینی کند، و از قبول نکردن و ارتداد آن‌ها بترسد. در این وقت است که عزیمت و قاطعیت و امر حتمی از جانب خدا صحیح می شود، و نیز عتاب و تهدید بر ترک تبلیغ و وعده حفظ از مردم در موقع تبلیغ حکم، صحیح می‌شود.

۲- «**إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**»؛ از فراز آخر آیه معلوم می‌شود، که برخی از مردم به جهت قساوت قلب و سیاهی دل، و عناد و حسد و عصبیت از قابلیت هدایت افتادند؛ هم‌چنین لازم بود مردم از این خطاب تهدیدآمیز متوجه شوند، که رکن دین اسلام و روح احکام آن همین حکم است، که اگر آن را نپذیرند، به منزله آن است که دین اسلام را نپذیرفته‌اند.

پرسش مهمی که این‌جا مطرح می‌شود، این‌که:

چه مسئله مهمی در آخرین ماه‌های عمر شریف پیامبر اکرمﷺ مطرح بوده است، که آیه- این‌چنین- درباره آن تأکید می‌کند؟ و از طرف دیگر، این همه نگرانی حضرت- که برای شخص خود نیست- برای چیست؟

همان‌طور که توضیح داده شد، آیه مربوط به احکام و قوانین اسلامی نیست؛ زیرا مهم‌ترین آن‌ها تا آن زمان، بیان شده بود.

هم‌چنین گفته شد: آیه با آن‌که میان آیات ذم اهل کتاب آمده است، مربوط به ما قبل و ما بعد نیست؛ لذا مستقلاً نازل شده است، و روایات نیز آن را مستقلاً بررسی می‌کنند.

از طرف دیگر، آیه مربوط به منافقان نیز نمی‌باشد؛ چرا که پس از فتح مکه و سیطره و نفوذ اسلام در سراسر **جزیرة العرب**، منافقان از صحنه اجتماع طرد شدند، و نیروهای آن‌ها در هم شکسته شد؛ لذا هر چه داشتند، در باطن بود.

بنابراین، آیا منظور از آیه، می‌تواند غیر از نصب ولایت امیرالمؤمنین علی‌ﷺ پس از رحلت نبی مکرمﷺ باشد، که از طرف خدای متعال نازل شده است؟ در ادامه، تبیین بیشتر این بحث، ارائه خواهد شد:

بررسی جریان غدیر خم

بنابر روایات فریقین، آیه تبلیغ در رابطه با حضرت علی‌ﷺ در مراسم **حجة الوداع** پیامبر اکرمﷺ و در مکان غدیر خم نازل شده است.[1]

در آن مکان مسلمانان از نقاط مختلف **جزیرة العرب**، به همراه رسول اللهﷺ بودند؛[2] به طوری که تعداد حجاج بین **۹۰** تا **۴۲۰** هزار نفر ثبت شده است.[3]

در چنین شرایطی، به مردم اطلاع داده شد، که همه باید برای شنیدن یک پیام اجتماع کنند، و منتظر شوند تا عقب‌ماندگان از قافله برسند، و آن‌هایی که جلو رفته‌اند، بازگردند.[4]

۱- ر. ک: ابن عساکر، ۱۴۱۵، ج۴۲، ص. ۲۲۲؛ سیوطی، ۱۴۰۴، ج۲، ص. ۲۹۸؛ نیشابوری، ۱۴۱۶، ج۲، ص. ۶۱۶.

۲- ابن سعد، ۱۴۰۵، ج۲، ص. ۳۳۶.

۳- ابن جوزی، ۱۳۸۳، ص. ۳۰.

۴- نسائی، ۱۳۸۶، ج۵، ص. ۱۳۵.

به دستور حضرت، منبری از جهاز شتران ترتیب داده شد، و حضرت بر فراز آن قرار گرفت،[۱] تا مطلب بسیار مهمی را به مردم ابلاغ نماید، که اجمال آن به صورت زیر است:

نخست حمد و سپاس پروردگار به جا آورد، و سپس کتاب خدا و سه بار اهل بیت ﷺ خود را سفارش کرد.[۲]

سپس فرمود: درباره من چگونه شهادت می‌دهید؟

مردم با صدای بلند گفتند: «**نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك اللّٰه خيراً**».[۳]

ناگهان مردم مشاهده کردند حضرت خم شد، و دست علی ﷺ را گرفت و بلند کرد؛ آن‌چنان‌که سفیدی زیر بغل هر دو نمایان شد.[۴]

در این‌جا صدای پیامبر اکرم ﷺ رساتر و بلندتر شد، و فرمود: «**ألست اولى بكم من انفسكم**».

مردم گفتند: بلی.[۵]

سپس حضرت فرمود: «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».[۶]

۱- ابن کثیر دمشقی، ۱۳۹۹، ج۵، ص. ۲۰۸.

۲ - مسلم، ۱۴۱۶، جزء۱۲، ص. ۱۳۴، ح۴۴۲۵.

۳- ابن حجر هیثمی، ۱۴۱۸، ص. ۴۳: ما گواهی می‌دهیم وظیفه رسالت را ابلاغ کردی، و آخرین تلاش و کوشش را در راه هدایت ما نمودی، و شرط خیرخواهی را انجام دادی. خداوند تو را جزای خیر دهد.

۴- ابن عساکر، ۱۴۱۵، ج۴۲، ص. ۲۲۸.

۵- همان، ص. ۲۲۰: آیا من از جان شما به شما سزاوارتر نیستم؟

۶- طبری، ۱۴۳۰، ج۳، ص. ۴۲۸؛ سیوطی، ۱۳۷۱، ص. ۱۱۴؛ فخر رازی، ۱۴۲۰، ج۱۲، ص. ۴۰۱؛ امینی، ۱۳۶۶، ج۲، صص. ۴۲-۳۴: هر کس من مولا و رهبر او هستم، علی مولا و رهبر او است. خداوندا دوستان او را دوست بدار، و دشمنان او را دشمن بدار.

أ. معنای «من کنت مولاه فعلي مولاه»

علمای اهل سنت خواسته‌اند مراد از ولایت در قول پیامبرﷺ را به معنای دوستی توجیه کنند؛[1] ولی در جواب، چنین پاسخ داده می‌شود:

- آیا حضرت علی‌ؑ تا آن روز به عنوان یک مسلمان عادی که دوستی بر همه لازم است، شناخته نشده بود؟
- آیا دوستی و یاوری مسلمانان با یکدیگر چیز تازه‌ای بود، که در اواخر عمر شریف نبی مکرمﷺ نیاز به اعلام داشته باشد؟

بنابراین، این‌که پیامبر اکرمﷺ حضرت علی‌ؑ را دوست می‌دارد، بر کسی پوشیده نبود، که حضرت آن را آشکار کند؛ چرا که هر ناظر بی‌طرفی می‌داند که تذکر دوستی علی‌ؑ نیاز به این همه مقدمات و تشکیلات و خطبه‌خوانی در وسط بیابان خشک و سوزان،[2] و متوقف ساختن جمعیت و گرفتن اعتراف‌های پی در پی از جمعیت ندارد؛ زیرا دوستی و یار بودن مسلمانان با یکدیگر از بدیهی‌ترین مسائل اسلامی است، که از آغاز اسلام وجود داشته است.

از طرف دیگر، این مطلبی نبود که پیغمبرﷺ تا آن زمان آن را تبلیغ نکرده باشد؛ بلکه بارها آن را تبلیغ کرده بود.

هم‌چنین اگر منظور پیامبرﷺ بیان یک دوستی ساده بود؛ چرا رسول اکرم از مردم اقرار می‌گیرد، که آیا من نسبت به شما از خود شما سزاوارتر و صاحب اختیارتر نیستم؟ آیا این جمله تناسبی با بیان یک دوستی ساده دارد؟ و آیا یک دوستی ساده به این همه تبریک و تهنیت نیاز داشت؟

۱- جرجانی، ۱۹۰۷، ج۸ ، صص. ۳۶۲-۳۶۱.

۲- ابن اثیر، ۱۹۸۳، ج۵، ص. ۲۴۶، ماده هجر.

همه این شواهد و قرائن گواهی می‌دهد، مسئله مورد بحث، بالاتر از یک دوستی و یاری بود؛ بلکه مسئله رهبری و امامت مسلمین بود.

ب. یأس کفار و کمال دین به واسطه ولایت

بنابر منابع معتبر فریقین،[۱] هنگامی که خطبه پیامبر اکرمﷺ در غدیر خم به پایان رسید، هنوز صفوف جمعیت از هم متفرق نشده بود، که امین وحی نازل شد، و این آیه را بر حضرت خواند:

«الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِينًا».[۲]

سپس حضرت با صدای بلند فرمود:

«الله اکبر الله اکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمة ورضی الرب برسالتی والولایة لعلی».[۳]

در این هنگام شور و غوغایی در میان مردم افتاد، و مردم حضرت علی﵇ را به این موقعیت تبریک می‌گفتند، که از جمله افراد سرشناسی که به حضرت تبریک گفتند، خلیفه دوم بود، که این جمله را در حضور جمعیت بر زبان جاری ساخت:

«هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».[۴]

۱- ابن جوزی، ۱۳۸۳، ص. ۳۰؛ ابن کثیر دمشقی، ۱۴۱۹، ج۳، ص. ۲۵.

۲- مائده، ۳: امروز کفرپیشگان از دین شما ناامید شده‌اند؛ بنابراین از آنان نترسید، و از من بترسید. امروز آیین شما را کامل، و نعمت خود را بر شما تمام کردم، و اسلام را برایتان برگزیدم.

۳- حاکم حسکانی، ۱۴۱۱، ج۱، ص. ۲۰۲: خداوند بزرگ است، همان خدایی که آیین خود را کامل، و نعمت خود را بر ما تمام کرد، و از نبوت و رسالت من و ولایت علی، راضی و خشنود گشت.

۴- حاکم حسکانی، ۱۴۱۱، ج۱، ص. ۲۰۳؛ فخر رازی، ۱۴۲۰، ج۱۲، ص. ۴۰۱؛ طبرسی، ۱۳۷۷، ج۲، ص. ۳۶؛ فیض کاشانی، ۱۴۱۵، ج۲، ص. ۱۰؛ طباطبایی، ۱۴۱۷، ج۵ ص. ۲۷۲؛ قرشی، ۱۳۷۷، ج۴، ص. ۹۸: بر تو مبارک باد، ای فرزند ابو طالب. تو مولا و رهبر من، و تمام مردان و زنان با ایمان شدی.

تکمله: حضرت علی﵇ در بیان حق خود

برخی اشکال می‌کنند، که اگر حضرت علی امام و رهبر بعد از رسول اکرمﷺ بود، چرا خود فریاد نزد؟ و چرا ماجرای نصب و حق خود را اعلام نکرد؟

در جواب به این ابهام، چنین پاسخ داده می‌شود: در میان عبارات نهج البلاغه و کلمات حضرت علی﵇ ناله‌ها و فریادهایی مشاهده می‌شود، که خطبه «شقشقیه» نمونه‌ای از آن ناله‌ها و فریادها است؛ اما علت این‌که حضرت حق خود را فقط اظهار نمود و برای آن جنگ نکرد، به خاطر مصلحتی بود، که به خاطر باقی ماندن اسلام و وحدت، و حفظ جان مسلمین بود، که همه این‌ها را بر حق خویش ترجیح داد؛ چنان‌چه حضرت فرمود:

«لقد علمتم انی احق بها من غیری ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمین ولم یکن فیها جور الا علی خاصة التماساً لاجر ذلك وفضله وزهدا فیما تنافستموه من زخرفه وزبرجه».[1]

هم‌چنین سیوطی در کتاب «**تاریخ الخلفاء**» در این مورد چنین نوشته است:

علی در سال ۳۵ هجری مردم را در رحبه کوفه جمع کرد، و به آنان گفت: شما را به خداوند سوگند می‌دهم، هر کسی که از رسول خداﷺ

۱- نهج البلاغه، خطبه ۷۲: سوگند به خدا شما دانسته‌اید که من در امر ولایت سزاوارترم به آن از غیر خودم، و سوگند به خدا من خلافت را می‌سپارم هنگامی که امور مسلمین مقرون به سلامت بوده، و از ضرر فتنه محفوظ باشد، و جور و ستمی بر کسی وارد نشود؛ مگر بر خود من به تنهایی، که امارت را سپرده‌ام، و این تسلیم به جهت طلب کردن پاداش و ثواب و فضل آن است، و به جهت بی‌رغبتی در آن‌چه شما در آن سبقت می‌جویید، و از یکدیگر پیشی می‌گیرید، از زینت‌های گول زننده و غرورآفرین و خیالیه‌ای که در امارت و حکومت است.

حدیث غدیر را شنیده است، شهادت دهد. در این هنگام ۳۰ نفر از حاضرین برخاستند، و شهادت دادند که رسول خداﷺ این چنین فرمود: **«من کنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»**.[۱]

امامت و اهل حل و عقد

علمای اهل تسنن معتقدند که می‌توان امامی را با بیعت اهل حل و عقد انتخاب نمود، و در این صورت اطاعت از او واجب می‌شود. در ادامه برخی از سخنان علمای اهل سنت در این مورد، بیان می‌شود:

أ. ابوبکر باقلانی

به نظر و رأی یک نفر از اهل حل و عقد، امامت یک شخص در صورتی که شرایط لازم امام را داشته باشد، ثابت می‌گردد.[۲]

ب. عبدالرحمن ایجی

امامت با اختیار و بیعت، مشروع می‌شود، و دیگر به اجماع امت نیاز نیست؛ زیرا دلیل عقلی و سمعی بر آن وجود ندارد؛ بلکه بیعت یک یا دو نفر از اهل حل و عقد کافی است.[۳]

ج. سعدالدین تفتازانی

امامت نزد اکثر اهل سنت، به اختیار علمای اهل حل و عقد ثابت می‌گردد؛ هر چند تعداد آن‌ها اندک باشد؛ زیرا امامت ابوبکر بدون نص و اجماع بود.[۴]

۱- سیوطی، ۱۳۷۱، ص. ۱۶۹.

۲- باقلانی، ۱۴۱۴، ص. ۱۶۴.

۳- ایجی، ۱۹۹۷، ص. ۴۰۰.

۴- تفتازانی، ۱۳۷۱، ص. ۲۵۲.

د: ابوالحسن ماوردی

امامت و خلافت، به یک نفر از اهل حل و عقد ثابت می‌شود.[1]

بنابرین از دیگاه اهل سنت می‌توان بزرگترین پستی که پست حاکمیت و رهبری مردم است را- به نظر اکثریت-[2] با بیعت یک نفر از اهل حل و عقد، به دست گرفت.

- **بررسی و نقد**

۱- اگر سپردن مسئله امامت به دست مکلفین جایز باشد، می-توان احکام دیگری را که اهمیتش از این مسئله کمتر است، به دست آنان سپرد؛ در حالی که این قضیه را کسی قبول نمی‌کند.

۲- هدف از مقام امامت برای جلوگیری از هرج و مرج و خاموش کردن شعله فتنه‌ها است، و اگر سپردن انتخاب امام حتی به دست یک نفر از اهل حل و عقد جایز باشد، و او نیز بر اساس سلیقه و طبع خود امام را انتخاب کند، خود این کار می‌تواند منبع شروع فتنه‌ها باشد.

۳- کسی که از هل حل و عقد، امامی برای سرنوشت جامعه انتخاب می‌کند، باید اعلم مردم باشد تا بتواند تشخیص دهد چه شخصی می‌تواند با دست گرفتن حاکمیت سبب رشد جامعه شود؛ و در این صورت باید به خاطر افضل بودن او، خودش امام مردم باشد.

۱- ماوردی، ۱۴۰۶، ص. ۶.

۲- تفتازانی، ۱۳۷۱، ص. ۲۵۲.

٤- امام، خلیفه خدا و رسول ﷺ است، نه خلیفه اهل حل و عقد؛ پس باید خدا و رسولش ﷺ او را انتخاب کنند.[۱]

٥- ولایت حضرت علی ؑ با نص قرآنی به اثبات رسیده است؛ لذا این‌جا نمی‌توان نص را رها کرد، و به دنبال اهل حل و عقد رفت.

٦- در تاریخ اسلام اولین شخصی که با خلافت او بیعت شده، حضرت علی ؑ است؛[۲] لذا بر اساس مبنای اهل سنت، باید خلیفه اول مسلمین، ایشان باشد.

امامت و رأی اکثریت مردم

در این‌جا ممکن است ابهامی مطرح شود، و آن این‌که می‌توان مقام امامت را با رأی اکثریت مردم انتخاب کرد، و به این مسئله مشروعیت داد؛ اما این ادعا به دلایل زیر بر خلاف اساس دین و عقل است:

أ. عدم قدرت مردم بر تشخیص عصمت

بنا بر مضمون قرآن کریم، امام جامعه باید معصوم باشد؛ بر این اساس، مردمی که راه علم به باطن و سرائر و نیات و ملکات بر آن‌ها بسته شده، از کجا می‌توانند شخصی را که متصف به دقیق‌ترین و عمیق‌ترین و لطیف‌ترین ملکات نفس و صفات روحی باشد را بشناسند و انتخاب کنند؟ در این صورت چه دلیل قانع کننده‌ای وجود دارد، که گفته شود آن‌ها در انتخابشان اشتباه نمی‌کنند، و شخص منحرفی را اختیار نمی‌نمایند؟

۱- ر.ک: حلی، ۱۴۰۹، صص. ۲۹-۲۸.

۲- ر.ک: ابن عساکر، ۱۴۱۵، ج۲، ص. ۲۳۶؛ ابن حجر هیثمی، ۱۴۱۸، ص. ۴۳.

از طرف دیگر، ممکن است انتخاب آن‌ها به افراد خائن که در پس پرده خود را مخفی نموده‌اند، بوده باشد؛ و بدین وسیله جرایم و جنایاتی در خارج تحقق پذیرد، و معاصی و گناهان شیوع یابد، و این مسکینان متوجه نشوند، و لطایف‌الحیل و خدعه‌های منتخب را نفهمند، یا آن که بفهمند و راهی برای جلوگیری از آن نداشته باشند؛ لذا مردم را به نابودی بکشاند؛ هم‌چنان‌که این قضیه در بیعت با معاویه و یزید و سایر خلفای اموی، مشهود بود.

لذا خدای متعال می‌فرماید:

«وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً».[1]

ب. عدم قدرت مردم به تشخیص علم ویژه

امام باید دانا باشد، و منظور از امام و رهبر دانا، رهبری است که تمام مسائل لازم بشر را با جزئیاتش بداند. به عنوان نمونه، زمانی در نظر گرفته شود که مردم از خلیفه انتخاب شده مسئله‌ای شرعی را می‌پرسند که جوابش را نمی‌داند، در این هنگام مردم به چه کسی مراجعه کنند؟

اگر گفته شود به هیچ‌کس، قانون و حکم خدا از بین می‌رود؛ اگر گفته شود به کسی که در این مسئله از او بصیرتر است، در این صورت کسی که بصیرتر به تمام مسائل است، او امام است؛ چنان‌که قرآن کریم– در تعابیری مشابه– می‌فرماید:

– **«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ».**[2]

۱– احزاب، ۳۶: چون خدا و رسول خدا در امری حکم کنند، هیچ مرد مؤمن و زن مؤمنی را یارای اختیار در امر خودشان نیست؛ و کسی که مخالفت امر خدا و رسول خدا کند، در گمراهی آشکاری فرو رفته است.

۲– زمر، ۹: بگو آیا کسانی که می‌دانند با کسانی که نمی‌دانند، مساوی و برابرند؟ این مطلب را صاحبان خرد درک می‌کنند.

- «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ».[۱]

علامه تهرانی در این مورد چنین استلال می‌کند:

> ممکن است برای خلیفه انتخاب شده مسائل علمی پیش آید، که از جواب فرو ماند؛ و در این صورت برای حفظ شخصیت، یا از پیش خود نظری داده و فتوای بدون دلیل می‌دهد، و یا به اهل نظر مراجعه نموده و به کسی که در این مسئله از او بصیرتر است مراجعه می‌کند. در صورت اول، در قانون و حکم خدا شکست و فتور پدید آورده است؛ و در صورت دوم، مکانت و منزلت خود را از انظار ساقط نموده است. چه بسا عجز امام از پاسخ مسئله‌ای، موجب ضعف یقین و پیدایش شکوک برای سئوال کننده شود.[۲]

بنابراین در صورتی ممکن است کسی به مقام امامت برسد، که تمام مسائل را بداند، و بصیرت حقیقی داشته باشد، و از جانب خدا انتخاب شود نه انتخاب شده از طرف مردم باشد.

ج. منفعت‌خواهی اکثریت مردم

بیشتر مردم به دنبال رفاه و منافع خود می‌روند، و از حق گریزانند؛ لذا تمایل دارند شخصی را که منافع مادی و شهوی آنان را تأمین کند، انتخاب نمایند.

۱- رعد، ۱۶: بگو آیا شخص نابینا و بینا یکسانند؟ و آیا تاریکی‌ها با نور برابر است؟

۲- تهرانی، ۱۳۸۵، ج۲، ص. ۱۶۴.

به عنوان مثال؛ شخص معلمی در نظر گرفته شود، که با تدبیر صحیح و عزمی راسخ، شاگردان کم سنش را به درس خواندن، خوردن بعضی خوراکی‌ها و نخوردن بعضی غذاها وادار می‌کند، و آن‌ها را منظم نموده، و طبق نقشه ذهنی خود که شاگردان به آن دسترسی ندارند، آن‌ها را در راه ترقی و تکامل- حتی ناخواسته- سیر دهد.

در عین حال، اگر بنا شود تعیین طرز زندگی با انتخاب شاگردان صورت گیرد، آن‌ها زندگی را انتخاب خواهند نمود، که صرف بازی، رفاه و عدم مسؤلیت‌پذیری باشد. به عنوان نمونه؛ اگر از آن‌ها رأی بگیرند که چه کاری را دوست دارند، می‌گویند: تمام ساعات تفریح و بازی باشد، و هیچ تکلیفی از آن‌ها خواسته نشود.

آیا در این صورت باید مربی محکوم حکم آن‌ها شود- و به اکثریت آرا- این مربی متقی و عالم و خبیر به مصالح را برکنار داشت، و فردی دیگر را به دلخواه شاگردان، به جای او نصب کرد؟

افراد بشر نیز غالباً چنین هستند؛ چرا که مبتلا به شهوات و مادیات بوده، و افکار آن‌ها از نفع‌طلبی و سودجویی و انتقام‌های شخصی و جاهلی و لذت‌های موقتی و اعتباری تجاوز نمی‌کند؛ در این صورت اگر امر به دست آن‌ها سپرده شود، از سطح افکار خود نمی‌توانند افقی بازتر و وسیع‌تر را بنگرند؛ لذا سعادت خود و همه را در همان جا محبوس و زندانی می‌کنند.

نتیجه‌گیری

در این مقاله که با رویکردی تحلیلی و انتقادی به بررسی مسئله انتصابی بودن امامت از ناحیه خدای متعال پرداخته شد، آیه ولایت و آیه تبلیغ به عنوان دو آیه قرآن کریم جهت اثبات مدعا، مورد بررسی قرار گرفت، و هم‌چنین اثبات شد که اطلاق دوستی در معنای «**من کنت مولاه فعلي مولاه**» نمی‌تواند صحیح باشد؛ چرا که مراد از این معنا، ولایت و امامت مسلمین است.

از طرف دیگر روشن شد، که موضع حضرت علی﵇ در بیان و احقاق حق خویش، بنا به مصالح عالی‌تری که جهت حفظ کیان اسلام مدنظر حضرت بود، با روش مدارا همراه بود.

در این پژوهش با نگاهی نقادانه، پس از بیان و بررسی برخی دیدگاه‌ها در مسئله امامت و رویکرد اهل حل و عقد، به طور خاص ضعف نظریه رأی اکثریت مورد بررسی قرار گرفت، که از جمله اشکالات وارد بر آن، عدم قدرت مردم بر تشخیص عصمت، عدم قدرت مردم به تشخیص علم ویژه و منفعت‌خواهی اکثریت مردم می‌باشد.

بنابرین، و به اقتضای مباحث مطرح شده در این پژوهش- که به اجمال مطرح شد- و نیز به قضاوت حکم عقل، مقام مهمی چون امامت، باید از سوی خدای متعال انتصاب گردد.

منابع و مآخذ

۱- **قرآن کریم.**

۲- **نهج البلاغه.**

۳- ابن اثیر، علی‌بن أبی‌الکرم.، (۱۹۸۳)، **الکامل فی التاریخ**، بیروت: مؤسسة السکینة.

۴- ابن حجر هیثمی، أحمد.، (۱۴۱۸)، **الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع والزندقة**، تهران: مکتبة مرتضوی.

۵- ابن سعد، محمد.، (۱۴۰۵)، **طبقات الکبری**، بیروت: دار بیروت لطباعة والنشر.

۶- ابن عساکر، علی‌بن حسن.، (۱۴۱۵)، **تاریخ مدینة دمشق**، بیروت: دار الفکر.

۷- ابن کثیر دمشقی، اسماعیل.، (۱۳۹۹)، **البدایة والنهایة**، بیروت: مؤسسة التاریخ العربی.

۸- همان.، (۱۴۱۹)، **تفسیر القرآن العظیم**، بیروت، دار الکتب العلمیة.

۹- امینی، عبدالحسین احمد.، (۱۳۶۶)، **الغدیر فی الکتاب والسنة والادب**، تهران: دارالکتب الإسلامیة.

۱۰- ایجی، عبدالرحمان‌بن احمد.، (۱۹۹۷)، **المواقف فی علم الکلام**، بیروت: عالم الکتب.

۱۱- باقلانی، ابوبکر.، (۱۴۱۴)، **تمهید الاوائل وتلخیص الدلائل**، بیروت: مؤسسة الکتب الثقافیة.

۱۲- بیضاوی، عبدالله‌بن عمر.، (۱۴۱۸)، **أنوار التنزیل وأسرار التأویل**، بیروت: دار احیاء التراث العربی.

۱۳- تفتازانی، سعدالدین.، (۱۳۷۱)، **شرح المقاصد**، تحقیق عبدالرحمان عمیره، قم: انتشارات شریف رضی.

۱۴- تهرانی، سید محمد حسین.، (۱۳۸۵)، **امام‌شناسی**، تلخیص محمد دریابیکی، تهران: انتشارات سازمان تبلیغات اسلامی.

۱۵- جرجانی، سید شریف.، (۱۹۰۷)، **شرح المواقف**، قم: منشورات شریف الرضی.

۱۶- حسینی شاه عبدالعظیمی، حسین‌بن احمد.، (۱۳۶۳)، **تفسیر اثنی عشری**، تهران: انتشارات میقات.

۱۷- حلی، حسن‌بن یوسف.، (۱۴۰۹)، **الفین فی امامة امیرالمؤمنین** ﷺ، قم: دار الهجرة.

۱۸- حسکانی، عبیدالله‌بن احمد.، (۱۴۱۱)، **شواهد التنزیل لقواعد التفضیل**، تحقیق محمد باقر محمودی، تهران: انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.

۱۹- فخر رازی، ابوعبدالله محمد.، (۱۴۲۰)، **مفاتیح الغیب**، بیروت: دار احیاء التراث العربی.

۲۰- راغب اصفهانی، حسین‌بن محمد.، (۱۴۱۲)، **المفردات في غریب القرآن**، بیروت: دار العلم الدار الشامیة.

۲۱- سبط‌بن جوزی، أبوالفرج عبدالرحمن.، (۱۳۸۳)، **تذکرة الخواص**، نجف: المکتبة الحیدریة.

۲۲- سلطان علي شاه، سلطان محمدبن حیدر.، (۱۴۰۸)، **بیان السعادة فی مقامات العبادة**، بیروت: مؤسسة الأعلمی للطمبوعات.

۲۳- سمرقندی، نصربن محمد.، (۱۹۹۳)، **بحرالعلوم**، بیروت: دار الکتب العلمیة.

۲۴- سیوطی، جلال‌الدین عبدالرحمن.، (۱۳۷۱)، **تاریخ الخلفاء**، قاهره: مطبعة السعادة.

۲۵- همان.، (۱۴۰۴)، **الدر المنثور فی تفسیر المأثور**، قم: کتابخانه آیة الله مرعشی نجفی.

۲۶- طباطبایی، سید محمد حسین.، (۱۴۱۷)، **المیزان فی تفسیر القرآن**، قم: دفتر انتشارات اسلامی.

۲۷- طبرسی، فضل‌بن حسن.، (۱۳۷۷)، **تفسیر جوامع الجامع**، قم: انتشارات دانشگاه تهران.

۲۸- طبری، ابوجعفر محمدبن جریر.، (۱۴۳۰)، **جامع البیان فی تفسیر القرآن (تفسیر الطبری)**، قم: دار الحدیث.

۲۹- فیض کاشانی، ملا محسن.، (۱۴۱۵)، **تفسیر الصافی**، تحقیق حسین اعلمی، تهران: انتشارات الصدر.

۳۰- قرشی سید علی اکبر.، (۱۳۷۷)، **تفسیر احسن الحدیث**، تهران، بنیاد بعثت.

۳۱- ماوردی، ابو احسن علی بن محمد.، (۱۴۰۶)، **الأحکام السلطانیة**، قم: مکتب الأعلام الاسلامي.

۳۲- مسلم‌بن حجاج قشیری، ابوالحسین.، (۱۴۱۶)، **صحیح مسلم**، بیروت: دار المعرفه.

۳۳- مکارم شیرازی، ناصر.، و دیگران.، (۱۳۷۴)، **تفسیر نمونه**، تهران: دار الکتب الإسلامیة.

۳۴- نسائی، ابوعبدالرحمان‌بن احمد.، (۱۳۸۶)، **سنن نسائی**، بیروت: بیت الفخر.

۳۵- نیشابوری، نظام‌الدین حسن.، (۱۴۱۶)، **تفسیر غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقیق زکریا عمیرات، بیروت: دار الکتب العلمیة.

سہ ماہی کثیر اللسانی علمی ـ تخصصی مجلّہ

PURE LIFE

خصوصی مجلّہ: ﴿ غدیر خم تحقیق کی کسوٹی پہر ﴾

چھٹا نمبر، تیسرا سال، ذی الحجہ ۱۴۳۷ (2016/۱۳۹۵)

جامعۃ المصطفیٰ ﷺ العالمیۃ

تحقیقی ڈپارٹمنٹ، المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی

مدیر اعلی: محسن قنبری

مدیر: عابدین سیاحت اسفندیاری

علمی معاون: توفیق اسداف

اجرائیات کا مسئول: محمد جواد نجفلو

ہیئت تحریریہ:

محسن قنبری	سربراہ (پریسیڈنٹ)، المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی (قم)
عابدین سیاحت اسفندیاری	تحقیقی معاون المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی (قم)
توفیق اسداف	پروفیسر، المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی (آذربایجان)
سید محمد علی عون نقوی	پروفیسر، المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی (ہند)
بیلدیز قدری	پروفیسر، المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی (ترکیہ)
یحییٰ عبدالحسن الدوخی	پروفیسر، آل البیت ﷺ یونیورسٹی (عراق)
غلام جابر محمدی	پروفیسر، امام خمینی ؒ اعلی تعلیمی یونیورسٹی (پاکستان)

ٹیکنکل امور: احمد حسین فرجام فر

ناشر: جامعۃ المصطفیٰ ﷺ العالمیہ

ایڈرس (پتہ): قم، خیابان ساحلی جنوبی، نرسیدہ بہ مصلی، بین کوچہ ۴ و ۶

صندوق پستی: ۳۷۱۳۹۱۳۵۵۴

ٹیلی فون نمبر: ۳۲۱۱۴۱۷۱، **فیکس نمبر**: ۳۲۶۱۳۸۷۵

تعداد صفحات: ۱۷۸ صفحہ

Web:http://journals.miu.ac.ir/content.php?pagename=journal&publication_id=110&journal_id=7&page=2

Email: research@almustafaou.com

مورخہ (۲۰۱۴/۳/۱۰)

المصطفیٰ ﷺ پبلیکیشنز کونسل کی بائیسویں نشست اور مورخہ (۲۰۱۵/۳/۲)

قومی ذرائع ابلاغ کے جامع نظام کے (وزارت ثقافتی و اسلامی امور) ایکٹ کے تحت

اس جریدہ کو علمی۔تخصصی سطح کی حیثیت سے نشریاتی لائسنس (۷۴۳۲۷)

جاری کیا گیا

یہ جریدہ درج ذیل اڈریس پر دستیاب ہے:

http://journals.miu.ac.ir/

محققین و مؤلفین کی رہنمائی:

۱۔ مقالہ مندرجہ ذیل امور پر مشتمل ہو:
عنوان، خلاصہ، الفاظ مرموز، مقدمہ یا موضوع کا اشارہ، مقالہ کا اسٹرکچر، نتیجہ، فہرست مآخذ و منابع
۲۔ فقط ان مقالات کو بررسی و تحلیل کیا جائیگا جو اس سے قبل کسی دوسری جگہ پر نہ نشر ہوے اور نہ ہی محقق کسی اور مقام پر اس کو نشر کروانے کے ذمہ دار ہوں۔
۳۔ مقالے کی علمی حوالے سے صحیح ہونے کی ذمہ داری محقق کی ہے۔
۴۔ منشور مقالے کو قبول یا تردید کرنے کا اختیار رکھتا ہے۔ البتہ دبیر خانہ کی ذمہ داری ہے کہ ایک مہینہ کی مدت معینہ میں محقق کو مقالہ کی مکمل اطلاع دے۔
۵۔ مقالے کے نشر ہونے یا نہ ہونے کی آخری تائید ججز اور منقدین کے بعد مجلس تحریریہ کے ذمہ ہے۔
۶۔ مقالہ کم از کم ۸ صفحہ اور زیادہ سے زیادہ ۲۵ صفحات پر مشتمل ہونا چاہئے۔
۷۔ مقالہ سے کسی بھی قسم کے مطلب کو نقل کرنا ذکر مأخذ کے ساتھ جائز و آزاد ہے۔
۸۔ فارسی، عربی اور انگریزی مقالات کے خلاصہ حداکثر ۲۵۰ کلمات میں منحصر ہوں۔
۹۔ فارسی مقالات کے لئے ۱۴ سائز کا B Mitra فونٹ؛ چنانچہ عربی مقالات کے لئے ۱۵ سائز کا Arabic Typesetting، اردو مقالات کے لئے ۱۴ سائز کا Alvi Nastaleeq فونٹ استعمال کیا جائے، اور انگریزی مقالات کے لئے ۱۳ سائز کا Times New Roman فونٹ استعمال کیا جائے۔
۱۰۔ مقالات کی فہرست الفبای ترتیب سے اس شکل میں لائی جائے:
کتاب: فیملی نام، نام، نشر کی تاریخ، عنوان (Bold میں)، مترجم یا مصحح کا نام، محل نشر، تاریخ نشر۔
مقالات: فیملی نام، نام، عنوان (Bold میں)، مترجم، عنوان منشور، دورہ، نمبر، کل تعداد صفحات، تاریخ نشر۔
۱۱۔ چنانچہ کسی متن کے درمیان کسی منبع کی طرف رجوع کی درخواست ہو تو اس طریقے سے لایا جائے:
مولف کا نام، نشر کی تاریخ، صفحہ نمبر، بطور مثال: طباطبائی، ۸۹: ۷۶ ۱۳۔
توضیح ارجاعات جیسے لاٹن میں کتاب کا نام یا کلمات مرموز کی شرح وغیرہ، اسی صفحہ کے ذیل (حاشیہ) میں لایا جائے۔
۱۳۔ مؤلف یا مؤلفین کی ذمہ داری ہے اپنا مقالہ ''معاونت پژوہشی و تولید دانشگاہ'' کے ایمیل ایڈرس پر معہ نام، فیملی نام، علمی رتبہ، ایڈرس، موبائل نمبر اور ایمیل ایڈرس، کے ارسال فرمائیں۔
کیونکہ یہ منشور کثیر اللسانی ہے لہٰذا محققین اپنی تألیفات فارسی، اردو انگریزی اور عربی میں سے کسی بھی زبان میں دے سکتے ہیں۔
۱۴۔ مقالہ کے نشر ہونے کے بعد دبیر خانہ کی ذمہ داری ہے کہ مقالے کی ایک الکٹرونک کاپی محقق کو ارسال کی جائے۔

مدیر اعلیٰ کے چند بول

"PURE LIFE"، جاویدانی زندگی کے لئے ایک راستہ ہے۔ المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی خود کو، خاک نشیں انسانوں تک الٰہی تعلیمات پہچانے کا ذمہ دار جانتا ہے، تاکہ جو راستہ اللہ تعالیٰ نے انسانوں کو دکھایا ہے اس پر گامزن ہو کر دنیاوی سکون اور اخروی سعادت تک رسائی ہو سکے۔

"PURE LIFE"، ایک ایسی فرصت ہے جس سے یونیورسٹی کے طلبہ حضرات دینی تعلیمات کو سایبری فضا میں نشر کر سکیں اور عالمانہ انداز میں دین کی معرفت کو زندگی کے مختلف پہلوؤں میں رسوخ دلا سکیں۔

امید ہے کہ علم کے خواہان افراد اس دریچہ علم کی شعاع کو نہ صرف خاموش نہیں ہونے دینگے، بلکہ اس کو اور پر نور کرتے نظر آئینگے۔

مدیر کے چند بول

اللہ تعالی کا شکر ادا کرتے ہیں کہ اس نے ہمیں یہ توفیق عنایت فرمائی کہ سایبری فضا میں سب سے پہلا سایبریٔ منشور ہمارے ذریعہ نشر ہوااور نیز محققین کے علمی مقالات کے نشر ہونے کا زمینہ فراہم ہوا۔

منشور کے اس نمبر میں، ''**غدیر خم تحقیق کی کسوٹی پہر**'' عنوان سے منعقد ہوے علمی مقابلے کے منتخب ساٹھ مقالوں کو نشر کیا جائے گا جو تین زبانوں عربی، فارسی اور اردو پر مشتمل ہونگے۔

ہر مقالہ کی استاد منقد کے دست میں جانے کے بعد چند مراحل میں اصلاح ہوگی۔

در حقیقت غدیر خم ایک وسیع تحقیقی موضوع ہے جس پر مفصل تحقیقات کی ضرورت ہے۔

"**PURE LIFE**"، جریدہ آیندہ آنے والے نمبروں میں علمی مقالات کو نشر کرنے کے لئے اپنی وسعت کا اظہار کرتا۔

غدیر، پیغام ابدی

تحریر: بتول فاطمہ عابدی (پاکستان)[1]، سید محمد اختر رضوی (ہندوستان)[2]

دریافت: ۲۰۱۶/۵/۱ انتخاب: ۲۰۱۶/۱۰/۲۸

تمہید

عالم بشریت کے پیشوا خاتم النبین حضرت محمد ﷺ نے سن ۱۰ ھ میں اپنی حیات طیبہ کے آخری حج سے واپسی پر، حاجیوں کے منتشر ہونے سے پہلے، تمام لوگوں کو غدیر خم کے میدان میں روک کر، اپنے بعد امت مسلمہ کو فتنہ و فساد سے بچانے کے لیے ایک اہم ترین اعلان فرمایا۔ یہ اعلان خاص و عام میں مقام کی مناسبت سے ''علان غدیر'' کے نام سے مشہور ہے۔تاریخ سے تھوڑی بہت بھی واقفیت رکھنے والا ہر شخص یہ جانتا ہے کہ بعدِ رحلت رسولؐ اعلان غدیر کو مسلمانوں کی اکثریت نے فراموش اور نظر انداز کر دیا ۔تاریخ کے اس اہم واقعہ کو ۱۴۲۷ سال ہو چکے ہیں۔سوال یہ ہے کہ اس طویل عرصے میں پیغام غدیر کن نشیب و فراز سے گزرا۔ اور اس سے بھی بڑھ کر اہم سوال یہ ہے کہ آج کے جدید دور میں اس پیغام کی کیا اہمیت ہے؟کیا آج بھی یہ پیغام اسلامی معاشرے کے قیام کے لیے اتنا ہی ضروری ہے جتنا اس وقت تھا ؟آج ایک عام کی انسان کی زندگی میں اس کا کیا کردار ہے؟

کلیدی الفاظ: ولایت، غدیر، حدیث غدیر، پیغامِ ابدی

۱۔طالبہ ہیچلرز کورس، المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی، قم، ایران، batoolfatima79@yahoo.com
۲۔المصطفیٰ ﷺ ورچوئل یونیورسٹی کے محقق، قم، ایران، mohd.razavi@yahoo.com

حدیث غدیر کی اہمیت اور شہرت

''من کنت مولاہ فھذا علی مولاہ'' حضرت محمد مصطفیٰ ﷺ، کی وہ حدیث ہے جو حدیث غدیر کے نام سے معروف ہے۔ اکثر شیعوں کے اجتماع محافل سوگ و خوشی میں یہ حدیث تبرکاً دہرائی جاتی ہے۔ بلا شک و شبہ یہ حدیث امیر المومنین علی ابن ابیطالبؑ کی ولایت اور ان کے جانشین رسول ہونے کا ثبوت ہے۔

حدیث غدیر تواتر کی حد تک پہنچی ہوئی ہی یعنی اس حدیث کے راویوں کا سلسلہ معصوؑم تک ہر طبقے میں اس حد تک ہے کہ ان سب کا معصوم سے جھوٹ کی نسبت دینا عادی طور پر نا ممکن ہے۔ جو اصحاب رسول خود بنفس نفیس میدان خم میں موجود تھے اور بعد میں اس حدیث کو بیان کیا ان میں سے ۱۱۰ اصحاب رسول کے اسماء علامہ ابراہیم امینی نے اپنی کتاب "الغدیر" میں بیان کیے ہیں اسی کتاب میں ۸۴ تابعین جو اس حدیث کو بلواسطہ بیان کرنے والے ہیں ان کے نام بھی بیان کیے گئے ہیں، اس کے علاوہ اسی کتاب میں ہر صدی اور ہر مکتب فکر اور فرقے سے تعلق رکھنے والے ان علماء کی فہرست بھی مرتب کی گئی ہے جن علما نے حدیث غدیر کو تسلیم کیا ہے اور اپنی تصانیف میں لکھا ہے۔

اس بات سے قطع نظر کہ مخالف گروہ نے اس حدیث کی اہمیت کم کرنے اور اس کے معنی میں رد و بدل کرنے کے لیے کیا کیا کوششیں کی ہیں، غور طلب نکتہ یہ ہے کہ کیا وہ لوگ جو امام علیؑ کو خلیفہِ بلا فصل تسلیم کرتے ہیں اور اس بات کے بھی دعویدار ہیں کی وہ امام علیؑ کی ولایت کے قائل ہیں، کیا یہ لوگ واقعی پیغام غدیر کی روح کو سمجھ چکے ہیں؟ کیا یہ واقعی پیغام غدیر کی گہرائی تک پہنچ چکے ہیں؟ وہ پیغام کہ جس کے بعد اللہ نے دین کے مکمل ہونے کا اعلان کیا۔[1] کیا وہ اعلان انسانی معاشرے پر اور خاص طور پر مسلمان معاشرے پر کوئی اثر دکھا سکا ہے؟ کیا وہ الفاظ جو لسان رسول ﷺ سے روز غدیر ادا ہوئے انسانی ذہن میں نفوذ کر سکے؟

۱- مائدہ، ۳.

در حقیقت امت رسولؐ میں سے اکثریت کے لیے آج تک یہ پیغام ناشناختہ ہے۔اعلان ولایتِ امام علیؑ آج بھی نا قابل فہم ہے نہ صرف ان لوگوں کے لیے ناشناختہ ہے جو ولایت کے معنی صرف دوستی اور محبت سمجھ بیٹھے بلکہ اکثر ان کے لیے بھی ناشناختہ ہے جو امام علیؑ کو امیر المومنین مان کر جشن غدیر مناتے ہیں۔

لفظ ولایت کے معنی

آج ہمارے معاشرے یعنی بر صغیر پاک و ہند میں ولایت کے وہ معنی نہیں لیے جاتے جو ولایت کے معنی قرآن میں بیان ہوئے ہیں ،بلکہ ہمارے یہاں ولایت کے معنی صوفی ازم سے لیے گئے ہیں۔صوفی ازم میں ولایت یا ولی کے معنی وہ پاک و پاکیزہ شخص جو گناہوں سے دور رہے ،زہد و تقوی اختیار کرے اور ریاضتیں کرکے اپنے آپ کو مقام کرامت تک پہنچالے، اور پھر وہ صاحب کرامت شخص لوگوں کو شفا دیتا ہے، روزگار دیتا ہے ،اولاد دیتا ہے، غیب کی خبریں اور مستقبل کا حال بتاتا ہے اور جس کے سر پر ہاتھ پھیر دے اس کی بگڑی بنادیتا ہے ،پاک و ہند میں اس طرح کے کئی اولیاء اور ان کے مزار پائے جاتے ہیں جہاں حاضری دے دینا اور چڑھاوے چڑھا دینا لوگوں کی ہر مشکل کو حل کر دیتا ہے ۔ایسے اولیاء لوگوں کی زندگیاں آسان بناتے ہیں۔اس کے علاوہ ان اولیاء کی نہ کوئی ذمہ داری ہوتی ہے نہ ماموریت و مسئولیت۔یہ لفظ ولی کی اور ولایت کی صوفیانہ تعریف ہے۔

لیکن وہ ولایت کہ جس کا ذکر قرآن مجید میں ہوا اس کے معنی گناہوں سے بچ کر صاحب کرامت ہو جانا اور پھر لوگوں کے مسائل حل کرنا نہیں ہے۔بلکہ قرآن میں ولایت کے معنی ہیں مکمل صاحب اختیار ،سرپرست،اور اولی بالتصرف جو زندگی کے ہر معاملے میں خواہ وہ دینی ہو،سیاسی ہو،اجتماعی ہو یا دنیاوی ہر معاملے میں حاکمیت کا حق رکھنا۔اسی لیے اللہ نے خود اپنے آپ کو بھی ولی کہا۔سورہ مائدہ آیت نمبر ۵۵ میں ارشاد ہوا ''اے ایمان لانے

والوں تمہارا ولی اللہ اور اس کا رسول اور وہ ہیں جو نماز قائم کرتے ہیں اور حالت رکوع میں زکوۃ دیتے ہیں'' اس آیہ مبارکہ میں اللہ نے تمام ایمان لانے ولوں کو ایک کلی قانون دے کر نظام ولایت کا پابند کیا ہے۔ یعنی سب سے پہلے اللہ خود ولی ہے اور پھر جس طرح رسالت مآبؐ مدینے میں قائم ہونے والی اسلامی مملکت کے سربراہ بھی تھے حاکم بھی تھے اور قاضی بھی تھے بالکل اسی طرح جانشین رسولؐ بعد رسولؐ امت کا حاکم، سربراہ اور سرپرست ہے۔ اسی طرح قرآن مجید میں دیگر کئی مقامامت پر بھی اللہ نے اپنے لیے لفظ ولی استعمال کیا ہے۔[1] لیکن اللہ قرآن میں بیان کردہ ولایت کے یہ معنی لوگوں کے فہم وادراک سے دور ہی رہے ہیں۔

جیسا کہ تاریخ اور قرآن سے آشکار ہے کہ خود رسالت مآبؐ کو بھی ایسا ہی خوف اور خدشہ تھا، اور اسی لیے اللہ نے قرآن میں وعدہ بھی کیا کہ اللہ آپ کو ان کے شر سے محفوظ رکھے گا۔[2] رسالت مآبؐ کو اپنی جان یا ذاتی نقصان کا خوف نہیں تھا ان باتوں کی پرواہ تو رسول خداؐ نے اس وقت نہیں کی جب مکہ کے سارے کفّار رسول ﷺ کی جان کے دشمن تھے ،خوف اس بات کا تھا کہ یہ لوگ اس پیغام کو سمجھ نہیں سکیں گے، ان لوگوں کی عقل و فہم اس پیغام کے اسرار و گہرائی کا ادراک نہیں کرسکے گی ، بلکل ویسے ہی جیسے حضرت موسیٰؑ کو خوف تھا کہ بنی اسرائیل معجزے کو جادو سمجھیں گے اور گمراہ ہو جائیں گے ۔رسولؐ کا یہ خوف صحیح ثابت ہوا ،اعلان ولایت غدیر میں ہوا اس کے بعد سب اپنے اپنے راستے ہو لیے اور اور اعلان ولایت غدیر میں ہی رہ گیا۔

۱۔مثال کے طور پر بقرہ، ۵۷ اور آل عمران، ۶۸.

۲۔مائدہ، ۶۷.

ولایت محور دین ہے

ولایت وہ نظام ہے جسے خدا نے انسانی معاشرے کے لیے پسند فرمایا ہے، اسلامی معاشرے کی تشکیل اور مسلمانوں کے بطور امت ترقی اور رشد و نمو ممکن ہی نہیں جب تک حاکمیت اور اقتدار الٰہی نمائندے کے پاس نہ ہو یہ وہ حقیقت ہے جسے سوا لاکھ اصحاب رسولؐ میں اکثر نہ سمجھ سکے لیکن بعد رسولؐ جب امام علیؑ کا حق خلافت غصب کیا گیا تو حضرت فاطمہ زہراؑ ایک ایک صحابی رسولؐ کے گھر جاکر اعلانِ غدیر کی گواہی طلب کرتی رہیں۔ کتاب ''فاطمہ، فاطمہ ہے'' میں مرقوم ہے:

''مدینے کے فضا تاریخ کے اس عجیب منظر کو دیکھ رہی ہے کہ رات کی تاریکی میں ایک مرد اپنی شریک حیات کو جو سر تا پا سیاہ لباس عزا میں ملبوس ہے مرکب پر سوار کراتا ہے اور پھر وہ دونوں مدینے کی گلیوں میں گشت کرتے ہیں۔ جو پیادہ ہے وہ شخص علیؑ ہیں جو خاتون مرکب پر سوار ہیں وہ رسولؐ کی مجاہدہ بیٹی فاطمہؑ ہیں ،یہ دونوں انصار کے محلے میں جاتے ہیں اور فاطمہؑ انصار کو مخاطب کرکے علیؑ کی ایک ایک فضیلت کو یاد دلاتی ہیں اور علیؑ کو چھوڑ کر جو انتخاب کیا گیا ہے اس کے ناحق ہونے کا اثبات کرتیں ہیں''

جناب فاطمہؑ کا یہ اقدام اپنے کسی ذاتی مفاد کے لیے ہو ہی نہیں سکتا ،نہ ہی علیؑ کے خلیفہ بن جانے سے فاطمہؑ کی طرز زندگی پر کوئی اثر پڑے گا، تو پھر اس اقدام کا کیا مقصد ہے ؟ اسی کتاب میں مزید ذکر ہے:

''فاطمہؑ اس فریب کو آشکارہ کررہی ہیں جو لوگوں کو دیا گیا ہے اور جلد بازی میں کی گئی سیاسی کاروائی اور اس کے نتیجے میں آیندہ اسلام اور امت مسلمہ کو جو خطرات درپیش ہیں اس سے لوگوں کو منتبہ کررہی ہیں''

اس میں بی بیؑ کا کوئی ذاتی مفاد نہیں تھا بلکہ یہ عمل اس لیے تھا کہ بی بی جانتی تھیں کہ اگر آج مسلمانوں نے الٰہی نمائندے کو چھوڑ کر طاغوت کو حاکم بنالیا تو ہمیشہ کے لیے یہ قوم ذلت و پستی کا شکار ہو کر یہود و نصاریٰ کی غلام بن جائے گی۔ آج کے مسلمانوں کے حالات اس صورتحال کی منہ بولتی تصویر ہیں۔

مفہوم ولایت کی فراموشی کا سبب

ولایت کا اصل مفہوم فراموش شدہ ہے کیونکہ دین کو سیاست سے علیحدہ کر دیا گیا۔ اور لوگوں کو یہ باور کرایا گیا کہ رسولؐ خدا محض ایک دینی شخص تھے اور حکومت ایک دنیاوی معاملہ ہے جس کا دین سے کوئی تعلق نہیں ہے۔ اس نظریے کو فروغ دینے کے لیے بنوامیہ نے جعلی احادیث وضع کیں، جن میں بتایا گیا کہ خود رسولؐ نے کہا ہے کہ نماز روزہ مجھ سے پوچھ لیا کرو لیکن دنیاوی معاملات میں تم جو خود صحیح سمجھتے ہو وہی کیا کرو۔ اسی طرح بنو عباس نے بھی ولایت آل محمدؐ کو مسخ کرنے کی کوشش کی یہاں تک کہ بنو عباس نے یہ پروپیگنڈا کیا کہ علوی اپنے حق کے اس حد تک قائل ہیں کہ وہ اپنے آپ کو آقا اور لوگوں کو اپنا غلام سمجھتے ہیں۔ جب یہ بات امام علی رضاؑ کے سامنے کی گئی تو فرمایا "نہ ہم نے کبھی اپنے آباء سے ایسی بات سنی ہے نہ ہم نے کہی ہے۔ یہ بات ان مظالم میں سے ایک ہے جو ہم پر کیے گئے ہیں، اگر ہم لوگوں کو اپنا غلام سمجھتے ہیں تو بتاؤ انھیں کس کے ہاتھ فروخت کرتے ہیں؟"[1]

حضرت محمدؐ کی رحلت کے فورا بعد کچھ لوگوں نے اپنے ذاتی اور وقتی فائدے کے لیے ولایت کو اس کے محور سے ہٹادیا اور بعد میں آنے والوں نے ان کا اتباع کیا یہ بات افسوسناک ہے لیکن افسوسناک ترین یہ ہے کہ دشمنان ولایت، ولایت کے غلط مفہوم کی تشہیر میں اتنے کامیاب ہیں کہ آج خود کو شیعہ کہنے والے بھی طاغوتی حکومتوں کے زیر نگیں اطمینان سے زندگی بسر کرتے ہیں، بلکہ خود باطل حکومتوں کو برسر اقتدار لانے کے لیے ووٹ ڈالتے ہیں اور منتخب نمائندوں کے حق میں نعرے لگاتے ہیں۔ مقام حیرت ہے اعلان غدیر کو سن کر نعرے لگانے والا اس اعلان کی خلاف ورزی ہونے پر نعرہ کیسے لگا سکتا ہے؟

۱۔ جعفریان، ص. ۴۳.

نظام ولایت کے علاوہ ہر نظام باطل ہے خواہ وہ جمہوریت ہو، شہنشاہیت یا آمریت۔ جمہوری نظام کیونکہ مغربی نظام ہے اس لیے سب سے زیادہ اسی کی حمایت کی جاتی ہے۔ حالانکہ اس نظام کی بنیاد کفر پر ہے۔ جمہوری نظام میں ایک دیوانے کو ووٹ ڈالنے کا حق ہے لیکن اللہ کا بندوں پر کوئی حق نہیں ہے۔ اس کا نتیجہ کیا نکلتا ہے کی ہم جنس پرستی جیسا قبیح اور شرمناک فعل صرف اس لیے امریکہ میں قانونی حیثیت اختیار کرلیتا ہے کیونکہ اس کی تائید میں اکثریت نے ووٹ ڈالے ہیں۔ اس کے برعکس اللہ کا بنایا ہوا نظام ہے جس میں حکومت کا حق الٰہی نمائندے کو ہے اور تمام لوگ مل کر بھی کسی حلال کو حرام یا حرام کو حلال قرار نہیں دے سکتے۔

آئمہ معصومینؑ کا دکھ

کاش کہ ہم جان پائیں کہ آئمہ معصومینؑ اپنے حق کو غاصبوں کے پاس دیکھ کر کتنے آزردہ رہے۔ اماسید سجادؑ اپنی مناجات میں ہیں فرماتے ہیں "بارالہا یہ مقام تیرے جانشینوں اور برگزیدہ بندوں کے لیے تھا اور تیرے امانتداروں کا محل تھا تو نے یہ اعلی اور ارفع منصب ان کے لیے مخصوص کیا تھا لیکن دوسروں نے اسے ان سے چھین لیا یہاں تک کے تیرے برگزیدہ اور جانشن ظالموں کے مقابلے میں مغلوب و مقہور ہوگئے اور ان کا حق ان کے ہاتھ سے جاتا رہا"۔[1] امام علیؑ سے لیکر امام حسن عسکریؑ تک ہر امام نے اپنے اس حق کا کسی نہ کسی وقت اظہار ضرور کیا۔ سب سے پہلے خود امام علیؑ نے اپنی مظلومیت کا اعلان کئی مواقعوں پر اور اپنے کئی خطبات میں کیا۔ جب تیسرے خلیفہ کے انتخاب کے کی لیے شوری تشکیل دی گئی تو فرمایا "تم لوگ اچھی طرح جانتے ہو میں ہی سب

۱۔ صحیفہ سجادیہ، دعا نمبر ۳۸، جملہ نمبر ۹.

سے زیادہ خلافت کا حقدار ہوں ،خدا کی قسم جو کام تم نے کیا ہے میں اس پر اس وقت تک خاموش ہی رہونگا جب تک اسلامی امّہ کے حالات بہتر رہیں گے"[1]

امام حسن مجتبیٰ علیہ السلام جب معاویہ ابن ابو سفیان سے صلح کے لیے آمادہ ہوئے تو کوفہ سے چلے اور ایک مقام پر ایک خطبہ ارشاد فرمایا "معاویہ نے یہ گمان کرلیا ہے کہ میں اسے خلافت کا اہل جانتا ہوں اور خود کہ خلافت کا مستحق نہیں سمجھتا یہ معاویہ نے صریح جھوٹ بولا ہے خدا کی قسم کتاب خدا اور زبان رسول ﷺ پر جو کچھ جاری ہوا ہے اس کے بموجب ہم تمام انسانوں سے افضل اور ان پر ہر طرح کا اقتدار اور اختیار رکھتے ہیں"۔[2]

اموی حکمران ہشام بن عبدالملک جب مدینہ آیا تو امام محمد باقر علیہ السلام نے اس کے سامنی اپنی تقریر میں ارشاد فرمایا "حمد اس خدا کے لیے ہے جس نے محمدؐ کو نبی برحق مبعوث کیا ہے ،اور ہمیں ان کے ذریعے سے عزت دی ہے ۔ہم خدا کے منتخب اور اس کے منصوب خلیفہ ہیں"۔[3]

امام جعفر صادق علیہ السلام کا دور اس حوالے سے انتہائی اہم ہے کیونکہ اس دور میں حکومت بنو امیہ کے ہاتھوں سے نکل کر بنو عباس کی جانب منتقل ہورہی تھی ،یعنی ایک غاصب سے دوسرے غاصب کے جانب جارہی تھی ۔ان حالات کے باوجود امامؑ کا خاموش رہنا اور اپنے حق کے لیے قیام نہ کرنا انتہائی بامعنی ہے۔ زمینی حقائق یہ تھے کی اس وقت سب سے زیادہ شیعہ کوفہ میں موجود تھے ۔لیکن کیا یہ واقعی وہ شیعہ تھے جن کی مدد سے امام اپنا حق حاصل کرسکتے تھے؟ مفضل بن قیس صحابی امام جعفر صادق بیان کرتے ہیں، امام نے مجھ سے پوچھا کہ اس وقت کوفہ میں

۱۔ نہج البلاغہ ،خطبہ ۷۴.

۲۔ مرتضی علی مجاب،ص. ۱۹۵.

۳۔ کلینی،ج۱،ص. ۳۳۳.

ہمارے شیعوں کی تعداد کیا ہوگی؟ میں نے کہا ۵۰ ہزار ۔ امام نے کہا نہیں اتنے نہیں ہیں ۔میں نے کہا ۲۵ ہزار ۔ امام نے کہا ،نہیں اتنے نہیں ہیں۔ مفضل کہتے ہیں میں کم کرتا گیا۔ امام نفی کرتے رہے یہاں تک کہ آخر میں فرمانے لگے "خدا کی قسم میری یہ خواہش ہے کہ کوفہ میں ۲۵ ایسے افراد ہوتے جو ہمارے امر ولایت کی معرفت رکھتے اور ہمارے بارے میں سوائے سچ کے کچھ نہ کہتے"۔[۱]

یعنی امامت کے لیے امام تو موجود تھے لیکن وہ امت ہی موجود نہیں تھی جو امام کی ضرورت کا احساس کرے۔

ہارون عباسی نے ایک روز امام موسی کاظم علیہ السلام سے پوچھا آپ فدک کی حدود بتایئے تاکہ میں آپ کو واپس کرسکوں امامؑ نے ہارون کی تمام مملکت اسلامی کی حدود بیان کردیں ہارون نے کہا اگر یہ آپ کو دے دوں تو میرے پاس کیا بچے گا۔[۲] گویا امامؑ نے بتادیا تو جس مملکت کا حکمران بنا بیٹھا ہے وہ دراصل ہمارا حق ہے۔

امام علی رضا علیہ السلام کو جب مامون نے مدینے سے جبراً طلب کرکے ولی عہدی کا منصب دینا چاہا تو امام نے فرمایا "اگر یہ خلافت تمہاری ہے تو تمہارے لیے جائز نہیں ہے کہ جو لباس اللہ نے تمھیں پہنایا ہے اسے اتار کر کسی دوسرے کو دے دو اور اگر تمہاری نہیں ہے تو بھی تمہارے لیے یہ جائز نہیں کہ جو چیز تمہاری ہے ہی نہیں اسے کسی دوسرے کے حوالے کرو"۔[۳] امام نے منطقی دلیل سے مامون کو غاصب ثابت کیا۔

۱۔ صدوقؒ، ص. ۴۹.

۲۔ کراروی، ص. ۴۰۸.

۳۔ صدوقؒ، ج ۲، ص. ۲۵۳.

امام علی نقی علیہ السلام سخت ترین حالات کی وجہ سے اپنے چاہنے والوں سے جو نہیں کہہ سکے وہ اپنے تعلیم کردہ زیارت نامہ میں تعلیم کردیا۔امام کے تعلیم کردہ زیارت نامہ کے الفاظ ہیں ''ہم اہلبیت رسولؐ رحمت کے سر چشمے،علم کے خزینہ دار ۔ حق کے رہنما،بندوں کے امور کی سیاست کرنے والے ،اللہ کے امانت دار ،انبیا ء کے وارث اہل دنیا کی موجودہ اور آیندہ زندگی کے لیے اللہ کی طرف سے حجت ہیں''۔[1]

صدائے غدیر کی گونج اب بھی باقی ہے

بنو عباس کے زوال کے بعد بھی کئی مسلمان حکومتیں وجود میں آئیں لیکن وہ سب مسلمانوں کی حکومتیں تھیں اسلامی حکومتیں نہیں تھیں۔اعلان غدیر حسرت و یاس کا شکار گزرتے ماہ و سال کو امید بھری نظروں سے دیکھ رہا تھا کہ ایسے میں سر زمین ایران سے ایک مجاہد اٹھا کہ جس نے اعلان غدیر کو سمجھا اور راہ میں حائل ہر مشکل کا سامنا کرکے نظام ولایت کو ایران میں نافذ کیا۔ حضرت آیت اللہ العظمٰی امام خمینی رحمۃ اللہ علیہ کے اس تاریخی انقلاب کی روشنی میں آج دنیا اسلام کی اصل تصویر دیکھ سکتی ہے۔

اعلان غدیر میں آج بھی بہت طاقت ہے،اس طاقت کے زیر اثر کبھی حجاز کی سر زمین پر باقر النمرؒ اپنا سر کٹا دیتے ہیں ۔ کبھی افریقہ میں ابراھیم زاکزکی اس راہ میں اپنے فرزندوں کی شہادت دیتے ہیں۔آج بھی جو کوئی اعلان غدیر کا ادراک حاصل کرلیتا ہے اس کی روح رسولؐ اور اھل بیت رسول سے ملحق ہو جاتی ہے اور وہ سود وزیاں کے احساس سے مبرا ہو جاتا ہے۔

نتیجہ

حاصل کلام یہ کہ غدیر کے میدان میں رسالت مآبؐ نے امت کو ایک امانت سونپی تھی اور فرمایا تھا ہر حاضر کا فریضہ ہے کہ ہر غائب تک اس پیغام کو پہنچائے۔یعنی یہ

۱۔صدوق،ج ۲،ص. ۱۰۵.

پیغام جسطرح وہاں موجود لوگوں کے لیے تھا اسی طرح ابد تک آنے والی ہر نسل کے لیے بھی ہے۔ جیسے قرآن کہنہ اور فرسودہ نہیں ہوسکتا نظام ولایت بھی فرسودہ نہیں ہو سکتا ،چاہے جتنے ہی ماہ و سال گزر جائیں یہ پیغام ہر وقت کی ضرورت رہے گا، مسلمانان عالم اگر اپنا دینی وقار اور تشخص لوٹانا چاہتے ہیں تو نظام ولایت کو نافذ کرنا ہوگا کیونکہ نظام ولایت اللہ کی منتخب کردہ راہ اور دستور ہے۔ جو اللہ کے بتائے ہوئے راستے پر چلتا ہے وہ کامیاب ہوتا ہے اور جو انحراف کرے وہ سرگرداں رہتا ہے، یہی سنت الٰہی ہے۔ قرآن مجید میں ارشاد ہوا"اور تم اللہ کی سنت میں کوئی تبدیلی نہیں پاوگے"۔[1]

اس وقت کا انتظار ہے جب تمام محبان اہل بیت ولایت و امامت کو صرف خیر برکت اور حلال مشکلات سمجھنے کے بجائے ان کی پیروی کو عزت و سربلندی حاصل کرنے کا وسیلہ بھی سمجھیں گے۔

تو نے پوچھی ہے امامت کی حقیت مجھ سے
رب تجھے میری طرح صاحبِ اسرار کرے

ہے وہی تیرے زمانے کا امامِ برحق
جو تجھے حاضر و موجود سے بیزار کرے

موت کے آئینے میں تجھ کو دکھا کر رخ دوست
زندگی اور بھی تیرے لیے دشوار کرے

دے کر احساسِ زیاں تیرا لہو گرما دے
فقر کی سان چڑھا کر تجھے تلوار کرے

فتنہ ملت بیضہ ہے امامت اس کی
جو مسلماں کو سلاطیں کا پرستار کرے

(اقبالؒ)[2]

۱۔احزاب، ۶۲.
۲۔اقبال.

منابع و ماخذ

۱- **قرآن کریم**.

۲- **نہج البلاغہ**.

۳- ۔**صحیفہ سجادیہ**.

۴- **آئمہؑ کی فکری و سیاسی زندگی**، رسول جعفریان.

۵- ۔**اصول کافی**، کلینی.

۶- **اوصاف الشیعہ**، صدوقؒ.

۷- **عیون اخبار رضاؑ**، صدوقؒ.

۸- **من لایحضرہ الفقیہ**، صدوقؒ.

۹- ۔**چودہ ستارے**، سید نجم الحسن کراروی.

۱۰- **ضرب کلیم**، اقبال.

۱۱- **لسان الطاہرین**، ۔مرتضی علی مجاب.

A word from Managing Editor

Research is the artery of life in the realm of insight and science. Its dynamism leads to generation and expansion of knowledge borders and discarding this area, makes knowledge resting and lifeless; and the first achievement of this resting is ignorance. In these very days, we are witnessing the modern ignorance, which roots in absence of sound and lucid research in different areas.

Today research is considered to be a gate for expanding the borders of knowledge, and plays an eminent role in human activities. Exploring Humanities and Islamic areas can enable people to understand the human issues and difficulties to offer solutions for them.

The growing development in different areas of knowledge demands discussions in more scientific areas. Explaining a huge range of Islamic Science areas in global scope is a necessity today.

"**Pure Life**" student journal, with the aim of creating a situation for presenting articles of Al-Mustafa Open University students, is trying to improve the level of student researches in Islamic Science and also grounding an area for expanding the relationships among researchers in Humanities and Islamic Science areas.

"**Pure Life**" is published, every season, in a form of a multilingual, electronic and promotive student journal. This very volume, trying to discuss "**Ghadir Khumm in the Scale of Research**", represents the Seven best articles in Arabic and Farsi and Urdu.

Thanks to Al-Mustafa Journals Commission and Ministry of Culture and Islamic Guidance in Islamic Republic of Iran, "**Pure Life**" journal, as the first scientific journal in Al-Mustafa Open University is ready to publish the students" journal.

A Word from Chief Editor

"PURE LIFE" will be a window towards man's eternal life. Al Mustafa Virtual University considers its mission to introduce the divine teachings to ground dwelled man, so that he could be able to establish a fresh living by using the knowledge bestowed upon him by Almighty God in such a manner that it brings him worldly peace and eternal prosperity.

"PURE LIFE" is an opportunity for the students and graduates of the university to spread out their scientific and cognitive knowledge on the vast arena of cyberspace and also, with the use of scholarly dialect, reflect religious cognition into various aspects of human life. Hope that through efforts of knowledge seekers, this window may become more magnificent.

Guide for Article Writers

1- Articles must include following sections:
title, abstract and keywords, prelude or introduction of the subject, main body of the article, conclusion, references
2- Only those articles will be considered which had not been published before and their corresponding authors have not been obliged to publish them elsewhere.
3- Responsibility of scientific and legal authenticity of the articles will rest upon the corresponding author.
4- The right to accept or reject an article is reserved for the journal. However, the secretariat of the journal is bound to report the final situation of sent articles to their corresponding authors within one month (30 days).
5- Final approval for an article to be published in the journal will be made by the editorial board after the recommendation of referees.
6- Size of an article must be eight pages at least and 25 pages at most where each page contains 250 words.
7- Quotation and adaptation from articles of the journal, with reference to the source, are allowed.
8- Persian, English and Arabic abstracts of an article should be 300 words at most.
9- To type a Persian article, "B Mitra" font with the size of 14pt should be used.
   - ✓ To type an article in Arabic, "Arabic Typesetting" font with the size of 14pt and in English, "Times New Roman" font with the size of 14pt should be used.
10- References should be arranged alphabetically and should be listed as under:
   - ✓ In Case of Book: Surname, Name, (Year of Publication), Title of Book (with "Bold" font style), Name of Translator or Editor (if applicable), Volume, Edition, Place of Publication: Name of Publisher.
   - ✓ In Case of Article: Surname, Name, Title of Article, Translator (if applicable), Name of Publication (with "Bold" font style), Periodicity, Edition, Total Number of Article Pages: (Year of Publication).
11- Endorsement of references related to sources in the text should be made in form of (Name of Author, Year of Publication: Page Number) e.g., (Tabatabai, *1376*: 89).
12- Explanation references of each page, like Latin form of alphabets, Description of terms, etc, should be given in footnote of the same page.
13- Author or Authors of an article must endorse their name, surname, academic level, address, cell number and their email along with their articles sent to the University's Secretariat of Research and Production on: (research@almustafaou.com).
   - ✓ As the journal is multilingual, venerable scholars can submit their articles in four languages: Persian, Arabic, English and Urdu.
14- After the article is published, the secretariat of journal is bound to email the electronic edition of the journal to the given email address of the author(s).

On the basis of the act approved in the Twenty second meeting of Al-Mustafa publications Council (on 10/03/2014) and 74327 E-Rasaneh's, in Ministry of Culture & Islamic Guidance, License no. (on 02/03/2015), this special edition has been designated as at the level of academic- specialized journals with student pivoted approach.

This journal is in the electronic form which after being published will be uploaded to the following addresses: (and can be downloaded completely)

http://journals.miu.ac.ir/

In The Name of God

Academic – Specialized Quarterly Multilingual Journal

PURE LIFE

Special Issue "Ghadir Khumm in the Scale of Research"

Vol.3, No.6, Dhu al-Hijjah 1437 (Shahrivar 1395/ September. 2016)

Concessionaire: (Al-Mustafa International University)
Al-Mustafa Open University, Secretariat of Research and Production

Chief Editor: Mohsen Qanbari
Managing Editor: Abedin Siahat Isfandiari

Academic Secretary: Tofiq Asadov
Executive Manager: Mohamad Javad Najaflo

Editorial Board:

Mohsen Qanbari	Chancellor, Al Mustafa Open University (Qom)
Abedin Siahat Isfandiari	Research and Production Secretary, Al Mustafa Open University (Qom)
Tofiq Asadov	Professor at Al-Mustafa Open University (Azerbaijan)
Syed Mohammad Ali Aon Naqavi	Professor at Al-Mustafa Open University (India)
Kadri Yildiz	Professor at Al-Mustafa Open University (Turkey)
Yahya Abdul Hasan Dookhi	Professor at Ahlbyt University (Iraq)
Ghulam Jabir Muhammadi	Professor at Imam Khomeini Specialized University (Pakistan)

Technical Affairs: Ahmad Hossein Farjamfard

Publisher: Al-Mustafa Open University
Address: Qom, Southern *Sahili* Road, Before *Musallah*, between lanes 4 and 6
Post Box: 3713913554

Telephone and Fax: 32613875 - 32114171

Number of Pages: 178
Circulation: Electronic Printing

Web: http://journals.miu.ac.ir/ Email: research@almustafaou.com